التعليم الرمزي في خيمة الاجتماع

The Tabernacle's Typical Teachings

أ.ج. بولوك

A. J. Pollock

أعَدَّ النصَّ الإنكليزي الأصلي وطبعه في إنكلترا
جون رايت أبناء، بريستول

www.muhammadanism.org
January 5, 2006
Arabic

رئيس الكهنة مرتدياً ثياب المجد والبهاء

المحتويات

الصفحة

تصدير

الفصل

١- جمع المواد اللازمة لبناء خيمة الاجتماع، ومعانيها الرمزية.
٢- مغزى الأعداد في بناء خيمة الاجتماع.
٣- ملاحظات جديرة بالذكر فيما يتعلق بالمسكن وخدمته
٤- تابوت العهد، كرسي الرحمة، والكروبين
٥- مائدة خبز الوجوه
٦- المنارة الذهبية
٧- ستائر خيمة الاجتماع
٨- ألواح خيمة الاجتماع
٩- الحجاب والستارة لباب الخيمة
١٠- المذبح النحاسي
١١- دار المسكن في خيمة الاجتماع
١٢- ثياب المجد والبهاء
١٣- تكريس وسيامة هارون وبنيه
١٤- مذبح البخور الذهبي والمرحضة النحاسية
١٥- الذبائح
١٦- ذبيحة المحرقة
١٧- قربان التقدمة
١٨- ذبيحة السلامة
١٩- ذبيحة الخطية
٢٠- ذبيحة الإثم
٢١- يوم الكفارة العظيم
٢٢- تطهير المجذوم
٢٣- رماد البقرة الحمراء
٢٤- أربع رموز تاريخية عظيمة لموت المسيح
٢٥- ملكي صادق، رمز المسيح ككاهن وملك على عرشه
٢٦- أعياد الرب السبعة

قائمة بالصور الإيضاحية المستخدمة

الصورة **الصفحة**

١- رئيس الكهنة مرتدياً ثياب المجد والبهاء
٢- مخطط يبين خيمة الاجتماع ومكان تخييم كل سبط
٣- الشكل العام لخيمة الاجتماع
٤- الألواح مع الأغطية وقد رُدَّت إلى الخلف لإظهار مذبح البخور، ومائدة خبز الوجوه، والمنارة الذهبية.
٥- الكاهن العظيم في المقدس
٦- تابوت العهد في المقدس مع الكروبين
٧- مذبح المحرقة والمرحضة النحاسية

التعليم الرمزي في خيمة الاجتماع

تصدير

هناك طريقتان لمقاربة هذا الموضوع. فأولاً هناك طريقة المحدث، الذي لا يرى في التعليم المتعلق بخيمة الاجتماع في البرية سوى وصفاً جافاً لطقوس عبادة فارغة لدى سلالة بدائية تعود إلى قرون طويلة ماضية. فمثلاً، كتب أستاذ جامعي في كلية لاهوت، قائلاً:

"ماذا يفيدنا للحياة الروحية ما يمكن أن نجده من تفاصيل دقيقة تافهة ليتورجية وشعائرية في خيمة الاجتماع والخدمة فيها" (تفسير بيك ص ٥).

من جهة أخرى، نجد السير روبرت أندرسون، المتوفى، وهو كاتب معروف له مساهمات مفيدة في الأدب المسيحي، يسجل لنا كيف أن فهمه للمعنى الروحي للناموس الشعائري اليهودي قد أدخل قناعة إلى فكره بروعة الوحي الكائن في الكتاب المقدس، وكانت هذه وسيلة ساعدته في اتخاذ موقف مسيحي محدد ثابت.

إننا نستغرب من حُسر النظر الروحي الذي أثر على فكر هذا البروفيسور المحدث عندما قرأ الرسالة إلى العبرانيين. فهناك نجد مغايرة أيضاً لتلك الذبيحة الكفارية الفعالة ألا وهي المسيح، التي يصف الكتاب المقدس نفسه رموزها في العهد القديم بالأقوال كمثل:

"شِبْهَ السَّمَاوِيَّاتِ وَظِلَّهَا" (عبرانيين ٨: ٥).

"أَمْثِلَةَ الأَشْيَاءِ الَّتِي فِي السَّمَاوَاتِ" (عبرانيين ٩: ٢٣).

"ظِلَّ الْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ" (عبرانيين ١٠: ١).

"وَفِي هَيْكَلِهِ الْكُلُّ قَائِلٌ: [مَجْدٌ]" (المزمور ٢٩: ٩).

فماذا كان نوع تلك النظارات التي كان البروفيسور يرتديها عندما قرأ هكذا أقوال واضحة إلى هذه الدرجة؟ يمكننا فقط أن نستنتج أنه أخفق في رؤية جمال الرموز لأنه لم يعرف مجد المزمور إليه، ألا وهو الرب يسوع المسيح. إن الكتاب المقدس يختزلها في كلمة واحدة:

"هِيَ ظِلُّ الأُمُورِ الْعَتِيدَةِ، وَأَمَّا الْجَسَدُ فَلِلْمَسِيحِ" (كولوسي ٢: ١٧).

فالمسيح إذاً هو موضوعنا البهج: لاهوته، وناسوته، وموته الكفاري، وعمله المنجز، وقيامته، والبركات التي تنبع منه كينابيع فياضة لشعبه في التصاقهم به.

يكفي إصحاحان على الأكثر (تكوين ١ و ٢) لتفي بغرض إخبارنا عن عمله العظيم في الخلق. بل إن آية واحدة قصيرة مؤلفة من بضعة كلمات تصف لنا ما حدث: "الْعَالَمِينَ أُتْقِنَتْ بِكَلِمَةِ اللهِ" (عبرانيين ١١: ٣). وبالمقابل نجد ما لا يقل عن ثلاثين إصحاحاً في سفر الخروج وحده تتحدث عن التعليمات المتعلقة بخيمة الاجتماع والخدمات فيها. وفي الواقع، لعله يمكننا القول أن قسماً كبيراً

من التعاليم الواردة في التوراة تتعلق بشكل خاص بخيمة الاجتماع. وهذا يظهر الأهمية الكبيرة للموضوع الذي نطرحه.

لقد أصاب أحدهم في وصف خيمة الاجتماع على أنها "نبوءة بالبوص، والفضة، والذهب". إنها مفعمة بالمعاني الروحية العميقة. إنها أريج المسيح. وهي شهادة مدهشة على كمال ووحي كلمة الله. والتعليم الذي نجده فيها هو أحد أغنى مناجم الذهب النقي في الكتاب المقدس برمته.

كان الخلق ضرورياً ليشكل قاعدة ينفذ الله عليها مخططه. وإن صور وظلال ذلك المخطط نجد انعكاسها في خيمة الاجتماع. وما الأرض التي نعيش عليها سوى سقّالة لتشييد بناء الله للأبدية. وإن يوم السبت هو صورة ظلّية لكون الله الكل في الكل إلى الأبد. والسقالة سوف تُفكك يوماً ما وتوضع على الأرض. أما بناء الله فسيرتفع مهيباً وأبدياً لمجد الله وتسبيحه. والله سيستريح برضى محبته ويسكن وسط شعبه، في مشهد حيث لا حزن، ولا وجع، ولا ألم، ولا موت.

ملاحظة:

خلال قراءة تفاصيل الرموز والصور يتم التأكيد على نفس الحقائق بشكل متكرر. ولذا ينبغي على القارئ أن يكون على استعداد لتقبل هذا التكرار في الصفحات التالية. وهذا أمر لا يمكننا تحاشيه عند تناولنا لهذا الموضوع. من جهة أخرى، لا يمكننا الخوض في الكثير من التفاصيل الصغيرة، ولكن يرضينا أن نجري مسحاً عاماً نوعاً ما على هذا الجزء الممتع المكثف من كلمة الله. لقد شعر الكاتب بقيمة هذا التكرار لفائدته الروحية، وأيضاً بضرورة التأكيد المتواصل على الحقائق الأساسية المتعلقة بلاهوت ربنا، وناسوته، وحياته الأرضية، وموته الكفاري، وقيامته المجيدة، ...الخ، إذ وجدها لازمة ومفيدة.

قال رئيس أساقفة مخاطباً الإكليروس في مجمع كنسي: "إننا غالباً ما ننسى ما يجب على كل المعلمين أن يتذكروه، ألا وهو قيمة التكرار المطرد لما هو ذا أهمية أساسية، ذلك أن الأساسيات التي نعتبرها أمراً مسلّماً به لا نلبث أن ننسى أن نعلّمها على الإطلاق". إنها كلمات حكيمة وثمينة حقاً.

الفصل ١
جمع المواد اللازمة لبناء خيمة الاجتماع والتعليم الرمزي منها
(اقرأ سفر الخروج ٢٥: ١ - ٩)

لم يكن عدد الذكور من الإسرائيليين، الذين كانوا يبلغون العشرين من العمر فصاعداً، والذين دفعوا مال الكفارة ((فضة الكفارة))، الذي أُخِذَ من بني إسرائيل في البرية، يقل عن ٦٠٣٥٥٠ شخصاً، بحسب الإحصاء الذي أحصى به الله شعبه. وهذا العدد لم يضم سبط لاوي (انظر سفر العدد ١: ٤٦، ٤٧)، الذين كانوا قد عُيّنوا لخدمة خيمة الاجتماع. ومن هنا يمكننا أن نخمّن أن حوالي ثلاثة ملايين نسمة، ولابد، قد خرجوا من مصر عندما حرر الله "بيد قوية وذراع ممدودة" شعبه من عبودية فرعون المريرة.

يا لها من حكاية مثيرة تخبرنا عن تقدمة قدمها الله بقدرته العظيمة ورحمته الغزيرة. فإذ حماهم رمزياً دمُ ليلة الفصح، ذلك الشعب الذي خلصته يد الله القديرة إذ عبرت به البحر الأحمر، هذا الجمع الذي كان مستعبداً سابقاً، وجد نفسه قد صار شعب الله المعتق في البرية على ضفة البحر الأحمر من الجهة المقابلة لشاطئ مصر، أرض عبوديتهم القاسية.

هل من بيّنة تجعلنا نطبق حادثة العبور الفصحية هذه على المسيح؟

كان البروفيسور المحدث ليقول أنه ليس من بيّنة على ذلك. أما الكتاب المقدس فيقول: "الْمَسِيح، فِصْحنَا، قَدْ ذُبِحَ لأَجْلِنَا" (١ كورنثوس ٥: ٧).

إن الفصح هو أساس التاريخ الروحي لإسرائيل كشعب. وبه أعلن الله أن الفداء بالدم هو الأساس الأوحد الوحيد لتعامله مع البشر. وعلى هذا الأساس أعلن الله مرضاته السارة ليسكن وسط شعبه. ولهذه الغاية أمر موسى ببناء خيمة الاجتماع، وهذا النظام من تقديم القرابين، وخدمة الكهنة، وعمل اللاويين، والسلوك الواجب على الشعب أن يسلكه لكي يكون على علاقة معه. إذا كان الله نفسه قد أعطى موسى كل هذه التعليمات التفصيلية، فكيف يمكن أن نقول أنها مجرد وصف جاف لعبادة شعائرية تخص جماعة بدائية وهذا لا يعنينا شيئاً اليوم؟

لقد كانت خيمة الاجتماع مقسمة إلى قسمين. القسم الأول والأكبر كان حيث يمارس الكهنة عملهم المقدس. وكان يُدعى الحرم المقدس، أو المَقْدِس. أما الجزء الداخلي والأصغر من الخيمة فكان يُدعى قدس الأقداس. وكان هذا هو المكان الذي يسكن فيه الله في مجده على عرش الرحمة.

بالنظر إلى حجمها، لعل خيمة الاجتماع كانت أغلى بناء على وجه البسيطة. فقد استخدم في بناءها أكثر من ١٦٠٠٠٠ باوناً من الذهب وأكثر من ٣٤٠٠٠ باوناً من الفضة، إضافة إلى كميات كبيرة من الكتان، والأحجار الكريمة، والمعادن الثمينة، والزيت، والأصبغة الزرقاء، والأرجوانية والقرمزية، الخ. لقد كان وزن الفضة يعادل ٤ أطنان. هذا البناء الصغير، الذي يبلغ ٥٤

قدماً طولاً، و١٦ قدماً عرضاً، قدّر ثمنه بحوالي ٢٠٠٠٠٠ باوندا. وهذا التقدير هو بأخفض قيمة للذهب. وتبلغ قيمة هذا البناء رقماً أكبر من ذلك بكثير. وكانت ساحة خيمة الاجتماع تبلغ حوالي ١٨٠ قدماً طولاً وحوالي ٩٠ قدماً عرضاً.

عندما نتأمل بمن قدّم المواد لفرش هذه الخيمة تزداد دهشتنا اتساعاً. لقد كان الإسرائيليون قد نجوا للتو من عبودية مريرة. لقد كانوا يعيشون حياة قاسية، ويعملون بالقرميد بدون قش. ومع ذلك فهؤلاء الناس هم أنفسهم كانوا الآن على استعداد كامل ليقدموا كل ما يملكون، لدرجة أن موسى اضطر لإيقاف سيل كرمهم.

"فَهَذِهِ الأُمُورُ جَمِيعُهَا أَصَابَتْهُمْ مِثَالاً (رمزاً) وَكُتِبَتْ لإِنْذَارِنَا نَحْنُ الَّذِينَ انْتَهَتْ إِلَيْنَا أَوَاخِرُ الدُّهُورِ" (١ كورنثوس ١٠: ١١).

"لأَنَّ كُلَّ مَا سَبَقَ فَكُتِبَ كُتِبَ لأَجْلِ تَعْلِيمِنَا حَتَّى بِالصَّبْرِ وَالتَّعْزِيَةِ بِمَا فِي الْكُتُبِ يَكُونُ لَنَا رَجَاءٌ" (رومية ١٥: ٤).

ونقرأ عن الأسخياء الذين "أَنْهَضَهُم قَلْبُهمُ وَسَمَّحَتْهُم رُوحُهُم" (خروج ٣٥: ٢١) ليساهموا بكل سرور في عمل الرب. فأتى الرجال بِخَزَائِمَ وَأَقْرَاطٍ وَخَوَاتِمَ وَقَلاَئِدَ كُلِّ مَتَاعٍ مِنَ الذَّهَبِ يخصهم؛ والنِّسَاءِ "الْحَكِيمَاتِ الْقَلْبِ" غَزَلْنَ بِأَيْدِيهِنَّ وَجِئْنَ مِنَ الْغَزْلِ بِالْبُوصِ شَعْرَ الْمِعْزَى؛ وَالرُّؤَسَاءُ جَاءُوا بِحِجَارَةِ الْجَزْعِ وَحِجَارَةِ التَّرْصِيعِ وَالزَّيْتِ.

يا له من درس نتعلمه: "مَنْ يَزْرَعُ بِالشُّحِّ فَبِالشُّحِّ أَيْضاً يَحْصُدُ، وَمَنْ يَزْرَعُ بِالْبَرَكَاتِ فَبِالْبَرَكَاتِ أَيْضاً يَحْصُدُ. كُلُّ وَاحِدٍ كَمَا يَنْوِي بِقَلْبِهِ، لَيْسَ عَنْ حُزْنٍ أَوِ اضْطِرَارٍ. لأَنَّ الْمُعْطِيَ الْمَسْرُورَ يُحِبُّهُ اللهُ" (٢ كورنثوس ٩: ٦، ٧). إن الأرملة التي وضعت فلسيها – وهي كل ما كانت تدخره – في صندوق الهيكل، في ذلك الزمان الذي كان هذا النظام يدنو من نهايته، وقد كتب عليه الزائل، "أي المجد الضائع"، قد تشجعنا في نهاية هذا العصر التدبيري على أن نخدم الرب بجهد مضاعف. فهو لن يكون مديوناً لأحد من البشر، وليس هو ممن ينسون عمل المحبة الذي نقوم به باسمه.

في سعينا لإعطاء المعنى الرمزي للمواد المختلفة المستخدمة في بناء خيمة الاجتماع وترتيبات تقدمة القرابين، وغير ذلك، لا يجب أن ننسى أنه لا يمكننا أن نفسر العقائد من وراء كل ذلك، وغايتنا هنا هي أن نعرض تفسيرنا لهذه الأشياء ونترك الحكم لقدرة القارئ الروحية ومحاكمته العقلانية. هناك أشياء كثيرة في الكتاب المقدس نستطيع، بل وحتى يجب أن نكون دوغماتيين حولها – كالعقائد مثلاً، التي هي أساسية وحيوية كمثل عقيدة لاهوت ربنا يسوع المسيح، وناسوته، وعمله الكفاري وقيامته، وحضور روح الله القدوس وعمله، وكنيسة الله، وأصلها، وبركاتها ومصيرها،

ودعوة إسرائيل والبركة العظيمة التي منحها الله له كشعب أرضي له. هذه الحقائق نجدها مؤكدة بشكل مباشر وواضح في الكتاب المقدس.

وحتى في الرموز هناك أشياء يمكننا أن نكون دوغماتيين بخصوصها. **فالفصح** هو رمز لموت المسيح الكفاري على الصليب. وإن الدلالة التي نستند عليها في ذلك هي في الكتاب المقدس: "الْمَسِيح، فِصْحنَا، قَدْ ذُبِحَ لأَجْلِنَا" (١ كورنثوس ٥: ٧). كما وأن **عرش الرحمة** هو رمز المسيح في موته الكفاري، حيث مكّن الله بكل قداسته من لقاء ومباركة أرض الخطأة. والبينة التي نستند إليها في ذلك أيضاً في الكتاب المقدس: "قَدَّمَهُ اللهُ (أي للمسيح) كَفَّارَةً (وحرفياً: عرش رحمة) بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ" (رومية ٢: ٢٥).

واضعين كل هذه الأمور نصب أعيننا، دعونا نستهل تفسيراتنا:

الذهب: هو رمز الألوهية فيما يختص بالمسيح، ورمز للبر الإلهي عند النظر إليه من خلال العلاقة مع الإنسان. في سفر الخروج نجد أنه كلما استخدم الذهب للدلالة على الألوهية، فإننا نجده يذكر دائماً أنه "ذهب نقي": وعندما يرمز الذهب إلى البر الإلهي، نجد كلمة الذهب مستخدمة بدون الصفة "نقي".

الفضة: هو رمز الفداء. إن نصف الشاقل من الفضة، والذي يساوي حوالي دولار ونصف، والذي كان مطلوباً من الذكور الذين يبلغون العشرين وما فوق من العمر عندما تم إحصاء عدد شعب إسرائيل، نجد الكتاب المقدس يصفه بـ"فضة الكفارة" (خروج ٣٠: ١٦).

النحاس: رمز الفداء من جهة دينونة الله التي تم إرضاؤها على صليب المسيح من ناحية مسؤولية الإنسان. وفي الواقع إن كلمة "نحاس" (brass) المستخدمة في الكتاب المقدس هنا تعني أشابة النحاس أي خليط من النحاس مع الخارصين أو الزنك وهو ليس مقاوماً للحرارة كمثل معدن النحاس النقي (copper) وهذه هي الكلمة الأنسب الواجب الترجمة إليها، ألا وهي (copper). وهذه الفكرة يجب ألا تغيب عن بالنا عندما نتحدث عن النحاس الموجود في المذبح النحاسي، والمرحضة النحاسية.

اللون الأزرق (الاسمانجوني): رمز ما هو سماوي إلهي. إن اللغة الهندستانية تستخدم كلمة (لون أزرق) ببساطة للإشارة إلى السماء. إنه لون السماء الصافية الخالية من الغيوم.

الأرجوان: رمز مجد المسيح كملك على إسرائيل. إن اللون القرمزي هو اللون الملوكي. في استهزائهم بادعاء ربنا أنه ملك إسرائيل ألبسه الجنود "رداءً قرمزياً" (متى ٢٧: ٢٨).

البوص: رمز النقاء، والصفاء، والقداسة في طبيعة ربنا الإنسانية؛ وهي أيضاً رمز لما يحدثه عمل الروح القدس في حياة المؤمنين. "الْبَزُّ هُوَ تَبَرُّرَاتُ الْقِدِّيسِينَ" (رؤيا ١٩: ٨).

شعر المعزى: رمز المسيح كنبي. في (زكريا ١٣: ٤، ٥) نجد أن الثوب الخشن أو المشعر كان العلامة المميزة للنبي. عندما استفسر آحاز المريض من رسله عن الرجل الذي التقوا به قالوا له: "أَنَّهُ

رَجُلٌ أَشْعَرُ (أي يرتدي ثوباً من شعر) متمنطِقٌ بمنطَقةٍ من جِلْدٍ على حَقَوَيْهِ" (٢ ملوك ١: ٨). فأدرك الملك مباشرة من الوصف أنه النبي إيليا. ونجد يوحنا المعمدان أيضاً يُوصف بأن "كَانَ لِبَاسُهُ مِنْ وَبَرِ الإِبِلِ وَعَلَى حَقْوَيْهِ مِنْطَقَةٌ مِنْ جِلْدٍ" (متى ٣: ٤).

جلود كباش محمّرة: رمز تكرس المسيح لمجد الله حتى درجة الموت. "الكبش" يُدعى "كبش.... الملء" (خروج ٢٩: ٢٦). "مصبوغ باللون الأحمر" رمز طول المدة التي تمتد إليها المسحة، حتى الموت.

جلود نُخَس: رمز المسيح كما يراه العالم. وهذا الفرو كان يشكل الغطاء الذي يعلو خيمة الاجتماع. نجد وصفاً في (أشعياء ٥٣: ٢): "نَبَتَ قُدَّامَهُ كَفَرْخٍ وَكَعِرْقٍ مِنْ أَرْضٍ يَابِسَةٍ لاَ صُورَةَ لَهُ وَلاَ جَمَالَ فَنَنْظُرَ إِلَيْهِ وَلاَ مَنْظَرَ فَنَشْتَهِيهِ".

خشب السنط: رمز ناسوت ربنا يسوع المسيح، وأيضاً رمز للمؤمن بوجوده في ألواح خيمة الاجتماع.

الزيت: رمز روح الله القدوس. فالروح القدس يُدعى في العهد الجديد بـ "المسحة" (١ يوحنا ٢: ٢٧). وقد كان الملوك والأنبياء والكهنة يُمسحون بزيت في زمن العهد القديم.

الطيب: رمز أريج المسيح أمام الله.

حجارة جَزع وحجارة ترصيع: رمز عظمة قيمة المؤمنين عند الله، وذلك بنتيجة علاقتهم بالمسيح.

المَقْدِس: رمز سُكنى الله وسط شعبه، وهو مكان مقدس مخصص لمرضاة الله. "فَيَصْنَعُونَ لِي مَقْدِساً لأَسْكُنَ فِي وَسَطِهِمْ" (خروج ٢٥: ٨).

من مثال المسكن: دلالة على أن الفكر والمخيلة البشريين ليس لهما دور في اقتراح ما يجده الله مناسباً. كان موسى قد دُعي إلى قمة جبل سيناء. ورآه شيوخ إسرائيل يختفي في مجد الرب كنار ملتهبة على قمة الجبل. وهناك أمره الله بنفسه وحضه قائلاً: "وَانْظُرْ فَاصْنَعْهَا عَلَى مِثَالِهَا الَّذِي أُظْهِرَ لَكَ فِي الْجَبَلِ" (خروج ٢٥: ٤٠).

إذ نرى هذه التفاصيل قد خطط الله لها بنفسه لكي يعلم شعبه دروساً في السماويات، فإن هذه الرموز والصور تصبح أكثر إمتاعاً، ولا يمكن إهمال دراستها دون فقدان معنى روحي للنفس.

كما أن انكسار الضوء ينثر الضوء العديم اللون إلى ألوانه السبعة الموشورية، كذلك الأمر الرموز، كما كانت حالها دائماً، والتي هي دلالة على حقائق عظيمة تتعلق بالمسيح: لاهوته، وناسوته، وعمله الكفاري، والبركة التي ينالها الشعب المؤمن به، إلى ما هنالك من تفاصيل تعليمية. وإذ نتعلم هذه التفاصيل، ونرى جانباً تلو الآخر ينجلي أمامنا، نجد أن كل منها متوافق مع الآخر، وهكذا تدريجياً نصل إلى الفهم الصحيح في داخلنا لكل الأمور، إلى أن تُغزل الحقيقة إلى خيوط رفيعة في

كياننا الروحي، فتصنعنا لمجد الله. لقد كان لهذه الرموز دور كبير في تعليم الكاتب حقائق عن شخص وموت المسيح، هذه التعليم الذي ما كان بوسعه أن يحصل عليه من مكان آخر.

الفصل ٢
مغزى الأرقام في بناء وخدمة خيمة الاجتماع
مغزى الرقم (٣)

الرقم ٣: هو عدد الأشخاص الواجب توافرهم في الشهادة المقبولة الوافية: "خُذْ مَعَكَ أَيْضاً وَاحِداً أَوِ اثْنَيْنِ لِكَيْ تَقُومَ كُلُّ كَلِمَةٍ عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَة" (متى ١٨: ١٦). هناك ثلاثة أشخاص نجد تمثيلاً لهم في الخيمة:

١. **الله**: حضوره يملأ قدس الأقداس، وهو يسكن متربعاً على كرسي الرحمة حيث يستطيع باستحقاق أن يلاقي أردأ الخطأة بدون أن يُنتَقَص مقدار ذرة من الاعتراف بقداسته.
٢. **المسيح**: المرموز إلى لاهوته، وناسوته، وموته الكفاري بتابوت العهد وعرش الرحمة.
٣. **الروح القدس**: المرموز إليه بالنور في منارة الذهب، وفي زيت المسحة .

وهناك ثلاثة شقق تؤلف خيمة الاجتماع:

١. قدس الأقداس
٢. المقدس
٣. ساحة (أو فناء) الخيمة (دار المسكن)

وهناك ثلاثة معادن تدخل في تشييد الخيمة:

١. **الذهب**: الذي يرمز إلى لاهوت ربنا يسوع المسيح، وأيضاً البر الإلهي كما نراه في عرش الرحمة.
٢. **الفضة**: ترمز إلى الفداء كما نراه في نصف الشاقل من الفضة الذي يُدعى "فضة الكفارة".
٣. **النحاس**: ويرمز إلى موت المسيح الذي استوجبته مسؤولية الإنسان نحو الله. وهذا نراه في المذبح النحاسي، المدخل الوحيد الأوحد إلى الله.

كانت هناك ثلاثة سوائل تُستخدم في خدمة خيمة الاجتماع:

وهذه هي الدم، والماء، والزيت، وهؤلاء هم الشهود الثلاثة الذين يُشار إليهم في (١ يوحنا ٥: ٨): "وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي الأَرْضِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الرُّوحُ (المرموز له بالزيت)، وَالْمَاءُ (كلمة الله)، وَالدَّمُ (الكفارة). وَالثَّلاَثَةُ هُمْ فِي الْوَاحِدِ".

١. **الدم**: يشهد على موت المسيح، الذي كان كفارة عن خطايا البشر.
٢. **الماء**: يشهد على موت المسيح، رداً على موضوع "الحالة" – "مولودون من الماء والروح" (يوحنا ٣: ٥).
٣. **الزيت**: يرمز إلى الروح القدس، الوكيل الإلهي الذي به يمكن للإنسان أن يُولد من جديد، هذا الأمر الذي يؤكد يوحنا في (٣: ٥) على ضرورته، إذا ما شئنا أن تكون لنا علاقة مع الله.

سوف يتم شرح هذه بتفصيل أكثر فيما بعد.

وكانت هناك ثلاثة أشياء في قدس الأقداس:

١. **تابوت العهد**
٢. **عرش الرحمة**
٣. **الكروبين**: اللذان "يُصنعان من قطعة واحدة" من الذهب (خروج ٣٧: ٧).

وكانت هناك أشياء ثلاثة في المقدس:

١. **مائدة خبز الوجوه**: ترمز إلى المسيح، غذاء شعبه.
٢. **منارة الذهب**: المسيح النور لشعبه.
٣. **المذبح الذهبي**: مكان العبادة والشفاعة.

وفي فناء دار الخيمة كانت هناك ثلاثة أشياء:

١. **باب الدار**: رمز المسيح الذي قال "أنا هو الطريق" (يوحنا ١٤: ٦).
٢. **المذبح النحاسي**: ويرمز إلى ضرورة الذبيحة القربانية إذا ما أراد الخطاة أن ينالوا البركة.
٣. **المرحضة (المغسلة) النحاسية، المملوءة بالماء**: وترمز إلى صفة التطهير المميزة لكلمة الله التي تنطبق على المتعبّد، وهي تؤكد على أن القداسة ضرورية لأولئك الذين يودون أن يدنوا إلى الله لأجل خدمة التقديس.

وكانت هناك ثلاثة مداخل للخيمة:

١. **باب الفناء**: وهو مدخل الخطأة.
٢. **الستارة المعلقة على باب الخيمة**: وهي مدخل المقدس التي يعبر منها الكاهن.
٣. **الحجاب**: الذي كان يشكل المدخل من المقدس إلى قدس الأقداس، والذي كان يدخل منه رئيس الكهنة في يوم الكفارة العظيم.

كانت تقدم فيها ثلاثة أنواع من الأضاحي:

١. **من القطيع**: ثور مخصي.
٢. **من المواشي**: خروف، أو معزاة.
٣. **من الدواجن**: زوجي يمام أو فرخي حمام.

وكان للاوي ثلاثة أولاد: كانوا يؤدون من خلال سلالتهم الخدمة اللاوية لخيمة الاجتماع:

١. **ابن ميراري**: (٣٢٠٠): حمل الألواح، والقضبان، والأعمدة، والأوقاب، والمسامير والأوتاد، الخ.
٢. **أبناء جيرشون** (٢٦٣٠): حملوا الستائر، وستارة الدار، الخ.
٣. **أبناء قهات** (٢٧٥٠): حملوا الآنية المقدسة (انظر سفر العدد ٤).

واستُخدمت ثلاثة ألوان في الستائر:

١. **الأزرق**: اللون السماوي، ويرمز إلى المسيح الإنسان السماوي.
٢. **الأرجواني**: هو لون الأباطرة، ويرمز إلى المسيح ملك الملوك ورب الأرباب الذي سيحكم العالم كله.
٣. **القرمزي**: اللون الملوكي، ويرمز إلى المسيح ملك إسرائيل.

وكان الشعب مكوناً من ثلاث طبقات من الناس:

١. **"بني إسرائيل"**: وهم "عامة الناس" أو "الشعب".
٢. **اللاويين**.
٣. **الكهنة**.

كان "عامة الشعب" (لاويين ٤: ٢٧) يقفون مقابل المقدس أو الطبقات المتروية، اللاويين والكهنة. ومع ذلك فإن علاقتهم بالله (يهوه)[1] كانت تتطلب قداسة السلوك في حضرته.

وكان اللاويون يقومون بفك الخيمة، ونصبها، وحملها خلال نقلها من مكان إلى آخر.

وكان الكهنة يقومون بخدمة الذبائح، والمنارة الذهبية، ومائدة خبز الوجوه، ومذبح البخور الذهبي، الخ.

يجب أن نفهم بشكل واضح أن المؤمنين في هذا الدهر يمثلون كل هذه الطبقات الثلاث. وفي حياتنا المترلية، والعملية، واليومية نحن "عامة الناس"، ومع ذلك فإننا نخص عائلة الله الذي يطلب منا القداسة في السلوك. وفي خدمتنا للرب فإننا ننجز بعضاً من الخدمة التي كان اللاويون يقومون بها. وأخيراً، فإن المؤمنين جميعهم كهنة. ولقد خاطب الرسول بطرس المؤمنين كاتباً لهم: "كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضاً مَبْنِيِّينَ كَحِجَارَةٍ حَيَّةٍ، بَيْتاً رُوحِيّاً، كَهَنُوتاً مُقَدَّساً، لِتَقْدِيمِ ذَبَائِحَ رُوحِيَّةٍ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ اللهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ" (١ بطرس ٢: ٥). ونجد أيضاً الرسول يوحنا يخبرنا أن الله "جَعَلَنَا مُلُوكاً وَكَهَنَةً (وحرفياً: مملكة كهنة) لِلَّهِ أَبِيهِ" (رؤيا ١: ٦). وإن كل المؤمنين هم كهنة لله، ولديهم " ثِقَةٌ بِالدُّخُولِ إِلَى «الأَقْدَاسِ» بِدَمِ يَسُوعَ" (عبرانيين ١٠: ١٩).

مغزى العدد (٤)

العدد (٤) هو العدد الذي يرمز إلى ما هو عالمي أو متعلق بكل أرجاء الدنيا. ومن هنا نتحدث عن "الرياح الأربع" (حزقيال ٣٧: ٩)؛ وعن "أربعة أطراف الأرض" (أشعياء ١١: ١٢).

أربع ستائر، أو أغطية لخيمة الاجتماع: وهذه تعبر عن علاقة المسيح الكونية مع البشر:

---

[1] - ((يهوه)): اسمٌ عبري عرّف به الله على نفسه في فترة معينة في العهد القديم وتعني "الكائن"، وذلك في رده على سؤال موسى له عمّن يكون. (خروج ٣: ١٢- ١٥): "فَقَالَ مُوسَى لِلَّهِ: «هَا أَنَا آتِي إِلَى بَنِي اسْرَائِيلَ وَأَقول لَهُمْ: الهُ آبَائِكُمْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. فَإِذَا قَالُوا لِي: مَا اسْمُهُ؟ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ؟» فَقَالَ اللهُ لِمُوسَى: «اهْيَهِ الَّذِي اهْيَهْ». وَقَالَ: «هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي اسْرَائِيلَ: اهْيَهْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ». وَقَالَ اللهُ أَيْضا لِمُوسَى: «هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي اسْرَائِيلَ: يَهْوَهْ إِلهُ آبَائِكُمْ إِلهُ ابْرَاهِيمَ وَإِلهُ اسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. هَذَا اسْمِي إِلى الأَبد وَهَذَا ذِكْرِي إِلى دَوْرٍ فَدَوْرٍ". **[المترجم]**

١. ستائر البوص المجدول، والصباغ الأزرق (الإسمانجوني) والأرجواني والقرمزي مع الكروبين البارع الصنع الذي يمثل الأمجاد الأربعة لابن الله:

أ. فالصباغ الأزرق: يرمز للمسيح الوحيد الذي من السماء؛

ب. والصباغ الأرجواني: يرمز إلى مجده كملك الملوك ورب الأرباب، وابن الإنسان؛

ت. واللون القرمزي: يرمز إلى مجده كملك إسرائيل؛

ث. والكروبين المشغول في الستائر يمثل المسيح بشخصه كديّان في علاقته بالسماء والأرض سواء كانت فيها نعمة أم إدانة.

٢. الستائر المصنوعة من شعر المعزى: ترمز إلى المسيح في منصبه النبوي، كما رأينا.

٣. جلود كباش محمرة: ترمز إلى أن طاعته قد قادته إلى الموت بحد ذاته.

٤. جلود نُخَس: الذي كان يرمز من الخارج إلى ما كان عليه المسيح في نظر الإنسان الطبيعي، إذ لا جمال فيه يشده إليه. وبالمقابل، فإن الستائر الجميلة في الداخل كانت أمام ناظري الكهنة وهم يخدمون في المقدس.

المذبح النحاسي كان مربع الشكل: وهذا يرمز إلى أن ذبيحة موت المسيح الكفارية لم تكن فقط لأجل القلة، المختارين، بل أن "المسيح ..... بَذَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً لأَجْلِ الْجَمِيعِ" (ا تيموثاوس ٢: ٦). إذ "هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يوحنا ٣: ١٦). إن المذبح المربع الشكل يدعو الناس إليه من أطراف الأرض الأربعة. وما من خاطئ إلا ويكون موضع ترحيب إلى نعمة الله التي تغفر الذنوب.

وكان على المذبح أربعة قرون: وهذه تقوّي ما سبق ذكره، لأن القرون ترمز إلى كامل قوة المذبح.

وكان مذبح البخور الذهبي رباعي الأضلاع: وكان عدد القرون (٤). وهذا يدل على أن كل الذين يخلصون مؤهلون لأن يكون عباداً لله. ولكن، وللأسف، الجميع لا يأتون إلى المذبح النحاسي. ومن هنا نجد أنه بينما كان حجم المذبح النحاسي كبيراً وارتفاعه إلى خمسة أذرع طولاً وخمسة عرضاً (مربع الشكل)، وارتفاعه ثلاثة أذرع، فإن مذبح البخور الذهبي (رمز العبادة والشفاعة) لا يزيد على ذراع واحد طولاً، وذراع واحد عرضاً ("مربعاً يكون") (خروج ٣٠: ٢)، وارتفاعه ذراعان، وهذا يدل على حقيقة أنه رغم أن الدعوة هي للجميع، إلا أنه ليس الجميع يستجيبون.

أربعة أعمدة ترفع الستارة عند مدخل الخيمة: وهذه ترمز إلى التمثيل الكوني لإنجيل نعمة الله. لقد كان هذا المدخل الوحيد إلى الحرم المقدس، ويذكرنا ذلك بالقول: "اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا" (مرقس ١٦: ١٥).

كان الرقم (٤) هو عدد "أفخر الأطياب" (خروج ٣٠: ٢٣)، والتي كان الزيت في قوامها: "دهناً مقدساً للمسحة". إن المسح في خيمة الاجتماع، للأواني المقدسة فيها، وللكهنة ولرؤساء الكهنة،

يعلّمنا أن الله يظهر لنا صورةً عن نفسه على أنه مستعد لمباركة كل الناس وكل الكون، وذلك على أساس ما كان المسيح بالنسبة إليه بكل طيبة، لكونه الممسوح، إذ أن هذا هو معنى كلمة "مسـيّا" في العبرية، والمرادف لها "المسيح" في اليونانية.

أول هذه الأطياب المذكورة كان المرّ. لكي تحصل على شذاه الحلو كان لابد من أن يُسحق، كمثل المسيح الذي "سُحِقَ لأجل آثامنا" (أشعياء ٥٣: ٥)، وجُعِلَ كفارة عن خطيئتنا. كم كـان عطراً طيّب العِرْف في حياته وفي مماته بالنسبة للآب الذي أرسله. ومن هنا فإن الروح القدس (المرموز له بالزيت) يمكن أن يقدمه لله ببهجة لا تُوصَف تفيض في قلب الله.

"المحبة، التي في وادي ظلال الموت،
تنشر عطرها على المؤمنين،
وحيث بدت الخطيئة سائدة على الجميع،
أشرق مجد الفداء"

وكان عدد "الأعطار" أربعاً (خروج ٣٠: ٣٤). وبمزجها معاً كانت تشكل عطـراً نقيـاً ومقدساً "الْبَخُورَ الْعَطِرَ نَقِيّا صَنْعَةَ الْعَطَّارِ" (الخروج ٣٧: ٢٩)، الذي يُدَقّ بشكل ناعم كان ليوضع أمام تابوت العهد في خيمة اجتماع الشعب. كل من هذا وزيت المسحة المقدس يذكراننا بالتصـوير الرباعي الأوجه للمسيح الذي نجده في الأناجيل الأربعة: فمتى يصور المسيح في شخصـه الملـوكي، "جَرْو أسد يهودا"؛ ومرقس يصوره كعبد الله الطائع المرذول؛ ولوقا، كإنسان، المسيح يسوع؛ أمـا يوحنا فيصوره في شخصه الخاص، ابن الآب، الكلمة الأبدية، الذي صار جسداً. إن كلاً من هـذه الأناجيل الأربعة تروي قصة موت ربنا. كم هو عَطِرٌ شَذِيٌّ ذاك التصوير لربنا في الحياة وفي الموت.

زيت المسحة المقدس ما كان يُصنع لكي يضعه الإنسان على جسده. وما كان العطر المقدس يُصنع للاستخدام الشخصي في تخفيف ألم الموت، وهذا يُظهر أن الرب المبارك لا مثيل له في حياتـه وموته، وفي نتائج ذلك الرائعة التي أتت بالبركة إلى الكون المفدّى.

مغزى العدد (٥) ومضاعفاته:

إن الرقم (٥) هو العدد الذي يشير إلى مسؤولية الإنسان. ومضاعفته هي فقط لتعزيز الفكرة.

إنه العدد الذي، مع مضاعفه ١٠، قد طُبع عليه شكل الإنسان. فهناك (٥) أصابع في كـل يد، وبالإجمال هي (١٠)، وهذه تدل على مسؤولية الإنسان في (العمل)؛ وخمسة أصابع في كل قدم، وبمجملها (١٠)، تدل على مسؤوليتنا في السلوك؛ ولدينا الحواس الخمس: الرؤية، والسمع، والشم، والذوق، واللمس – وهي تمثل كل مجال انفتاح البشر في مسؤوليتهم تجاه الله.

وإلى هذه يمكن أن نضيف الوصايا العشر، التي كُتِبَت على لوحي الحجارة، خمسةٌ على كل لوح، وهذه تلخّص مسؤولية الإنسان، إذا ما أراد الإنسان أن يكون مباركاً مغبوطاً.

(١٠) أذرع كان ارتفاع ألواح خيمة الاجتماع، بما يرمز إلى الإنسان في مسؤوليته أمام الله. وسنرى لاحقاً كيف كان موقف الإنسان تجاه ذلك. وكان عدد ألواح الجانب الجنوبي من خيمة الاجتماع (٢٠)؛ وفي الجانب الشمالي (٢٠) لوحاً؛ و(٤٠) حلقة من الفضة زُوِّدَ بها الجانب الجنوبي؛ و(٤٠) حلقة للجانب الشمالي؛ (١٠٠) حلقة من الفضة إجمالياً في كل الألواح، والأعمدة، وستارة الحجاب. (انظر الخروج ٣٨: ٢٧). وكانت هناك (٥) قضبان تربط الألواح الـ (٢٠) مشكّلة بناءً واحداً متماسكاً.

و(٥) أعمدة و(٥) حلقات من النحاس عند مدخل المقدس. و(١٠) ستائر من البوص المجدول كانت تغطي خيمة الاجتماع. و(١٠٠) ذراع من الكتان مع (٢٠) عموداً كانت مستقرة في (٢٠) حلقة من النحاس، من أجل الجانب الجنوبي من فناء الخيمة؛ وعدد مماثل كان للجهة الشمالية؛ وكان هناك ستارة بعرض (٥٠) ذراعاً تدعمها (١٠) أعمدة تستقر في (١٠) حلقات من النحاس.

وكان على كل جانب من باب الفناء قد عُلِّقَت عليه ستارة بـ (٥٠) ذراعاً، وتشكل بالإجمال (٣٠) ذراعاً.

وكانت الحاجة إلى (٢٠) ذراعاً من الستائر باللون الأزرق والقرمزي والأرجواني والبوص المجدول، مشغولة بالإبرة مع (٤) أعمدة و(٤) حلقات. وهذا المدخل كان يرمز إلى المسيح لكونه الطريق الوحيد إلى الله، وأما الأعمدة الأربعة مع الحلقات فكانت ترمز إلى الجانب الكوني من صورة المسيح كمخلص وحيد لكل البشر.

وكانت هناك (٢٠) جيرة، نعرف بشكل محدد أنها كانت تعادل نصف شاقل من الفضة، كانت مطلوبة من كل الذكور البالغين من العمر عشرين وما فوق كـ"فضة كفارة". وهذه نتج عنها (١٠٠) طالن، و(١٧٠٣) وحدة و(١٥) شاقلاً من الفضة، يقدر وزنها بأربعة أطنان من الفضة. واستُخدمت (١٠٠) طالن من أجل حلقات الفضة البالغة (١٠٠). واستُخدمت البقية في الخطافات والعصابات في الأعمدة الـ (٦٠) في الفناء، حيث كان هناك (٢٠) على الجانب الجنوبي، و(٢٠) على الجانب الشمالي، و(١٠) من جهة الغرب، و(١٠) من جهة الشرق.

يكفي أن نقدم هذه البيانات هنا، وسوف يتم شرحها بمزيد من التفصيل فيما بعد. يكفي القول أن العدد (٥) ومضاعفاته قد استُخدم بطريقة مذهلة في عملية تشييد خيمة الاجتماع.

مغزى العدد (٧)

(٧) هو العدد الذي يُستخدم للإشارة إلى الكمال الإلهي. إن العدد (٦) يشير إلى قمة ما يمكن للإنسان أن يحرزه أو يصل إليه ويحققه، والذي يبقى ناقصاً يعوزه الكمال. اليوم السابع كان فيه اكتمال وإتمام عمل الله في الخلق. ونقرأ عن "الأرواح السبعة أمام عرشه" (الرؤيا ١: ٤)، وهذه تشير

إلى كمال أعمال الله، الروح القدس. و(٧) كان عدد التفرعات في المنارة الذهبية. و(٧) كان عـــدد الأغراض التي كانت في أثاث خيمة الاجتماع، وهي:

١. تابوت العهد
٢. كرسي الرحمة
٣. مائدة خبز الوجوه
٤. المنارة الذهبية
٥. المذبح النحاسي
٦. المغسلة النحاسية
٧. مذبح البخور الذهبي

إن الأغراض الخمسة الأول ترمز إلى الله وقد خرج إلى الإنسان، جاعلاً إياهم يعرفونه كإله غفور على أساس الذبيحة الكفارية لربنا على الصليب. وآخر غرضين يرمزان إلى المتعبّد الداخل نحو الله، فيمثلان عمل المسيح كرئيس كهنة لنا، مقابل الأغراض الخمسة الأولى التي ترمز إليه ككاهن اعتراف لنـــا. وبهذا الترتيب وردت في الكتاب المقدس.

مغزى العدد (١٢)

(١٢) هو العدد الذي يشير إلى الإدارة.

(١٢) هو عدد أشهر السنة، وهذا إشارة إلى إدارة الله في الطبيعة.

العدد (١٢) هو عدد أسباط إسرائيل، وهذا يمثل إدارة الله فيما يخص شعبه الأرضي.

(١٢) كان عدد الأرغفة على مائدة خبز الوجوه، ويرمز إلى إدارة الله في دعمه وحفظه لشعبه.

(١٢) كان عدد الأسماء المحفورة على كتفية رئيس الكهنة، ترمز إلى إدارة الرب ودعمه لشعبه وحفظه له.

و(١٢) كان عدد الأحجار الكريمة في غفارة رئيس الكهنة، يرمز إلى إدارة الرب في المحبة التي تبدت في تمثيله لشعبه في حضور الله. إنه يظهر "أمام وجه الله لأجلنا" (عبرانيين ٩: ٢٤).

(١٢) كان عدد تلاميذ ربنا، وهذا يمثل رئاسته في المسيحية.

لقد أوصاهم أن يذهبوا إلى كل أرجاء العالم وأن يكرزوا بالإنجيل للجميع. وفي الكنيسة نحن "مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ" (أفسس ٢: ٢٠).

(١٢) هو عدد يميّز بشكل خاص بناء المدينة المقدسة، التي ترمز إلى الكنيسة التي تظهر في الألفية (رؤيا ٢١). ففيها:

١. اثنا عشر باباً.
٢. اثنا عشر أساساً.
٣. اثنا عشر اسماً على الأساسات.
٤. اثنا عشر نوعاً من الحجارة الكريمة في الأساس.

٥. اثنا عشر بوابة.
٦. اثنا عشر لؤلؤة في البوابات.
٧. اثنا عشر ألف غلوة، مقدار عرض وطول وارتفاع المدينة.
٨. مئة ذراع وأربع وأربعين ذراعاً (١٢ × ١٢) كان قياس السور.
٩. اثنا عشر نوعاً من الثمار كانت تطرحها شجرة الحياة في الفردوس خلال أشهر السنة الاثني عشر.

مغزى العدد (٤٠)

العدد (٤٠) ناتج عن مضاعفة العدد ٤ عشر مرات.

العدد (١٠) هو المقياس الكامل لمسؤولية الإنسان نحو الله ونحو الإنسان، والعدد (٤) يمثل ما هو عالمي كوني. إنه يرمز إلى المقياس الكامل للتمحص والاختبار.

(٤٠) يوماً كانت الفترة التي استمر فيها الطوفان على الأرض، وكان هذا يعني كارثة عالمية.

(٤٠) يوماً كان الوقت الذي انتظر فيه نوح بعد الفيضان لتتناقص المياه قبل فتح نافذة الفلك، وأرسل الغراب، وكان هذا زمن الانتظار قبل بداية العالم في نظامه الجديد.

(٤٠) عاماً كان عمر موسى عندما هرب من مصر: وبعد (٤٠) سنة من ذلك فوّضه الله بأن يصبح محرراً لشعبه؛ وبعدها بأربعين سنة توفي.

(٤٠) سنة كانت مدة رحلة البرية التي قطعها بنو إسرائيل، وهذه كانت فترة امتحان وتجربة لهم.

(٤٠) سنة كانت مدة حكم شاول وداود وسليمان، وخلال هذه الفترة اختبر الله كيفية اضطلاعهم بمسؤولياتهم نحو الله والإنسان في مركز الملك الحاكم لشعب الله الأرضي.

(٤٠) يوماً كانت الفترة التي مُنِحَت لأهل نينوى كي يتوبوا، ويتفادوا دمار مدينتهم العظيمة. إن الله يعطي زماناً وفيراً لكل إنسان في العالم كي يتوب.

(٤٠) يوماً كانت مدة تجربة الرب يسوع في البرية.

وبالتأكيد فقد كان شخصاً كونياً، وعلى انتصاره على الشيطان حصلت البركة إلى كل العالم.

(٤٠) يوماً كانت المدة الفاصلة بين قيامة الرب المجيدة، وصعوده إلى السماء، وهذه كانت فترة كافية لتثبت بشكل كامل أمام شهود كثيرين أنه حقاً قام من بين الأموات منتصراً بعمله الكفاري الذي أنجزه على الصليب.

يمكننا أن نستفيض في الحديث عن هذا الموضوع الشيق، ولكن ليس هناك متسع من الوقت لذلك هنا.

ملاحظة:

هناك أسباب كثيرة تجعل الله يلجأ إلى استخدام الأرقام والأعداد كأسلوب للوحي، فيعطي لكل عدد معنى باستخدامه له. ويشهد علماء الفلك وعلماء الطبيعة على الطريقة التي طبع فيها الله الأعداد على خليقته المادية. فمثلاً: الذرة الهندية تكون

متوضعة على صفوف تكون دائمة زوجية ولا يمكن أن تكون ذات عدد مفرد. وقد حاول مزارع على سبع وعشرين سنة أن يحصل على "قولحة ذرة" ذات عدد فردي من الصفوف ولكن بدون جدوى. مثال آخر على الأعداد المطبوعة على الخليقة يمكن أن يفي بالغرض، ألا وهو فترة الحمل عند المخلوقات، فهي:

- عند الفئران ٢١ يوماً (٣ × ٧).
- عند الأرانب البرية والجرذان ٢٨ يوماً (٤ × ٧).
- عند القطط ٥٦ يوماً (٨ × ٧).
- عند الكلاب ٦٣ يوماً (٩ × ٧).
- عند الأسود ٩٨ يوماً (١٤ × ٧).
- عند الأغنام ١٤٧ يوماً (٢١ × ٧).
- عند البشر ٢٨٠ يوماً (٤٠ × ٧).

لاحظ أن كل هذه الفترات هي أعداد من مضاعفات (٧). هل نستطيع القول أن هذا بمحض الصدفة، أم أنه من تصميم الله؟ الرأي الأخير هو الأكيد. إن الله هو إله الطبيعة، وإله الوحي، وقد رأى أنه حسنٌ أن يطبع الأرقام على كليهما.

في (دانيال ٨: ١٣): نقرأ: "فَسَمِعْتُ قُدُّوساً وَاحِداً يَتَكَلَّمُ. فَقَالَ قُدُّوسٌ وَاحِدٌ لِفُلاَنِ الْمُتَكَلِّمِ: [إِلَى مَتَى الرُّؤْيَا مِنْ جِهَةِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَمَعْصِيَةِ الْخَرَابِ لِبَذْلِ الْقُدْسِ وَالْجُنْدِ مَدُوسَيْنِ؟]" وإننا نقتبس هذه الآية بشكل خاص من أجل العبارة "للقديس فلان المتكلم". هذا يدل على شخص ما معين، وفي بعض شروحات الكتاب المقدس يُوصف هذا الشخص بأن مهمته هي في الترقيم والأعداد. يبدو، في الطبيعة وفي إعلانات الله، وكأن هناك ملاكاً ما قد عيّنه الله ليدلنا على الأرقام وعلى دلالات الأرقام.[٢]

[2] - هذا المقطع ترجمه المترجم بتصرف.

الفصل ٣
أمور جديرة بالملاحظة
تتعلق بخيمة الاجتماع والخدمة فيها

جدلٌ كثير أثير حول معنى الكلمة "كفارة". فهذه الكلمة نجدها فقط في العهد القديم، رغم أن الفكرة المرتبطة بهذه الكلمة ترد بشكل كبير في العهد الجديد. في الواقع، والحق يُقال، إن الكلمة ترد فقط في العهد القديم، ولكن ليس بنفس المعنى تماماً. فما كان يمكن أن تكون مرتبطة بالأضاحي اليهودية التي ما كانت أبداً لتزيل الخطيئة. الكفارة بمعناها هذا نجدها فقط في العهد الجديد، لأنها موجودة فقط في الذبيحة الكفارية لابن الله على صليب الجلجثة.

في الواقع إن الكلمة العبرية التي تُرجِمَت "كفارة" في الكتاب المقدس تثير الكثير من الجدل حالياً. فالكلمة الأصلية هي (*kaphar*) وتعني "يغطي". فبموت المسيح، وبدمه الكفاري فقط، تُغطى الخطيئة، ويتم تحويل البصر عن تبعاتها. ولذلك نقرأ في الكتاب المقدس: "طُوبَى لِلَّذِي غُفِرَ إِثْمُهُ وَسُتِرَتْ خَطِيَّتُهُ" [في العبرية *Kasah* = كَسَا] (المزمور ٣٢: ١). "غَفَرْتَ إِثْمَ شَعْبِكَ. سَتَرْتَ كُلَّ خَطِيَّتِهِمْ" (المزمور ٨٥: ٢). وإن كلتا الكلمتين *kaphar* و *kasha* تعنيان "غطّى". "لانَّ الدَّمَ يُكَفِّرُ (وفي العبرية *kaphar*) عَنِ النَّفْسِ" (لاويين ١٧: ١١). وكم هو جميل رد العهد الجديد على كل ذلك: "دَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ" (١ يوحنا : ٧).

إن جدينا الأولين كُسِيا بأقمصة من جلد، وهذه أتت من موت ضحايا أبرياء، أي بسفك دم، وهو رمز الفداء. كان فلك نوح قد غُطِّي بالقار من الداخل ومن الخارج، وهكذا عبر بسلام خلال مياه فيضان الدينونة. وغطّت الخيام بني إسرائيل عندما كان بلعام يسعى وراءهم، وهكذا اجتازوا اللعنة إلى البركة، رمز إلى نتيجة ذبيحة المسيح الكفارية، عندما ينظر الله إلى المؤمن كمبارَك منه، وهذه البركة ستلازمه إلى الأبد. إن الله بمقدوره أن يكون صالحاً باراً، وهو كذلك بالفعل، في مباركته للخاطئ الذي يؤمن. فلا يضفعنّ شيء من فهمنا للكفارة العظيمة التي بربنا يسوع المسيح.

إن الكلمة المستخدمة في الكتاب المقدس بـ "شائبة النحاس" يجب استبدالها بـ "نحاس"، كما سبق وذكرنا. فالنحاس معدن نقي ومقاوم للحرارة أكثر من كل المعادن.

إن الجدول التالي يبين درجة الحرارة التي تتحملها المعادن دون أن تنصهر:

- النحاس (الشائب) ١٦٥٠ درجة فهرنهايت
- الفضة ١٧٦١ درجة فهرنهايت
- الذهب ١٩٤٦ درجة فهرنهايت
- النحاس (النقي) ١٩٨٢ درجة فهرنهايت

وإن كلمة "المنارة" المستخدمة في (خروج ٢٥: ٣١) يجب ترجمتها بشكل أصح بـــ "قنـــديل". فمن خلال فحوى النص نفهم أن الزيت كان هو الذي يشعلها. ولكن، لما قلنا، سوف نلتزم بالكلمة المستخدمة في الكتاب المقدس لتجنب التشويش.

لابد من ملاحظة، ليس فقط أن هناك الكثير من الرموز المتعلقة بخيمة الاجتماع، بل أن هنـــاك أموراً متغايرة. ولهذا علينا أن نرى أن المرموز إليه ما هو إلا ابن الله. وهل من رمز كافٍ للدلالة إليه في كامل مجده، أو في النتائج الرائعة التي تأتت عن موته؟

لنكتفِ بمثال هنا يفي بالغرض. في خيمة الاجتماع أو المسكن لم يكن يُسمَح إلا للكاهن بدخول المقدس، و لم يكن يُسمح إلا لرئيس الكهنة بدخول قدس الأقداس، وذلك لمرة واحدة في السنة.

في المسيحية كل خاطئ يؤمن هو كاهن، وله الحرية بالدخول إلى قدس الأقداس بدم يســـوع في أي وقت يشاء، طالما أنه يستشعر حضور الله عن وعي. وليس ذلك متاحاً لشخص واحـــد ولمـــرة واحدة في السنة، بل لجميع المؤمنين وفي أي وقت. كم هو رائع هذا الجانب المغاير لحالة الشعب في البرية!

"ها إن الحجاب انشق، ودنت أرواحنا
إلى عرش النعمة؛
ومؤهلات الرب تظهر،
وتملأ المقدس."

كان هناك مقياس تصاعدي فيما يتعلق بخيمة الاجتماع. إن المعادن المستخدمة كانت كالتالي:

١. **في الفناء**: النحاس والفضة.
٢. **في المقدس**: الفضة والذهب.
٣. **في قدس الأقداس**: الذهب النقي وحده.

في الفناء كان الشخص العادي يستطيع الدخول.

وفي المقدس كان الكهنة فقط يدخلون.

أما قدس الأقداس فرئيس الكهنة فقط.

ما الذي لم يكن موجوداً في خيمة الاجتماع

إننا نتعلم الكثير من الصمت كما من الحديث في الكتاب المقدس، فنـــتعلم ممـــا تم إغفالـــه أوحذفه كما نتعلم مما جاء ذكره.

فإذ ندخل الخيمة نلاحظ أنه ليس لها قفل أو مزلاج عند المدخل. وبهذا يريد الله أن يقول لنا رمزياً أنه على استعداد دائم لاستقبال الخاطئ الذي يدنو إليه في أي وقت. و لم يكن هناك كروبان، رمز الدينونة، مطرزاً على باب الفناء، ولا على باب الخيمة، بينما نجد الكـــروبين المشـــغول علـــى الحجاب فاصلاً المقدس عن قدس الأقداس.

يرمز الله بذلك إلى نعمته الكاملة في لقائه بالخاطئ المسكين المحتاج إليه.

لم يكن ثمة درجات تؤدي إلى المذبح: "وَلاَ تَصْعَدْ بِدَرَجٍ إِلَى مَذْبَحِي كَيْ لاَ تَنْكَشِفَ عَوْرَتُكَ عَلَيْهِ" (خروج ٢٠: ٢٦). بهذا يعلمنا الله أنه ليس من استعدادات من طرفنا تساعدنا على المجيء إلى حضرته. طي صفحة جديدة، والتخلي عن عادات الخطيئة، والتدين، وبذل ما في وسعنا، هذه كلها ليست الطريق للتقرب من الله. إن موت المسيح الكفاري وحده كاف وواف لهذا الغرض: "لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ" (أفسس ٢: ٨، ٩). فما من خطوات عليك أن تخطوها لتصل إلى المذبح.

ولم يكن هناك ذكر لأبعاد المذبح النحاسي: كان المذبح مملوءاً بالماء، رمز صفة التطهير في كلمة الله، التي تعطي القداسة التي تأتي من يتصلون بالله، وهذا ليس له حدود. "فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ" (متى ٥: ٤٨).

ولم يكن هناك مطفئة في المنارة الذهبية: فالله سيعطي شعبه وإلى الأبد النور الذي يحتاجون إليه. والمسيح هو نورنا. ونحن أبناء النور. ولا تراجع عن ذلك في أي وقت من الأوقات.

لم يكن نافذة في خيمة الاجتماع: فما كانت هناك حاجة لنور الطبيعة حيث يشع الله بنفسه بالنور. يا له من درس يتعلمه المؤمن! إن ملء الألوهية تكمن في إنسان مبارك مُقام وممجّد، ألا وهو ربنا يسوع المسيح. نحن كاملون فيه، ولا نحتاج معه إلى ضوء الطبيعة. لدينا كل المعرفة الروحية التي نقلت إلينا بالكتابات المقدسة، ولدينا معلم معصوم عن الخطأ، ألا وهو روح قدوس الله.

لم يكن هناك مقاعد ليجلس عليها الكهنة: ذلك لأن عملهم كان عقيماً بلا جدوى، إذ هو مجرد صور ورموز، رائعة، كما نقرأ: "وَكُلُّ كَاهِنٍ يَقُومُ كُلَّ يَوْمٍ يَخْدِمُ وَيُقَدِّمُ مِرَاراً كَثِيرَةً تِلْكَ الذَّبَائِحَ عَيْنَهَا، الَّتِي لاَ تَسْتَطِيعُ الْبَتَّةَ أَنْ تَنْزِعَ الْخَطِيَّةَ. وَأَمَّا هَذَا [الرب يسوع المسيح] فَبَعْدَمَا قَدَّمَ عَنِ الْخَطَايَا ذَبِيحَةً وَاحِدَةً، جَلَسَ إِلَى الأَبَدِ عَنْ يَمِينِ اللهِ" (عبرانيين ١٠: ١١، ١٢). ولذلك نجد المغايرة التي تحدثنا عنها، في هذه الحالة بين عمل الكهنة الناقص، وعمل المسيح الكامل.

وحدات القياس التالية قد تكون مفيدة ليعرفها القارئ:

الذراع = ١ قدماً، ٩,٨٨٨ بوصة

الشاقل (من الفضة) = ٣,٣٧ دولاراً، ٢ سنت

الوزنة (الطالن من الفضة) = ٣٤٢ جنيهاً، ٣ سنت، ٩ دولار

الوزنة من الذهب = ٥,٤٧٥ جنيهاً

علينا أن نتذكر أن القوة الشرائية للنقود قد تقلبت وتغيرت كثيراً على مدى الأزمان المختلفة؛ وفي القديم كانت أكثر قيمة مما هي عليه حالياً.

كان هناك تابوتان

يروي سفر التثنية (١٠: ١ – ٥) كيف أن الرب قد أمر موسى بأن يصنع تابوتاً من خشب السنط، وأن يأتي به مع لوحين من الحجارة إلى الجبل المقدس، عندما صعد للمرة الثانية إلى حضرة الله، وذلك بعد حادثة عبادة العجل الذهبي المريعة. ولذلك صنع موسى تابوتاً من خشب السنط، ووضع لوحي الحجارة فيه، مظهراً بذلك أن الناموس النقي والبسيط لم يُعط أبداً إلى شعب إسرائيل، بل أن الله كان لديه المسيح، والطريقة التي سيبارك بها بنعمته المطلقة في موت المسيح الكفاري هي أمامه منذ الأزل، حتى بالنسبة لذلك الخاطئ الذي تعدى الناموس.

عندما دعا الله موسى في المرة الأولى للصعود إلى الجبل المقدس مع كل العلامات والأصوات المصاحبة لذلك، واهتزاز الجبل بأكمله، والرعود والبروق، والسحابة الكثيفة التي كانت تغطي الجبل، وصوت البوق الذي يصدر بصوتٍ عالٍ متعاظم، فإن الكتاب المقدس يخبرنا أن موسى قال: "أنا مرتعب ومرتعد" (عبرانيين ١٢: ٢١). وماذا كانت أولى الوصايا؟ نقرأ: "لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتاً وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلَهَكَ إِلَهٌ غَيُورٌ أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنْ مُبْغِضِيَّ" (خروج ٢٠: ٣– ٥).

وإذ نزل موسى من الجبل بلوحي الحجارة العاريين في يديه، سمع صوت الغناء. وعندما صارت المحلة داخل مجال نظره، رأى العجل الذهبي، والشعب عراةً وقد خططوا أجسادهم، بحسب عادات الوثنية للأرض الوثنية في جوارهم، وراحوا يرقصون أمامه.

وهكذا خالفوا أولى الوصايا بشكل فظيع. فاستشاط موسى غضباً، وطرح اللوحين من يديه وكسّرهما في أسفل الجبل. ويا لها من محنة مر بها موسى! لقد أدرك جيداً أنه بإحضاره ألواح الناموس المكشوفة إلى المخيم سيعني دمار كل المحلة، لأن الجميع كانوا مشتركين في هذه العبارة الوثنية المريعة من هارون وصولاً إلى الجميع.

فماذا كان عليه أن يفعل؟ كان عليه أن يفكر بشكل سريع وحاسم. لوحا الحجارة قد زوّده الله نفسه بهما، والوصايا العشر كانت قد كُتبت بإصبعه نفسه. كان أمراً رهيباً أن يسحقهما على سفح الجبل. لقد أظهر ذلك الحدس الروحي والشجاعة الأخلاقية العظيمة التي كان يتمتع بها خادم الله الرائع ذاك.

ومن هنا نرى تدبير الله في دعوته موسى لإحضار التابوت من خشب السنط معه لكي يضع فيه الناموس المكشوف إلى المحلّة. اللوحان، لوحا الشهادة (العهد)، كانا قد وُضِعا داخل التابوت، كتصور مسبق عن ذاك الذي سيأتي ويحفظ الناموس على نحو كامل، ويضعه في قلبه، وسيكون لدى الله شخص يدعوه الله ليبارك أولئك الذين تابوا بعد أن خالفوا الناموس.

والآن ما أُعطي لموسى هو الوصايا العشر، وفي نفس الوقت كل التعليمات المتعلقة بخيمة الاجتماع والذبائح القربانية. هذا يعني أن الناموس الصرف والبسيط لم يُعطَ للإنسان، بل به أعطى الله للإنسان، بالصور والرموز والنبوءات، الطريقة التي يمكن فيها للخاطئ أن يقترب من الله بذبيحة ربنا الكفارية.

إن التابوت المصنوع من خشب السنط الذي صنعه موسى كان شيئاً مؤقتاً زائلاً، إذ نقرأ في (خروج ٣٧) كيف أن بصلئيل الحكيم القلب قد صنع تابوتاً من خشب السنط، وكساه بـ"الذهب النقي" وفي هذا التابوت كان لوحا العهد قد وُضِعا بشكل نهائي. إن الفجوة الزمنية بين استلام موسى للناموس، وتشييد المسكن كان قد تم ردمها هكذا على نحو رحيم.

وضع الخيمة باتجاه الشرق

كانت خيمة الاجتماع تُنصب دائماً باتجاه الشرق، بحيث يقابل عرش الرحمة ذلك الاتجاه. وكانت بوابة الفناء (خروج ٢٧: ١٣، ١٤) نحو الشرق. ودم تقدمة الخطيئة كان يُرش على عرش الرحمة بجهة الشرق (لاويين ١٦: ١٤). وماذا كان سبب ذلك؟ بما أن الشمس تشرق من الشرق فإن خيمة الاجتماع نُصبت في ذلك الاتجاه، وهذا رمز للوقت الذي "تُشْرِقُ شَمْسُ الْبِرِّ وَالشِّفَاءُ [ربنا يسوع المسيح] فِي أَجْنِحَتِهَا" (ملاخي ٤: ٢)، فتأتي بالسلام والأمان، و"ترتيب الله الجديد" إلى هذا العالم المضطرب. ونقرأ في الكتاب المقدس: "ارْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ.... إِلَى شُرُوقِ الشَّمْسِ" (عدد ٢١: ١٠، ١١)، و"أَمَّا سَبِيلُ الصِّدِّيقِينَ فَكَنُورٍ مُشْرِقٍ يَتَزَايَدُ وَيُنِيرُ إِلَى النَّهَارِ الْكَامِلِ" (أمثال ٤: ١٨).

إن الطقسي، الذي يقف متجهاً إلى الشرق، إنما يعبّر بهذا الالتزام التقليدي غير الكتابي بـ"الصورة الرمزية" عن معرفته الضئيلة أو المعدومة بالجوهر المجيد، الذي كانت هذه الرموز تشير إليه، ألا وهو ربنا ومخلصنا. إن الطقسية، والموت الأخلاقي، والظلمة الروحية، والاعتقاد بالخرافات، والتعصب الأعمى، واضطهاد كل ما هو صحيح وحقيقي، غالباً ما تترافق معاً. يُخشى أن يصبح الاتجاه نحو الشرق، كما يمارسه الطقسيون، إحدى الوسائل التي يستخدمها الكهنة المتغطرسون لاستعباد العلمانيين.

الإرشاد الإلهي

"الرَّبِّ إِلهِكُمْ..... السَّائِرِ أَمَامَكُمْ فِي الطَّرِيقِ لِيَلْتَمِسَ لَكُمْ مَكَاناً لِنُزُولِكُمْ فِي نَارٍ لَيْلاً لِيُرِيَكُمُ الطَّرِيقَ التِي تَسِيرُونَ فِيهَا وَفِي سَحَابٍ نَهَاراً" (تثنية ١: ٣٣). عندما أنهى موسى تشييد خيمة الاجتماع، غطت سحابةٌ الخيمة، وملأ مجد الرب المسكن. لقد كان هذا تدبير الله لإرشاد الشعب خلال ترحالهم. فعندما كانت السحابة تقف كان الشعب يستريح؛ وعندما كانت تتحرك، كانوا بدورهم يتحركون ويتبعون الاتجاه الذي أخذته. "بَسَطَ سَحَاباً سَجْفاً وَنَاراً لِتُضِيءَ اللَّيْلَ" (المزمور ١٠٥: ٣٩).

بهذا شاء الله أن يعلّمنا درساً بأن نتكل عليه، وأن نسعى دوماً لتلقي الإرشاد منه. إننا لسنا مؤهلين لنشق طريقنا اعتماداً على أنفسنا. يا لعناية الله الشديدة الكاملة الكائنة في طرقه. إنه لواجب علينا أن نضع عليه ثقتنا ليصنع لنا أكثر مما نستطيع أن نصنع لأنفسنا.

الفصل ٤
تابوت العهد، عرش الرحمة، والكروبين

من المفيد أن نقدم بعض ملاحظات عامة هنا. إن هندسة البناء الإلهي لخيمة الاجتماع لم تتبع نفس الطريقة التقليدية المألوفة. فلو طُلِبَ إلى مهندس معماري أن يشيد قصراً ملكياً لسكنى الملك، سوف يبدأ بشكل طبيعي بالأساس، وبعدها بالجدران، وأخيراً يضع السقف. ثم، وبعد أن ينتهي البناء، يتم وضع الأثاث، وهذا سيكون أفخم مكان يليق بالعرش الملكي.

ولكن الأمر معاكس جداً في حالة خيمة الاجتماع. فالتابوت وكرسي الرحمة كانا عرش الله، وهذا أول شيء يرد ذكره. إن التابوت وكرسي الرحمة يرمزان إلى المسيح في لاهوته، وناسوته، وذبيحته الكفارية على صليب الجلجثة. وماذا يمكن أن نقول أيضاً عن ربنا المبارك؟ إنه بآن معاً الأساس، وحجر الزاوية، والألف والياء، والبداية والنهاية، والأول والأخير. كل الحق يتمحور حول شخصه وعمله، فهو الوسيط العظيم بين الله والبشر.

كم كان جون نيوتن مصيباً عندما كتب:

"ما فكرتك عن المسيح؟ إنه الامتحان
الذي به تختبر حالتك ومشاريعك،
إذ لا يمكنك أن تكون مصيباً،
إلا إن فكرت فيه بحق".

إن تمعنا في المواد المستخدمة في خيمة الاجتماع نجد أن التابوت، وكرسي الرحمة والكروبين في قدس الأقداس هي أول ما يُذكر، ثم تأتي مائدة خبز الوجوه، والمنارة الذهبية في المقدس. رغم أن مذبح البخور الذهبي الجميل كان أيضاً في المقدس، إلا أنه لا يُقال أي شيء عنه حتى نصل إلى الإصحاح ٣٠ من سفر الخروج. وإذا تابعنا من الخارج نجد ذكراً للمذبح النحاسي ودار المسكن للخيمة، ولكن لا يُقال أي شيء عن المذبح النحاسي حتى الوصول إلى (خروج ٣٠)، رغم أنه يقع في دار المسكن. لماذا تم التغاضي عن ذكر المذبح الذهبي والمغسلة (المرحضة)؟ لقد سمعنا عن مشككين يشيرون بانتصار إلى هذا الحذف الظاهر، ويسألون: كيف يمكنكم أن تدّعوا أن الكتاب المقدس موحى به عندما تكون فيه هكذا أخطاء فاضحة وواضحة؟

بالمقابل، إن هذا الترتيب هو ما يطبع الكتاب المقدس بصفة الوحي. لكي نوضح قصدنا من ذلك سنلفت انتباهكم إلى القول الوارد في الكتاب المقدس: "مِنْ ثَمَّ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْقِدِّيسُونَ، شُرَكَاءُ الدَّعْوَةِ السَّمَاوِيَّةِ، لاَحِظُوا رَسُولَ اعْتِرَافِنَا وَرَئِيسَ كَهَنَتِهِ الْمَسِيحَ يَسُوعَ" (عبرانيين ٣: ١). إن ربنا هو رسولٌ ورئيس كهنة بآن معاً. فما الفرق بين مركزي الرسول ورئيس الكهنة؟

الرسول يأتي بالله إلى الإنسان لأجل بركته الأبدية.

أما رئيس الكهنة فيأتي بالبشر إلى الله لأجل العبادة.

إن التابوت، وعرش الرحمة، ومائدة خبز الوجوه، والمنارة والمذبح النحاسي كلها ترمز إلى المسيح الرسول المُرسَل من الآب، الوسيط العظيم بين الله والإنسان، وبخاصة بموته الكفاري، وهو الوسيلة الوحيدة التي بها تأتي البركة للإنسان الخاطئ.

إن المذبح الذهبي والمرحضة النحاسية من جهة أخرى ترمز إلى المسيح كرئيس كهنة اعترافنا، والذي يؤيد شعبه في حضور الله. إن المغسلة النحاسية، المملوءة بالماء، كانت تقع حيث يدخل الكهنة لخدمة المقدس فيغسلون أقدامهم وأيديهم ليضمنوا الطهارة إذ هم داخلون إلى حضرة الله. المذبح الذهبي كان يرمز إلى خدمة الكاهن السعيدة كعابدٍ يقدم البخور رمزاً لحضور المسيح بكل العطر الحلو الذي يصدر من تضحيته أمام الله.

إن الإصحاح ٢٥ وإلى نهاية الإصحاح ٢٧ من سفر الخروج يقدم لنا التعليمات المتعلقة بالمواد المستخدمة في خيمة الاجتماع والتي ترمز إلى المسيح كرسول اعترافنا، والله الخارج إلى الإنسان بالمسيح، ممتلئاً نعمة ورحمة.

وإن (خروج ٢٨) يخبرنا عن غفارات المجد والبهاء لرئيس الكهنة، وثياب الكهنة.

ويشرح لنا (خروج ٢٩) سيامة وتكريس رئيس الكهنة والكهنة. والآن بما أن لدينا رئيس كهنة وكهنة تتم رسامتهم فإن هذا يكون رمزاً للمسيح كرئيس كهنة اعترافنا. ويخبرنا (خروج ٣٠) عن مذبح البخور الذهبي، والمرحضة النحاسية، وكلاهما يشيران إلى الإنسان الداخل كعابد إلى حضرة الله المقدسة.

ومن هنا نرى مدى الوحي والإلهام الوارد في سرد الكتاب المقدس. فيا لحماقة أولئك الذين يفرضون ضآلة فكر الكائن البشري الذي ينحصر فيما يجب أن يكون أو فيما يجب ألا يكون، بدلاً من السعي المتواضع وراء أفكار ذهن الله. "لأَنَّهُ كَمَا عَلَتِ السَّمَاوَاتُ عَنِ الأَرْضِ هَكَذَا عَلَتْ طُرُقِي عَنْ طُرُقِكُمْ وَأَفْكَارِي عَنْ أَفْكَارِكُمْ" (أشعياء ٥٥: ٩)، كما يقول الرب.

مثال آخر عن الترتيب الإلهي نجده في (خروج ٢٦). إن المهندس المعماري البشري سيسخر من هكذا بنّاء يسعى ليدبّر السقف قبل تشييد الجدران. نعم، هذا هو الترتيب الذي نجده في هذا الإصحاح. فالستائر الأربعة، أو الأغطية، في خيمة الاجتماع يتم وصفها بالتفصيل قبل الحديث عن ألواح المسكن. في الحروب الكبيرة الأخيرة صارت كلمة "يغطي" رائجة. فلمساعدة المشاة والمدرعات على تنفيذ عملياتهم العسكرية الأرضية، تبيّن أنه من الضروري تأمين "غطاء جوي" لهم. وهنا الستائر تشكل أغطية خيمة الاجتماع، وهذا رمز للمسيح في أبجاده الوظيفية المتعددة، في حين أن الألواح تشير إلى المؤمنين الذين يُبنون معاً ليكونوا سكنى الله بالروح. كم سنصيب إذا ما رأينا المسيح غطاءً قبل تشييد الجدران، التي ترمز إلى المؤمنين، لأنه بفضل ما هو عليه، وبفضل ما فعله، يصل المؤمنون إلى مكانتهم أمامه.

تابوت العهد

كان التابوت مصنوعاً من خشب السنط، بطول ذراعين ونصف، وعرض ذراع ونصف، وارتفاع ذراع ونصف. وكان مغشى بالذهب النقي من الداخل والخارج، مع تاج أو تعريقات من الذهب أحاطت به. وفي هذا نجد رمزاً جميلاً للغاية للاهوت وناسوت ربنا يسوع المسيح. إن خشب السنط، أو خشب الأقاقيا في البرية يرمز إلى ناسوت أو بشرية ربنا المبارك، والذهب النقي يرمز إلى لاهوته. وهذا التاج، أو التعريقات المحيطة به، من الذهب، تعلمنا أن غيرة الله تحفظ هذه الحقائق العظيمة المتعلقة بلاهوت وناسوت ربنا.

"لَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الابْنَ إِلاَّ الآبُ" (متى ١١: ٢٧)، هي آية عظيمة، تظهر لمرة واحدة وبشكل مطلق محدودية معرفتنا من هذه الجهة. وإن كل الهرطقات الكبرى تقريباً والتي أدت إلى انشقاق كنيسة الله منذ عهد آريوس وما تلاه قد نشأت عن نظريات تحزّرية ناقصة مغلوطة فيما يخص حقيقة شخص المسيح. أما الطريق السليم الصحيح والمضمون الذي علينا أن نسلك فيه فهو الالتزام والتقيد بكلمات الكتاب المقدس نفسها، وأن نرفض التحزّر في الأسرار غير المعلنة أو المكشوفة. فالآب وحده يعرف الابن؛ ولذلك فإن الطريقة التي يتحد فيها لاهوته وناسوته معاً هي ما وراء أبعاد نظرنا.

"«أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ»" (متى ١٦: ١٦). كان هذا اعتراف الرسول بطرس. ونسب ربنا يسوع معرفة بطرس لهذه الحقيقة إلى كشف الآب ذلك له، وأكد على أنه على أساس حقيقة شخص المسيح سوف تُبنى الكنيسة، وأن أبواب الجحيم لن تقوى عليها. رغم أن بطرس عرف الرب، كما جميع المؤمنين، إلا أنه لا يستطيع، لا هو ولا الآخرون، أن يسبروا أغوار أعماق شخصه المبهمة أبداً.

لقد أصاب الشاعر حين أنشد بحكمة:

"إنها ظلمة لفكري،
وشروق لقلبي"

كيف أمكن للإله، الابن، أن يصير إنساناً، ومع ذلك ورغم صيرورته إنساناً، ما انفك عن أن يبقى إلهاً، وشخصاً واحداً غير منقسم، هذا أمرٌ أبعد من فهم الكائن المخلوق بالتأكيد، ولكن الكتاب المقدس يقول لنا هذه الحقيقة. ولدينا أقوال صريحة في ذلك:

"كان الكلمة الله" (يوحنا ١: ١).

"والكلمة صار جسداً" (يوحنا ١: ١٤).

إنه لمن المذهل التأمل بأن ذاك الذي أعيته رحلته، والذي جلس على بئر سوخار، ذاك الشخص الذي غسلت قدميه دموع امرأة تائبة؛ ذاك الشخص الذي، فوق كل ذلك، قد مات عنا على صليب الجلجثة، لم يكن سوى "إِلَهاً قَدِيراً أَباً أَبَدِيّاً رَئِيسَ السَّلاَمِ" (أشعياء ٩: ٦). وقد "صُلِبَ

مِنْ ضُعْفٍ" (٢ كورنثوس ١٣: ٤)، ومع ذلك وفي نفس تلك اللحظة عينها فهو "حَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ" (عبرانيين ١: ٣). قد نعجز عن فهم ذلك، ولكن يمكننا أن نعبده، ذاك الذي هو "عِمَّانُوئِيلَ» (الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللَّهُ مَعَنَا)" (متى ١: ٢٣).

من الكتاب المقدس نفسه ندرك أن ألوهية يسوع قد حُفظت. فهو الابن الأبدي لله الواحد المثلث الأقانيم: الآب، الابن، والروح القدس المباركين إلى الأبد. لقد قال بأنه مساوٍ للآب. وتعبّد له تلاميذه بكل ثقة ويقين. وأعلنت قدرته الكلية ألوهيته (أو لاهوته).

عندما أيقظ التلاميذ المرتعدون معلمهم الذي كان نائماً في القسم الخلفي من السفينة التي راحت الأمواج تتقاذفها في العاصفة في البحيرة، وصرخوا قائلين: "يا معلم، يا معلم، إننا نغرق"، قام وانتهر الريح وتموّج الماء، وصار هدوء عظيم. وبذهول يفوق الوصف، هتف التلاميذ قائلين: "«مَنْ هُوَ هَذَا؟ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ الرِّيَاحَ أَيْضاً وَالْمَاءَ فَتُطِيعُهُ!»" (لوقا ٨: ٢٥)، وكأنهم بذلك يقولون أن هذه قوةٌ تفوق الإنسان، وكانوا مصيبين في ذلك.

إن قوته، حتى في إقامته للميت، كانت تعلن عن ألوهيته. ولكن قد يقول أحدهم: ألم يُقِم الرسول بطرس طابيثا إلى الحياة من جديد؟ والجواب هو أن خدام الرب لم يكونوا يقيمون الموتى بقوتهم الذاتية بل باسم الرب، في حين أن الرب قد أقام الموتى بقوة كلمته. فلم يلجأ إلى اسم أي كان كما فعل تلاميذه. فقد قال للشاب ابن نائين، وقد حُمِل في موكب جنازته: "«أَيُّهَا الشَّابُّ لَكَ أَقُولُ قُمْ»" (لوقا ٧: ١٤). فقد كان ربنا هو "اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ" (١ تيموثاوس ٣: ١٦). لقد صار إنساناً حقيقياً، تبارك اسمه، وكفّر عن الخطيئة على صليب الجلجثة. الإله والإنسان – المسيح الواحد، الشخص الممجد – يُقدّم لنا لكي نؤمن به ونتبعه.

الخواتم والعصي

كان هناك أربعة خواتم من الذهب، واحدٌ في كل زاوية من التابوت. خلال هذه، كانت قد وُضعت عصي من خشب السنط المغشاة، بالذهب، وهذه كانت لأجل نقل تابوت العهد من مكان إلى آخر. وما كانت العصي تُسحب إلى أن يصل التابوت إلى مقره الأخير في هيكل الأرض التي سيستقرون فيها. وبهذا أراد الله أن يعلمنا أننا لا نزال نعيش في البرية.

ما كان يُسمح إلا للكهنة بحمل تابوت العهد، وبذلك يظهرون أن المؤمنين الحقيقيين هم فقط ذوي الفكر الصحيح عن المسيح. مما يؤسف له أن الإنسان يصنع لنفسه عربة جديدة من اللاهوت البشري. وتسعى نظريات النقد النصي للكتاب المقدس أن تثبت ما هو جلي واضح بالنسبة لهم ظاهرياً، بدون صحة، وهذه آيلة للسقوط، ولن ينجم عنها إلا انهيارها بالذات.

عندما كان أحد هؤلاء المنظّرين المعاصرين المسيئين إلى فكرة التوحيد يطرح تصوره عن المسيح على أنه المثال الأعلى العظيم للجنس البشري، سُمع صوت صرخة من أطراف الحشد يرتفع

قائلاً: "أقول لك، يا سيد، أن حبلك ليس طويلاً كفاية ليصل إلى خاطئة مثلي". وكم يصح القول بأنه "عندما يرتفع صوت نقاد نص الكتاب المقدس، وتسكت كل صرخات الاعتراض، فإن أسفار الكتاب المقدس البالغة ستة وستين سوف تنهض وتصرخ في اتفاقٍ قائلة: ((أيها السادة، لا تتعبوا أنفسهم فإننا جميعاً ها هنا))".

إن الأفكار الصحيحة عن المسيح أمر أساسي للمسيحية. لنكن واضحين صافين كالبلور بما يخص هذا الموضوع. فلا يمكننا أن نخطئ في هذا الاتجاه: "الَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُدَانُ وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ الْوَحِيدِ" (يوحنا ٣: ١٨).

العهد (الشهادة)

إن العهد، ألا وهو لوحا الحجارة اللذان كتبت عليهما الوصايا العشر بإصبع الله، كان موضوعاً في التابوت، الذي كان موسى قد أُمِرَ بصنعه. وكان هذا رمز إلى أي درجة كان ربنا كاملاً في حفظه للناموس. "هَئَنَذَا أَجِيءُ. فِي دَرْجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي، لأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا أَللهُ" (عبرانيين ١٠: ٧).

يؤمن البعض بالفكرة غير الصحيحة بأن حفظ المسيح الكامل للناموس كفّر عن نقص تطبيقهم له. ويعتقدون أن هذا يدخل في صالحهم بفضل المسيح، وأنهم بذلك متبررون. صحيح أنه لو لم يحفظ الرب الناموس على نحو كامل، لما كان صار مخلصاً لنا، لأنه كانت هناك حاجة إلى ذبيحة لا عيب فيها وليس للموت مطالبة بأن يأخذ مكان الخاطئ ومكانته. ضرورة هذا الأمر، أي موت ربنا الكفاري، وليس حياته الخالية من العيب، تظهر لنا بشكل واضح من خلال الآيات التالية: "بِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ" (عبرانيين ٩: ٢٢). "وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ" (يوحنا ٣: ١٤).

إن العبارة "تابوت العهد" قد حرّفه البعض ليصبح بمعنى حصري بأنه شهادة مجموعة من المؤمنين، الذين يقرّون بأن يبقوا مخلصين للحق وسط بيئة جحود عامة. ومن هنا نلاحظ استخدام العبارة الدالة على الجهل والتعجرف التي تقول "إن تابوت العهد هو معنا". إن تابوت العهد يرمز للمسيح، ولا يمكن لأي مجموعة من المؤمنين أن تلائمه بشكل تجعله ملكية حصرية لهم، تماماً كما أنه ما من بلد في العالم يستطيع الادعاء أن الشمس ملكية خاصة حصرية له، لأن الشمس تسير عبر السماء إلى كل الدنيا. إن أسوأ شكل من أشكال الهرطقة التي ظهرت في الكنيسة الأولى يمكن أن نجدها في قولٍ مثل: "أنا للمسيح" (١ كورنثوس ١: ١٢)، مدّعين أن المسيح هو لطرف معين، وأن اسمه وحضوره في وسطهم هو علامة مميزة تميزهم عن باقي المسيحيين.

كرسي الرحمة

كان كرسي الرحمة عبارة عن لوحة من الذهب النقي، وقد نُضِحَ بدم ذبيحة الخطية في يوم الكفارة العظيم، وهذا كان يوضع أعلى التابوت. ففي ذلك اليوم فقط، رئيس الكهنة وحده يستطيع الدخول إلى قدس الأقداس كي يرش الدم لمرة واحدة في العام على كرسي الرحمة نحو الشرق، وسبع مرات قبل ذلك. إن الذهب كان يرمز إلى البر الإلهي. ولولا تحقيق مطاليب البر الإلهي لما أمكن تدفق النعمة الله على الإنسان الأثيم. إن دم تقدمة التكفير عن الخطيئة كان رمزاً لدم المسيح الزكي. وإذ كان الذهب يفترض تحقيق مطلب البر، فإن الدم كان يحقق ذلك المطلب، وهكذا يصبح كرسي الرحمة.

هل نجد فكرة كرسي الرحمة في العهد الجديد؟ نعم، إذ نقرأ: "وَفَوْقَهُ كَرُوبَا الْمَجْدِ مُظَلِّلَيْنِ الْغِطَاءَ" (عبرانيين ٩: ٥). فالمسيح "الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ" (رومية ٣: ٢٥) "هُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا" (١ يوحنا ٢: ٢). إذ "أَنَّ الآبَ قَدْ أَرْسَلَ الابْنَ مُخَلِّصاً لِلْعَالَمِ" (١ يوحنا ٤: ١٠). وبالتالي، فالعهد الجديد يُظهر لنا بوضوح أن كرسي الرحمة والكفّارة هما كلمتان مترادفتان. وفي هذا يلتقي العهد القديم مع العهد الجديد.

الكروبين

الكروبين، وهما ملائكة، وكانا رسل الله للدينونة. لقد كان الكروبين سيفاً ملتهب يمنع جدينا الأولين الخاطئين الساقطين من الوصول إلى شجرة الحياة لئلا يأكلا من ثمارها ويعيشان إلى الأبد. لقد كانت تمثل دينونة الله العادلة: "الْعَدْلُ وَالْحَقُّ قَاعِدَةُ كُرْسِيِّكَ" (المزمور ٨٩: ١٤).

تم وضع كَرُوبَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، جُعلا في قطعة واحدة، بَاسِطَيْنِ أَجْنِحَتَهُمَا إِلَى فَوْقُ مُظَلِّلَيْنِ بِأَجْنِحَتِهِمَا فَوْقَ الْغِطَاءِ، وَوَجْهَاهُمَا كُلُّ الْوَاحِدِ إِلَى الآخَرِ، وَنَحْوَ الْغِطَاءِ وَجْهَا الْكَرُوبَيْنِ، هذين قد تم وضعهما فوق عرش الرحمة بحيث يستقران على التابوت.

إن أَجْنِحَتِهِمَا المنبسطة كانت ترمز إلى الاستعداد الدائم لتنفيذ القضاء، بل بالحري الضرورة المطلقة لإحقاق بر الله عندما يحدث تعدٍّ لنواميسه. إن محلة إسرائيل كانت تحوي خُطاةً كثر تقتضي الكثير من العمل الواجب القيام به على أكمل وجه والذي كانا يمثلانه. ومع ذلك فقد كانا مستقرين هناك يرقبان عرش الرحمة المرشوش بالدم، والذي كان يشير إلى أن دعوى الله قد تم إرضاؤها وأن عدالته قد تحققت.

علينا أن نتذكر، بالطبع، أن الرموز بحد ذاتها لم تكن لترضي مطاليب الله، بل المرموز إليه هو من كان يحقق ذلك. علينا أن ننظر إلى ما وراء الرموز، إلى المرموز إليه العظيم، ومن ذلك نجد أن المسيح وعمله الكفاري، هو الجواب الوحيد على كل ذلك. وهنا نفهم المعنى وراء الآية التي تقول: "الرَّحْمَةُ وَالْحَقُّ الْتَقَيَا. الْبِرُّ وَالسَّلاَمُ تَلاَثَمَا" (المزمور ٨٥: ١٠).

ثلاثة أشياء كانت في تابوت العهد

من الآية (عبرانيين ٩: ٤) ندرك أنه كانت هناك ثلاثة أشياء في تابوت العهد: "فِيهِ وعاء مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ الْمَنُّ، وَعَصَا هَارُونَ الَّتِي أَفْرَخَتْ، وَلَوْحَا الْعَهْدِ".

الوعاء الذهبي الذي يحوي المنّ

إن الوعاء الذهبي الذي كان يحوي المنّ كان تذكاراً على مؤازرة الله لشعبه في البرية. فلأربعين سنة كان هذا الشعب العظيم الإيمان يؤازره الله في مكان يخلو من أسباب الحياة المادية الأرضية. لقد كان الله كفواً لهم. ففي كل صباح كان المنّ يسقط. وكان يُدعى "طعام الملائكة". في مظهره، كان المن صغير الحجم ومكوراً، مثل حبة جليد متجمدة على وجه الأرض. وكانت بيضاء اللون ولها مذاق العسل.

إن (المنّ) كلمة عبرية صرفة. فماذا كانت تعني؟ لم يستطع بنو إسرائيل أن يطلقوا عليها اسماً. لقد كانت تسقط من السماء بطريقة عجائبية، وكانت خارج نطاق خبرة البشر في أصلها.

لقد كانت ثمار المنّ صغيرة، رمزاً للمسيح، الذي كانت ظروفه الأرضية متواضعة وبسيطة. فلم يأتِ مصحوباً بموكب ملوكي، ولا مع صوت بوق الفاتحين، بل في هيئة متواضعة. وعليه كان يصح القول: "«لِلثَّعَالِبِ أَوْجِرَةٌ وَلِطُيُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارٌ وَأَمَّا ابْنُ الإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ»" (متى ٨: ٢٠). لقد كان فراش موته صليب العار. ووُضع في قبر مستعار. هل كان أبداً من استئناف كهذا؟

كان المنّ مستديراً مكوراً، رمزاً لسهولة الوصول إلى المسيح. فالشكل المستدير – خلافاً للمربع، أو المستطيل، أو البيضوي – يكون المركز فيه قريباً منك أنما حاولت أن تلمس محيط الدائرة. الشكل المستدير يدل على مدى سهولة أن يصل إلى ربنا الشبان والشيوخ، الأغنياء والفقراء، المؤمنون والملحدون.. ونعلم عن المرأة التي كانت خاطئة، مريم المجدلية، التي خرج منها سبعة شياطين، واللص المحتضر، والأطفال الذين أراد التلاميذ أن يصرفوهم – فهؤلاء كلهم على حد سواء كان في مقدورهم الوصول إلى الرب ونيل البركة منه.

كان المنّ مثل بذرة الكزبرة وبيضاء اللون، رمزاً لحياة ربنا النقية واللطيفة المحببة. وكان مذاقه مثل رقائق مصنوعة من العسل، رمزاً للحلاوة التي كانت في المسيح. "تَحْتَ ظِلِّهِ اشْتَهَيْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَثَمَرَتُهُ حُلْوَةٌ لِحَلْقِي" (نشيد الإنشاد ٢: ٣).

كان يجب التقاطه في الصباح، وهذا دلالة على ضرورة أن تكون هناك حاجة وسعي، بقدرة إلهية، للوصول إلى المسيح. وإضافة إلى ذلك، فإن ما كان يتم جمعه في اليوم كان يجب أكله كله دون ترك فائض منه. فإن بقي منه لليوم التالي، كان ينتن ويصير للدود طعاماً، وهذا درس مفيد بضرورة أن تكون هناك شركة حاضرة.

وعلى كل حال، لقد تم تدبير الأمر بحيث يجمعوا في اليوم السادس حصة مضاعفة من المـــنّ لتأمين حاجتهم ليوم السبت الذي ما كان ليُسمح لهم بالعمل فيه.

إن أولئك، الذين يحاولون أن "يروجوا للحقيقة غير المدركة" اعتماداً على الذاكرة والمعرفة، فيتعاملون مع الأمور الإلهية بطريقة فكرية وحسب، سيجدون أن هذا إنما يقود إلى التعفن.

لقد أراد الله أن يجعل من الوعاء الذهبي الذي يحوي المنّ تذكاراً عن كيف ســـدّ حاجـــات شعبه في البرية. إن الله لا يريدنا أن ننسى نعمته وتدبيره في البرية أو حتى في الظروف المؤاتية.

عصا هارون التي أينعت

لقد كان لعصا هارون التي أينعت مغزى استثنائياً حقاً. فقد تمرد فُوْرَح، الـــلاوي، وداثـــان وأبيرام، أبناء رأوبين، على موسى، وبالحري ضد الله. فاتهموا موسى وهـــارون بالاســـتئثار بخدمـــة الكهنوت لأنفسهما. وقالوا أن الجميع سواسية مؤهلون للمشاركة في ذلك. في الواقع كـــان هـــذا هجوماً بدعوى الديموقراطية الدينية، و لم يكن يدل على احترام لقدسية مسكن الله، أو بحق الله بـــأن يرتب الأشياء ونظام الخدمة في مسكنه. إن قولهم بأهلية الإنسان للإلهيات هو ادعاء وتجديفٌ أيضاً.

إذا قرأتم (سفر العدد ١٦ و ١٧)، سوف تجدون تفاصيل تعليمات هذا الحـــادث الشـــيق. يكفي أن نقول الآن ولهدفنا الراهن أنه عند امتحان الله لهم، وإنزال الله دينونة رهيبة على المتمردين، فإنه أقام امتحاناً أبعد ليظهر ما في فكره من ناحية الكهنوت. لقد تم اختيار اثنتا عشر عصا ووضـــع اسم قبيلة على كل عصا منها، ووضع اسم هارون على عصا سبط لاوي.

الجانب الغربي ٥٠ ذراعاً

مكان تخييم أسباط بنيامين وأفرايم ومنسى

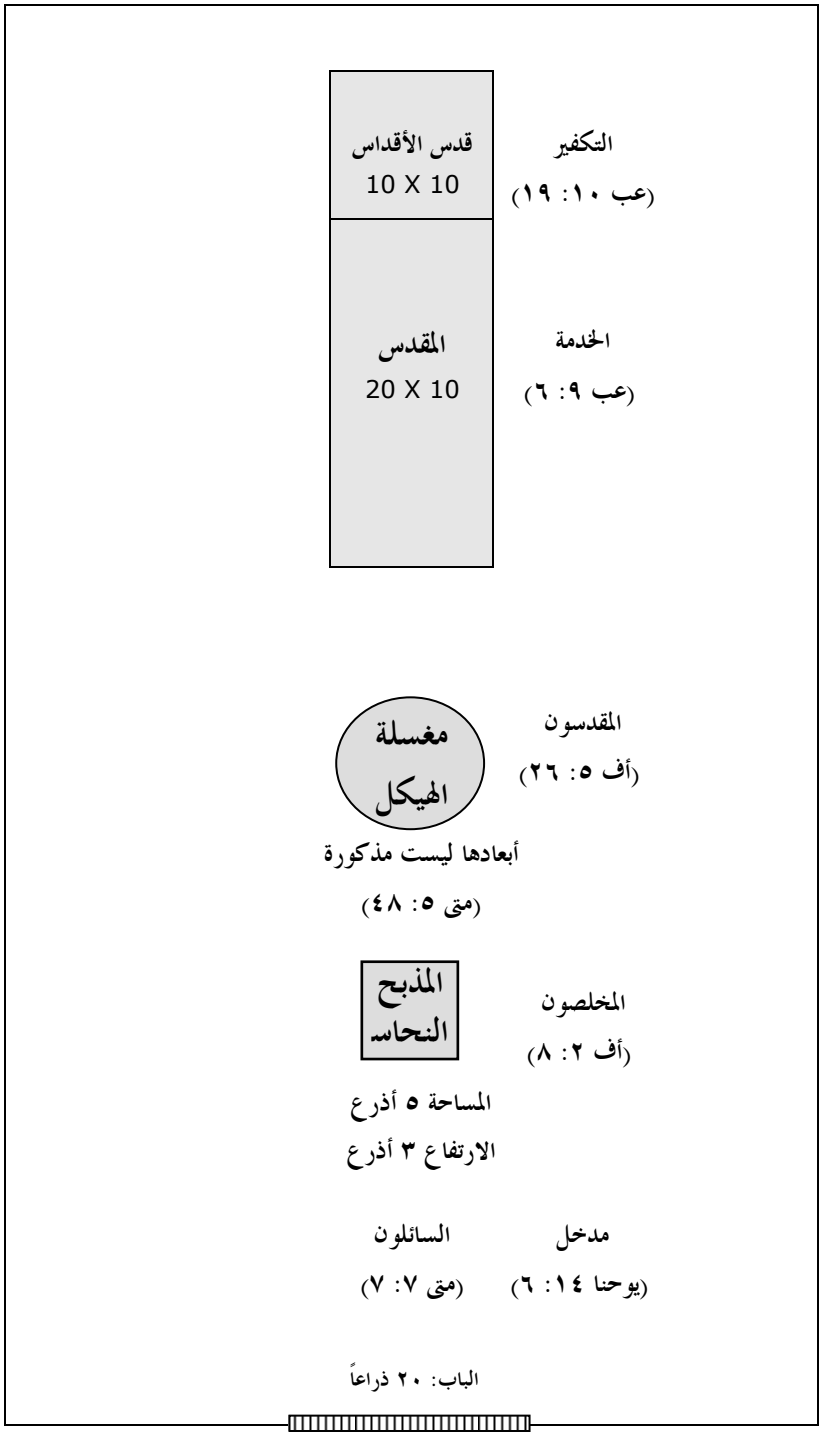

الجانب الشرقي

المدخل فقط

موسى وهارون وأولاده

مكان تخييم أسباط زبولون ويهوذا ويساكر

الجانب الشمالي ١٠٠ ذراع

مكان تخييم أسباط أشير ودان ونفتالي

الجانب الجنوبي ١٠٠ ذراع

مكان تخييم أسباط شمعون ورأوبين وجاد

مخطط يبين خيمة الاجتماع ومكان تخييم كل سبط

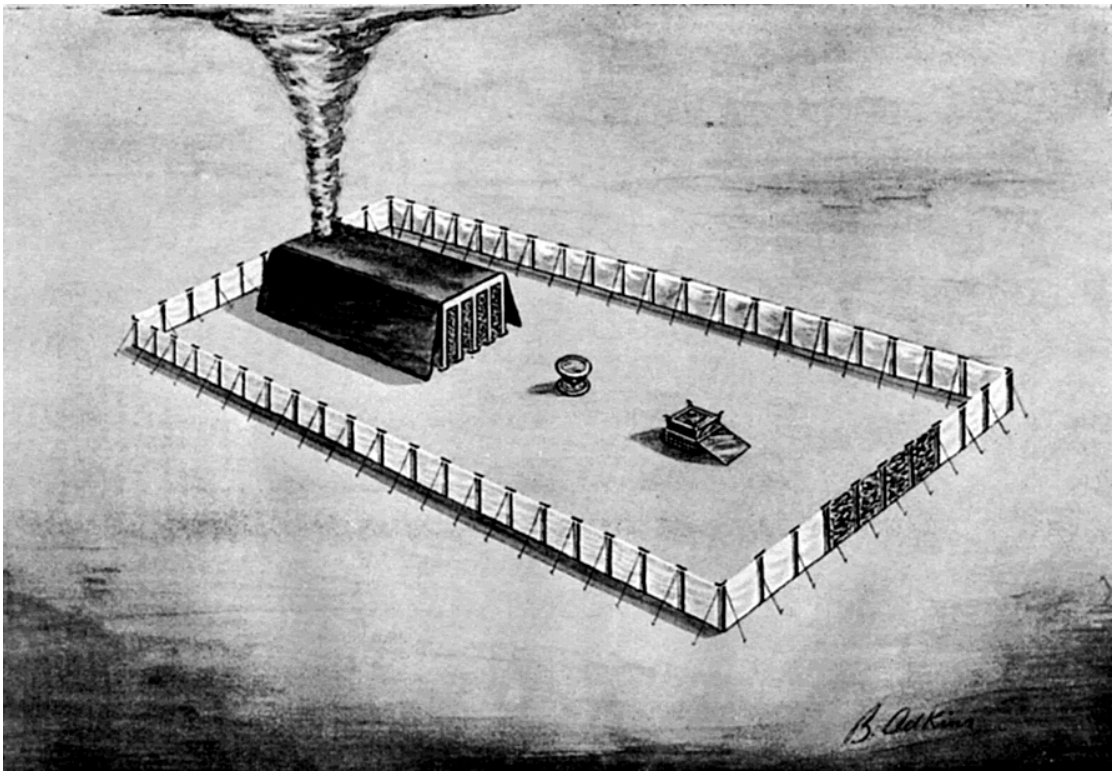

الشكل العام لخيمة الاجتماع

هذه العصي كانت عبارة عن عصي يابسة. إذا وَضَعْتَ طُعماً حياً في التراب، فإن التربة سوف تبعث الحياة في هذا الطعم، وسيأخذ بالتالي جذراً وينمو ويحمل ثمراً. وإذا وضعت عصاً يابسة في الأرض، فإن التربة تبلي العصا وحسب. فالطعم الحي سوف يأتي "حياة إلى حياة"، أما العصا الميتة فستجلب "موتاً إلى موت".

هذه العصي الميتة توجّب وضعها أمام الرب في خيمة الاجتماع، وحدثت معجزة في الصباح. فقد بقيت إحدى عشرة عصاً يابسة، أما عصا هارون، التي كانت يابسة مثل الأخريات، "فَقَدْ أَفْرَخَتْ. أَخْرَجَتْ فُرُوخاً وَأَزْهَرَتْ زَهْراً وَأَنْضَجَتْ لوْزاً".

كانت المعجزة مذهلة. إلامَ كانت ترمز؟ لقد كانت تشير إلى حياة أزهرت من موت. بهذه الطريقة أراد الله أن يشير إلى أن الكهنوت يجب أن يكون حصرياً في هارون وأولاده. ومن هذا نتعلم درساً رائعاً وأساسياً وهو أن "المسيحية قد قامت على أساس القيامة". إن قيامة المسيح هي الشهادة على الانتصار على الموت، وعلى قبول الله الكامل لعمله الكفاري المنجز الذي تم على صليب الجلجثة.

هناك لوحة رائعة تُسمى "الموت بوابة الحياة". وهذه هي تماماً المسيحية. إلا أن موت المسيح، موته المنتصر، الذي يحقق كل مطاليب عرش الله، قد فتح عالماً جديداً أمام المؤمن، ألا وهو مشهد قيامة الحياة والفرح والعبادة.

لقد تأسس كهنوت المسيح على موته وقيامته. إن كهنوته يحفظ شعبه في البرية إلى أن يصلوا إلى كنعان السماوية مع المسيح، رئيس كهنة اعترافنا. ولكن تذكروا أن كل المؤمنين في المسيحية هم كهنة. يا له من امتياز رائع، وكم هم قلائل أولئك الذين يتولون القيام بأعبائه.

لوحا العهد

عندما وُضِعَ التابوت في مكانه في هيكل سليمان، نقرأ: "لَمْ يَكُنْ فِي التَّابُوتِ إِلاَّ اللَّوْحَانِ اللَّذَانِ وَضَعَهُمَا مُوسَى فِي حُورِيبَ حِينَ عَاهَدَ الرَّبُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِنْدَ خُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ" (أخبار الأيام الثانية ٥: ١٠). ويعدّد كاتب الرسالة إلى العبرانيين ثلاثة أشياء: وعاء المنّ الذهبي، وعصا هارون التي أينعت، ولوحا العهد، ومن الواضح أنه يشير إلى زمان مختلف.

لوحا العهد اللذان وُضعا في التابوت كان يرمزان إلى ربنا في حفظه للناموس بفكره، وكلامه، وأفعاله. فهو "لم يفعل خطيئة" (١ بطرس ٢: ٢٢)، و"ليس فيه خطيئة" (١ يوحنا ٣: ٥)، وهو "لم يعرف خطيئة" (٢ كورنثوس ٥: ٢١)، هذه شهادة مثلثة يقدمها الرسل بطرس، ويوحنا، وبولس.

الفصل ٥
مائدة خبز الوجوه
(اقرأ خروج ٢٥: ٢٣ ـ ٣٠؛ لاويين ٢٤: ٥ ـ ٩)

إننا ننتقل من قدس الأقداس، حيث كان التابوت وكرسي الرحمة، وندخل إلى المقدس. وهنا نرى مائدة خبز الوجوه والمنارة الذهبية. والسابقة هذه يرد ذكرها أولاً. لقد كانت مصنوعة من خشب السنط ومغشاة بالذهب النقي. وهنا نجد إشارة إلى المسيح في مجد لاهوته (الذهب النقي)، وفي ناسوته (خشب السنط).

وهنا أول مرة في الكتاب المقدس نجد فيها ذكر كلمة مائدة (وفي العبرية ***shulchan***). إن الفكرة الرئيسية من المائدة هو الغذاء والبقاء. ولذلك فإن مائدة التقدمة تمثل المسيح الذي هو غذاء لشعبه، ليس هنا في ظروف البرية، حيث كانت المنّ تسد حاجة الشعب، بل خدمة المقدس. لقد كانت غذاء الكهنة.

إن المنّ هو الطعام الذي نحتاجه نظراً لظروف البرية، هناك نتغذى من عناية الرب لنا في تجاربنا، وضعفاتنا، وعيوبنا، ونقائصنا، ومحننا، الخ. يمكننا كلنا أن نحكي كيف حُفِظنا على هذا النحو. "ولكن عندما ندخل إلى اجتماع أو جلسة تأمل خاصة، فإننا نلقى أنفسنا مع المسيح القائم، "في المحبوب" (أفسس ١: ٦)، "الْمُبَارَكُ .... بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ" (أفسس ١: ٣). إننا نعلم أن محبة الآب قد ظهرت في ومن خلال ابنه المحبوب، ربنا يسوع المسيح. في مثل هكذا ممارسات نحن في منطقة لا تجارب فيها، ولا خيبات أمل. وإننا نتذوق الجانب السماوي من الأشياء، وهذا نجده رمزياً في مائدة خبز الوجوه.

أبعاد مائدة خبز الوجوه

بينما كان طول وعرض مائدة خبز الوجوه أقل من تلك التي للتابوت، إلا أنه كان لهما نفس الارتفاع. وهذا الطول والعرض الأقل سيشير إلى أنه فيما يمثل التابوت وكرسي الرحمة العالم بأجمله، فإن مائدة خبز الوجوه ترمز إلى علاقة الرب مع شعبه فقط. إن كرسي الرحمة مُتاح للجميع، أما مائدة خبز الوجوه فكانت متاحة للكهنة فقط. وإن حقيقة أن لهما نفس الارتفاع ترمز إلى مشاركة المؤمن المتساوية المتكافئة مع ملء المكانة التي حصل عليها بموت المسيح الكفاري.

إكليلان من ذهب

إكليلٌ من ذهب حواليه، بحاشية زخرفية ذهبية تحيط به، وإكليل ذهب على حاشيته، هذا يدلنا على أمرين: (١) كم كانت غيرة الله شديدة على صيانة الحق في شخص ابنه الحبيب، وكيف سيحفظ الله شعبه في علاقتهم مع المسيح. وهذا الأمر الأخير سنفهمه عندما نتحدث عن الأرغفة التي توضع على المائدة.

الخواتم، العصي، والآنية

إن الخواتم والعصي تؤكد، كما في حالة تابوت العهد، على أننا في البرية، ولسنا بعد في كنعان السماوية.

وإن الصحون والملاعق والأغطية والصحاف والمصنوعة كلها من ذهب، تشير رمزياً إلى أن الإلهيات، ومقدسات الله لا يمكن لفكر الإنسان أن يسبر أغوارها، بل يجب إدراكها روحياً، ونيلها، والاستمتاع بها. إن روح الله وحده، هو الذي يستطيع أن يساعدنا في ذلك.

الأرغفة الاثنا عشر

كان قد وضع على المائدة اثنا عشر قرصاً من الخبز أو رغيفاً. وهذه كانت تمثل أسباط إسرائيل الاثني عشر. وأنهم وحدهم كانوا يستطيعون الدخول إلى المقدس، ولكنهم كانوا يفعلون ذلك بالنيابة عن كل إسرائيل. كان الكهنة عُشر عدد بني إسرائيل، وكانوا يمثلون الجميع. وكان هذا يرمز إلى حصة المؤمن. إن كل المؤمنين كهنة، والمسيح هو غذاء لكل شعب الله. وللأسف، أننا قلما ندرك غنى القوت السماوي. إننا غالباً ما نرضى بالعيش في فقر روحي، في حين يمكننا أن نحيا في غنى روحي.

كان يجب صنع الأقراص أو الأرغفة من الدقيق الناعم، وهذا إشارة إلى نفس المدلول الذي نفهمه من البوص الناعم، أي إلى حياة ربنا يسوع المسيح الخالية من العيب. فالدقيق الناعم ليس فيه جريش. وإن مررت يدك عليه ستلمس كم هو ناعم أملس. كم من جريش وخشونة في حياتنا جميعاً! أما معه فكل شيء كان في حالة كمال.

بالنسبة لربنا، لقد كان مميزاً عن كل الآخرين، لأن فيه كان ائتلاف لكل نعمة وكل حق في كامل امتلائها وتمامها. ولا يمكننا أن نجده كاملاً في جانب واحد دون الآخر. فربنا كان كاملاً وتاماً في كل الجوانب دون إخفاق، فهي كانت جميعاً متكاملة ومنسجمة فيه.

كانت الأقراص أو الأرغفة تُخبَز. ويجب عجن الدقيق وخبزه في التنور قبل أن يقدم للطعام. وهذا يظهر أن المسيح لم يكن يستطيع أن يصبح غذاءً لشعبه إلا من خلال الموت. إن موته الكفاري هو الذي يمكّن المؤمن من أن يتغذى به كقوت لشعبه.

كان هناك عُشْران من الدقيق في كل رغيف. والعُشْر يرمز إلى المسؤولية وقد حُمِلَت إلى التمام. وإن العشران هما شهادة كافية وافية على ذلك.

هذه الأرغفة الاثني عشر كانت تُوضع على صفين، ستة في كل صف، وكان اللبان يُوضع عليها، رمزاً إلى عطر المسيح الزكي أمام الله. وكانت هذه الأرغفة تُوضع إلى المائدة أمام الرب كل يوم سبت دون انقطاع. وكانت طعاماً لهارون وأبنائه في المقدس.

الفصل ٦
المنارة الذهبية
(اقرأ خروج ٢٥: ٣١ ـ ٤٠؛ ٢٧: ٢٠ ـ ٢١؛ لاويين ٢٤: ١ ـ ٤؛ العدد ٨: ١ ـ ٤)

إن المنارة الذهبية كانت على الأرجح فانوساً، لأنها كانت تُضاء بالزيت. وفي الحديث عن المنارة الذهبية يجب أن نضع هذا في الحسبان.

لقد كانت مصنوعة من الذهب النقي. وخلافاً للمواد السابقة التي تمعنا فيها، فإنه لم يدخل خشب سنط في بنيتها، كما وأنه لا يتم ذكر قياساتها. لقد كانت تزن وزنةً من الذهب النقي (١١٤ أونصة)، وكانت تساوي حوالي ٥,٧٤٥ جنيهاً على القيمة المنخفضة في تلك الأيام. لقد صُنِعَت من قطعة واحدة، وكانت مزخرفة وأنيقة.

لم يكن في خيمة الاجتماع أي نافذة. وما كان من نور طبيعي يدخل إلى المقدس. إن ضوء المنارة الذهبية، وحده فقط، كان الضوء الذي ينير المقدس. وهذا يذكرنا بالكتاب المقدس: "الْمَدِينَةُ لاَ تَحْتَاجُ إِلَى الشَّمْسِ وَلاَ إِلَى الْقَمَرِ لِيُضِيئَا فِيهَا، لأَنَّ مَجْدَ اللهِ قَدْ أَنَارَهَا، وَالْحَمَلُ سِرَاجُهَا" (رؤيا ٢١: ٢٣).

من الواضح جداً بما لا لبس فيه أن المنارة الذهبية رمز لربنا. فأولاً هي مصنوعة من "الذهب النقي" الذي يرمز دائماً إلى مجد لاهوت الرب. ثم أنه لم تكن فيها قياسات، لأنها تمثل المسيح في مجده بكل اكتمال وبركة شخصه وعمله. فنقرأ: "فِي الشُّعْبَةِ الْوَاحِدَةِ ثَلاَثُ كَأْسَاتٍ لَوْزِيَّةٍ بِعُجْرَةٍ وَزَهْرٍ. وَفِي الشُّعْبَةِ الثَّانِيَةِ ثَلاَثُ كَأْسَاتٍ لَوْزِيَّةٍ بِعُجْرَةٍ وَزَهْرٍ. وَهَكَذَا إِلَى السِّتِّ الشُّعَبِ الْخَارِجَةِ مِنَ الْمَنَارَةِ. وَفِي الْمَنَارَةِ أَرْبَعُ كَأْسَاتٍ لَوْزِيَّةٍ بِعُجَرِهَا وَأَزْهَارِهَا" (خروج ٢٥: ٣٣، ٣٤). ونذكّركم بما قلناه عن عصا هارون التي أينعت، وأزهرت، وأنضجت لوزاً خلال ليلة رمزاً لربنا في قيامته، التي ترمز إلى الحياة البازغة من الموت. هذه الزخارف متعلقة بهذا التعليم وتظهر بوضوح على أنها رمز للمسيح في المكانة التي ضمنها لنا بالقيامة بنتيجة موته الكفاري. إنه أمر جميل أن نلاحظ كيف أن الكتاب المقدس مرتبطة أجزاؤه بعضها ببعض، وتؤكد وتوضح معناها، إذ تلقي الضوء على بعضها البعض.

تحدثنا إلى الآن عن المنارة الذهبية لكونها حاملة للنور. ولكن ماذا عن النور نفسه؟ نعلم أن هذه السّرج كانت تُضاء بالزيت، والزيت هو رمز لثالث الثالوث القدوس، ألا وهو الروح القدس. كيف يشرق النور للمسيحيين اليوم؟ لم يعد المسيح على الأرض. لقد صعد إلى يمين جلال الله في الأعالي. فكيف يشرق النور، إذاً، على المسيحيين اليوم؟ جواباً على ذلك نشير إلى أن ربنا الذي صعد إلى السماء قد أرسل الروح القدس إلى هذا العالم بطريقة خاصة جداً بما يتعلق بكنيسة الله على هذه الأرض. ولذلك نقرأ: "وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي مِنْ

عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ فَهُوَ يَشْهَدُ لِي" (يوحنا ١٥: ٢٦).إننا نعتقد أن الزيت هو رمز واضح لروح الله القدس الذي يشهد للمسيح، وهذا يضع نور المسيح في قلوب المؤمنين.

الآية في (عدد ٨: ٢) تؤكد على ذلك بشكل أروع ما يكون. فنقرأ: "«قُلِ لِهَارُونَ: مَتَى رَفَعْتَ السُّرُجَ فَإِلَى قُدَّامِ الْمَنَارَةِ تُضِيءُ السُّرُجُ السَّبْعَةُ»". من الواضح أن السرج كانت قد رُتِّبَت هكذا لكي تضيء المنارة الذهبية الجميلة، وإن الزخرف المكون من البراعم والزهور واللوز، التي هي رمز للحقيقة الكبيرة المتعلقة بالحياة المنبعثة من الموت، والتي معرفتنا كلياً بها، والبركة في المسيح، تقوم على أساس القيامة المجيدة، التي هي دليل على قبول الله لموته الكفاري، وبهذا أعطاه الحرية ليباركنا بطريقته الرائعة هذه.

على كل ساق (أو شعبة) جانبية من المنارة كانت هناك ثلاثة كاسات، لوزية الشكل، مع بعجزها وزهورها. والعدد (٣) بالتأكيد رمز للشهادة الكاملة للروح القدس على مجد المسيح في شخصه وعمله. وإن الشعبة المركزية كانت تحوي على أربعة كأسات بعجزها وأزهارها، دلالة على أن شخص ربنا وعمله، ومجدهما، هو للعالم أجمع. وللأسف، إن العالم أجمع لا يستجيب. كان للمنارة الذهبية سبعة شُعَب، رمز النشاطات المتعددة الجوانب للروح القدس في شهادته للمسيح. وإن سفر الرؤيا يذكر أربع مرات الأرواح السبع لله. وفي مقطع محدد نجد القول: "سَبْعَةُ مَصَابِيحِ نَارٍ مُتَّقِدَةٌ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللهِ" (رؤيا ٤: ٥). وفي (أفسس ٤: ٤) نقرأ بشكل واضح صريح أن هناك "رُوحٌ وَاحِدٌ". وهذا صحيح بالتأكيد. فرغم أن هناك سبع شُعَبٍ في المنارة، إلا أن هناك منارة واحدة فقط. ورغم أن هناك سبع سرج تضيء إلا أن نوراً واحداً ينبثق منها.

إن الآية في (أشعياء ١١: ١، ٢) توضح ذلك. فنقرأ: "وَيَخْرُجُ قَضِيبٌ مِنْ جِذْعِ يَسَّى وَيَنْبُتُ غُصْنٌ مِنْ أُصُولِهِ. وَيَحِلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةِ رُوحُ الْمَعْرِفَةِ وَمَخَافَةِ الرَّبِّ". فهنا نجد ثلاثة ثنائيات تشكل مع تعبير "روح الرب" سبعة أوصاف لروح الله الواحدة.

ليس هناك ذكر لأبعاد المنارة الذهبية، التي ترمز إلى الكمال اللامتناهي لربنا القائم. فرغم أنه حمل الناسوت إلى عرش الله، و لم يتخلّ عنه من ذلك الحين وصاعداً، فإننا نجد التفسير لعدم ذكر أبعاد المنارة في الآية "فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيّاً" (كولوسي ٢: ٩).

من الواضح أن نور الله الكامل ما كان ليشرق إلى أن قام المسيح وصعد إلى السماء. لقد كان رائعاً على الأرض نوراً للعالم، ومع ذلك فما كان للحق الكامل أن يظهر على نحو كامل لولا ذلك. فبعد القيامة فقط أمكن للرب أن يقول لمريم: "«... اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهِكُمْ»" (يوحنا ٢٠: ١٧)، وفي هذا الإعلان عن العلاقة الجديدة والرائعة التي أنشأتها المحبة الإلهية بفضل موته وقيامته، وبقوة الروح القدس.

وأيضاً، لم يحدث إلا بعد قيامة المسيح وصعوده، واتخاذه لمكانه في الأعالي، ونزول الروح القدس بتلك الطريقة الكاملة المحددة التي تميز المسيحية، بعد كل ذلك فقط أمكن إظهار حقيقة الجسد الواحد، ذلك السر الخفي منذ كل الدهور. "جَسَدٌ وَاحِدٌ، وَرُوحٌ وَاحِدٌ، كَمَا دُعِيتُمْ أَيْضاً فِي رَجَاءِ دَعْوَتِكُمُ الْوَاحِدِ" (أفسس ٤: ٤).

كانت المنارة قد صُنِعَت خراطة واحدة. حتى في المجد سيكون هناك إلى الأبد تذكار وشهادة على المحبة المذهلة لربنا في تحمله لجراح الصليب لأجلنا. "وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا" (أشعياء ٥٣: ٥). لقد قال الله الرسول يوحنا : "«لاَ تَبْكِ. هُوَذَا قَدْ غَلَبَ الأَسَدُ الَّذِي مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا، أَصْلُ دَاوُدَ، لِيَفْتَحَ السِّفْرَ وَيَفُكَّ خُتُومَهُ السَّبْعَةَ»" (رؤيا: ٥: ٥). وعندما نظر، فإذا "حَمَلٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ، لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ وَسَبْعُ أَعْيُنٍ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللهِ الْمُرْسَلَةُ إِلَى كُلِّ الأَرْضِ". وعندما تتراءى المدينة المجيدة، رمز الكنيسة في الألفية، يتم التعريف عنها بأنها "الْعَرُوس امْرَأَة الْحَمَلِ" (رؤيا ٢١: ٩).

كانت هناك أدوات تصاحب خدمة المنارة. فنقرأ: "وَمَلاَقِطُهَا وَمَنَافِضُهَا مِنْ ذَهَبٍ نَقِيٍّ" (خروج ٢٥: ٣٨). لقد تحدثنا عن المنارة، أو الفانوس، وهي رمز للمسيح نفسه؛ والزيت، رمز الروح القدس، ولكن ليس هناك ذكر للفتيل، الذي لا يمكن أن يكون هناك نور من دونه. ولكن المنافض تدل ضمناً على هذا بشكل واضح. كان يجب استخدامها لإزالة الجزء المحترق من الفتيل بعد ساعات من الاحتراق، وذلك لكي يبقى النور غير محتجب، وفي كامل قوته. لا يمكننا أن نعتبر أن المنافض هي إشارة إلى الروح القدس. هذا واضح. ولكننا نعلم أن الروح القدس يستخدم آنية بشرية تفيض من خلالها خدمته. فلدينا المواهب – الرسل، والأنبياء، والرعاة والمعلمين، والأعوان، ومفاصل جسد المسيح.

إذا كان الروح القدس يستخدم آنية بشرية، فهناك مجال لخدمة تقويمية، وبمعنى آخر الحاجة إلى المنافض. لنأخذ حالة الرسول بطرس على سبيل المثال. لقد كان يتوق ليثبت إخلاصه وتكرسه للرب، ولكن أي ثقة بالنفس كانت تمتزج بذلك! لقد أنكر ربه بأغلظ اليمين واللعنة. لقد استخدم المسيح قصة سقوطه ليعلّم خادمه المندفع دروساً ضرورية للغاية. إن المنافض الذهبية كانت تستخدم لهدف هام. انظر كم كان النور مشرقاً في يوم العنصرة، وأعطى شهادة للمسيح بأبهى قوة، وانضمت ثلاثة آلاف نفس إلى الرب.

أو لنأخذ حالة الرسول بولس. لعله انتفخ مزهواً فوق العادة بالأمور الرائعة التي رآها وسمعها في السماء الثالثة، فأعطاه الرب شوكة في الجسد، ملاك شيطان ليلطمه لئلا يرتفع. لقد كانت المنافض الذهبية تقوم بعملها. لقد قوى الروح القدس بولس للقيام بذلك العمل الجبار في تأسيس الجماعات المسيحية، وإعطاء النور والبركة إلى كنيسة الله برمتها.

ولنتذكر أن المنارة الذهبية كانت تحمل النور: إن الزيت هو رمز الروح القدس الذي يبعث النور. والفتيل هو المؤمنون عندما يستخدمهم الروح القدس، فينقلون النور. ولكن تذكروا أن الكنيسة ليست غايتها التعليم. وليست الكنيسة منبع النور. الكنيسة تتبلور عندما يبقى شعب الله في حالة مشاركة متواضعة ويفرقون ذاتهم كي يملأها الله ويستخدمهم. وبالروح القدس، رمز الكنيسة في الألفية، نقرأ: "وَتَمْشِي شُعُوبُ الْمُخَلَّصِينَ بِنُورِهَا" (رؤيا ٢١: ٢٤). ولكن ذلك النور ليس نور الكنيسة. في الآية السابقة التي اقتبسناها للتو نقرأ: "وَالْمَدِينَةُ لاَ تَحْتَاجُ إِلَى الشَّمْسِ وَلاَ إِلَى الْقَمَرِ لِيُضِيئَا فِيهَا، لأَنَّ مَجْدَ اللهِ قَدْ أَنَارَهَا، وَالْحَمَلُ سِرَاجُهَا". إنه نور الله والحمل يشرق في المدينة التي تعطي النور لشعوب المخلصين. ما لم نفهم ذلك بوضوح نكون في خطر التصوف.

"أنا من فعلت هذا، أنا من فعلت ذاك،
لا يا أخي، لا تفكر هكذا، ولا تقل ذلك،
أي نبع يملأ فراغك.
لقد ذوى الفتيل وغدا ثخيناً،
بدل أن يبقى ضئيلاً نحيلاً."

الفصل ٧
ستائر خيمة الاجتماع
(اقرأ خروج ٢٦: ١- ١٤)

كانت هناك أربع ستائر أو أغطية لخيمة الاجتماع:

١. ستائر البوص المبروم الناعم
٢. ستائر شعر المعزى
٣. ستائر جلود كباش محمّرة
٤. ستائر جلود نُخَس

كما سبق ولاحظنا، إن التعليمات المتعلقة بالأغطية تُعطى قبل إعطاء تلك المتعلقة بالألواح. إن هذه الأشياء المفاجئة تظهر جمال ودقة الكتاب المقدس، وتؤكد على الوحي الإلهي. إن الستائر جميعها ترمز إلى المسيح، في حين أن الألواح هي رمز للمؤمنين "مَبْنِيُّونَ مَعاً، مَسْكَناً لِلَّهِ فِي الرُّوحِ" (أفسس ٢: ٢٢). إنها الحقيقة الكاملة عن المسيح التي تجعلنا نفهم المكانة والبركة المتوافرة للمؤمن. إن المسيح هو المفتاح الذي يفتح كل أبواب البركة والسعادة.

إن ستائر البوص المبروم الناعم كانت تشكل قوام "المسكن" (وبالعبرية *miskan*).

ستائر شعر المعزى كانت تكون "الخيمة"، أو الغطاء (وفي العبرية *Ohel*).

ستائر جلود كباش محمّرة كانت تُدعى "الغطاء"، (وفي العبرية *Mikseh*).

ستائر جلود تخس كانت تُدعى غطاء (وفي العبرية *Mikseh*).

الأرقام المطبوعة على الستائر

كان هناك عشر ستائر، خمس ستائر مربوطة إحداهما إلى الأخرى بأنشوطات مشابهة. هاتين المجموعتين من الستائر التي تتألف كل منهما من خمس ستائر مثبتة مع بعضها. بخمسين شظاظاً، أو خطافات صغيرة، مصنوعة من الذهب. ولذلك صارت غطاءً واحداً. وسيلاحظ القارئ كيف أن العدد (٥) ومضاعفاته مطبوعة على الستائر، وتشير رمزياً إلى المسؤولية تجاه الله وتجاه الناس إذ نتلاقى بربنا عندما مات على الصليب.

وكان طول كل ستارة ٢٨ ذراعاً وعرضها ٤ أذرع. وإن (٢٨) ذراعاً (التي هي ٤ × ٧) تجعل لدينا سبعة مربعات طول ضلع كل منها (٤) أذرع. العدد (٧) هو رقم الكمال الإلهي، والعدد (٤) يرمز إلى ما هو عالمي. وبالتأكيد فإن هذا الترقيم يشير مسبقاً إلى شخص المسيح. إنه الشخص المتعالي الكائن فوق الوجود المادي على جميع العصور. إنه ذاك الشخص ذو الأهمية الكونية الأسمى في جميع الأوقات. لقد انتزع كثيرون السطوة على العالم الواسع. ولكنه الوحيد الذي سيحكم الكون برمته، على مثال موته الكفاري بالنظر إلى العالم بمجمله. "هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يوحنا ٣: ١٦). كان الآخرون

عظماء، أفاضل وصالحين، ولكن جميعهم ما عدا ربنا كان يعوزهم الكمال. لقد كان هو الوحيد الذي أمكن للأعداد (٧) و (٤) أن ترمز إليه.

ستائر البوص المبروم

كانت هناك الستائر الأوغل، أو الأبعد عن النظر، وهي الأقرب إلى الكهنة، وهم يخدمون في الداخل. إن الكلمة "خيمة الاجتماع" لا توحي بأي شيء زماني مؤقت. إن فكرة الخيمة هي أن تكون مسكناً لله، وعندما يختار الله مسكناً له فإنه خيار أبدي. إن خيمة الاجتماع في البرية فقط كانت مؤقتة، ولكنها كانت عندئذ رمزاً، كان له أن يتلاشى ويذوي. أما المرموز إليه فليس مؤقتاً زائلاً بل أبدياً سرمدياً.

في العهد الجديد نجد الله يسكن وسط شعبه، وعندما يأتي آخر الزمان، ونبلغ إلى الحالة الأبدية الراسخة، نجد هذه الكلمات: "«هُوَذَا مَسْكَنُ اللهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ (تماماً كما سكن معهم رمزياً في البرية)، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْباً. وَاللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلَهاً لَهُمْ" (رؤيا ٢١: ٣). لقد كانت الستائر "من شُقَقِ بُوصٍ مَبْرُومٍ وَأَسْمَانْجُونِيٍّ وَأُرْجُوَانٍ وَقِرْمِزٍ. بِكَرُوبِيمَ صَنْعَةَ حَائِكٍ حَاذِقٍ تَصْنَعُهَا" (خروج ٢٦: ١). رغم أننا تناولنا هذه المواد باختصار في الفصل الأول من الكتاب، إلا أننا سوف نزيد هنا بعض التفاصيل الأخرى.

لقد كان البوص المبروم يرمز إلى ناسوت ربنا المقدس الذي لا عيب فيه. "كَهَنَتُكَ يَلْبَسُونَ الْبِرَّ وَأَتْقِيَاؤُكَ يَهْتِفُونَ" (مزمور ١٣٢: ٩)، ونعلم أنهم كانوا فعلاً يرتدون البوص أو الكتان الناعم. "إِنَّ الْبَزَّ هُوَ تَبَرُّرَاتُ الْقِدِّيسِينَ (وحرفياً : هو البِرّ)" (رؤيا ١٩: ٨)، هذه آية أخرى من الكتاب تؤكد فكرة أن البوص المبروم كان يرمز إلى القداسة في الحياة والسلوك. لقد كان المسيح منقطع النظير في سموه وقدوساً على نحو مطلق في سلوكه.

الصباغ الأزرق يرمز إلى الشخص السماوي في إنسانية ربنا. لقد صار إنساناً حقيقياً بولادته من العذراء في بيت لحم، ولكن كل الميزات الأخلاقية في حياته كانت سماوية إلهية في أصلها. ولذلك نجد الرب يقول: "لَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ" (يوحنا ٣: ١٣). "الإِنْسَانُ الثَّانِي الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ" (١ كو ١٥: ٤٧).

الأرجوان يرمز إلى مجد ربنا المسيح كابن الإنسان، وملك الملوك ورب الأرباب. الأرجوان هو اللون الإمبراطوري. والإمبراطور هو ملك الملوك تماماً. لقد كان إمبراطور ألمانيا السابق إمبراطوراً بفضل تطويق ألمانيا للممالك الأربع: بروسيا، ساكسونيا، فيتنبرغ، وبافاريا. ما من أحد باستثناء المسيح له الحق بالمطلق بارتداء الأرجوان، وإنه ليسعد شعبه أن يعرف أنه سيحكم كل الكون كملك الملوك ورب الأرباب، الإمبراطور العالمي الحقيقي.

"بسط نفوذه الواسع
فوق الأنهار والبحار والشطآن،

إلى أقصى امتداد الجناح للنسر،
وأبعد مما يمكن للحمام أن يحلق إليه"

أما القرمز فهو اللون الملوكي. وإن إنجيل متى يصور المسيح كملك إسرائيل. وعند الصليب نجد الجنود قد وضعوا على المسيح مستهزئين رداءً قرمزياً، ساخرين منه، وقائلين: "«السَّلاَمُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!" (متى ٢٧: ٢٩). لقد رفض الشعب الأرضي مسيحهم، ولكن المسيح سيحكم عليهم كملك، فهو المسيح، الممسوح من الله.

ويشير الكروبين إلى الدينونة. كانت الكروبين تحرس شجرة الحياة عندما طُرِد جدانا الأولان من جنة عدن. وكانت النار في الكروبين كما نقرأ في (حزقيال ١٠: ٦). إن المسيح، الذي حمل دينونة الخطيئة عند الصليب، يحمل مسؤولية الدينونة الواقعة على أولئك الذين رفضوا نعمته ومحبته، وهنا ستكون الدينونة حقة. لن يكون هناك إقامة للعدل عندئذ. وكل باطل سيُعاقب، والحق سيثبت. لقد تغنى الشاعر قائلاً:

"الحق أبداً على المحالة،
والباطل على العرش.
ومع ذلك فتلك المحالة تحكم المستقبل،
وخلف ظلمة المجهول،
يقف الله وراء الظل،
لا ينفك يرقب خاصته"

سيأتي المسيح بالنظام الجديد الحقيقي الذي يحاول الناس دون جدوى دخوله تاركينه خارجاً، ذاك الوحيد الذي يستطيع أن يحققه.

كل هذا حقيقي، ومع ذلك يبقى الكروبين المشغول والمطرز على الستائر يرمز للدينونة الإلهية التي أرضاها ربنا على صليب الجلجثة. ولذلك فإن للمتعبد كل السلام النابع من ضمير نقي.

كم هي رائعة هذه الستائر في تمثيلها للمسيح في نقاوته الشخصية وأمجاده الوظيفية الحقة، تاركةً في المرء إحساساً متوقداً بكماله وظفره. إنه الكمال بعينه، الذي سيأتي به إلى أطراف الأرض، مذكراً إيانا بالكتاب المقدس. "تَذْكُرُ وَتَرْجِعُ إِلَى الرَّبِّ كُلُّ أَقَاصِي الأَرْضِ. وَتَسْجُدُ قُدَّامَكَ كُلُّ قَبَائِلِ الأُمَمِ" (مزمور ٢٢: ٢٧).

إن العصابات الزرقاء والشظاظ الذهبية تستحضر إلى الذهن فكرة أن كل شيء هو لأجل الله، ولأجلنا، مضمون على أساس البر الإلهي (الذهب) والنعمة الإلهية (الصباغ الأزرق).

ستائر شعر المعزى

كما رأينا في الملاحظة التي أوردناها في الفصل ١، إن الغفارات أو الثياب المصنوعة من شعر المعزى، وعددها ١١، والتي هي أطول من ستائر البوص المبروم بذراعين، ترمز إلى المسيح كنبي. لقد تنبأ موسى عن المسيح في أيامه، "يُقِيمُ لكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَبِيّاً مِنْ وَسَطِكَ مِنْ إِخْوَتِكَ مِثْلِي. لَهُ تَسْمَعُونَ" (تثنية ١٨: ١٥).

وإذ كانت الستائر الداخلية الجميلة تشكل "المسكن" فإن ستائر شعر المعزى كانت تؤلف "الخيمة"، التي ترمز إلى ما هو زماني مؤقت، ألا وهو التدبير في البرية طالما كانت هناك حاجة لذلك. إن خيمة الاجتماع كانت ترمز إلى العالم في نعيمه الأبدي المتاح لكل مؤمن. الحمد لله، إن البرية ليست للأبد.

إن الستائر الإضافية بطولها الزائد سمحت لهذه بالتداخل مع الستائر الداخلية الجميلة، التي كانت فقط على مرأى من الكهنة في المقدس.

إننا عادةً ما نحصر فكرة النبي بذاك الذي يتنبأ عن أحداث مستقبلية. إن الفكرة الأساسية من النبي هي العالِمْ وأيضاً المتنبئ. إن النبي يأتي بمستمعيه إلى حضرة الله إذ هذا هو مكانهم أمامه. هل تلاحظون كم حقق المسيح ذلك على نحو كامل. "«يَا سَيِّدُ أَرَى أَنَّكَ نَبِيٌّ!»" (يوحنا ٤: ١٩)، كانت تلك صرخة المرأة المندهشة عند بئر سوخار، إذ كشف الرب بثلاث أو أربع جمل قصيرة أسرار ماضي تلك المرأة الآثم. وهكذا الحال دائماً. فالنبي، وحتى يكون مؤثراً وفعالاً، عليه أن يصل إلى أعماق مستمعيه. وإن النبي، سواء كان يخاطب شعباً خاطئاً، كما فعل أشعياء والآخرون في تلك الأيام، أو يخاطب أولئك الذين هم في الدهر الحالي (رومية ١٢: ٦)، عليه أن يتوجه إلى الضمير كي يكون مؤثراً. صحيح أن الحقيقة تدخل إلى الفكر عن طريق الضمير أكثر منها عن طريق الفكر. وإن الفكر الذي يقتبل الحقيقة دون الضمير يؤكد أن "العلم ينفخ" (١ كورنثوس ٨: ١).

أغطية جلود الكباش المحمرّ

إن كلمة "غطاء" لا تُستخدم مع ستائر البوص المبروم. ونجدها تُستخدم، بشكل محدود، مع جلود الكباش وجلود النخس. إن الستائر ترمز إلى المسيح بشخصه، والأغطية، تصف ما تميّز به عندما كان يعيش على الأرض. وسنرى هذا بشكل واضح ونحن نتابع الكتاب.

إن أول ذكر للكبش المرتبط مع خيمة الاجتماع يلقي الضوء على الموضوع. لقد استُخدِم كبشان في مناسبة تكريس هارون وأبنائه. والكبش الثاني ذُبِحَ ورُشَّ دمه فقط على المذبح وما حوله، ولكنه وضع على طرف الأذن اليمنى، وإبهام اليد اليمنى، والإصبع الكبرى في القدم اليمنى لهارون وأولاده مكرساً إياهم في سيرهم وطرقهم لله. لقد دُعيَ "كَبْشُ مِلْءٍ". ومن هذا نتعلم أن الكبش يرمز إلى التكريس، وصُبِغَ الجلد باللون الأحمر، ليُظهر إلى أي مدى كان للملء أن يمضي بربنا، إلى الموت. لقد كان هذا تكرس الرب لإرادة أبيه. "هَئَنَذَا أَجِيءُ. فِي دَرْجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي، لأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا أَللهُ" (عبرانيين ١٠: ٧)، وهذا ما قاده إلى الموت على الصليب.

وكانت هذه إذاً القوة الحافزة التي نقلت المسيح من المجد إلى عمل الظلمة هذا، وحفظته في خدمته المكرسة، وأيدته، حتى في أقسى التجارب في بستان الجتسماني، حيث تساقط عرقه كأنه قطرات دم. وصرخ في كرب عظيم قائلاً: "«يَا أَبَتَاهُ إِنْ لَمْ يُمْكِنْ أَنْ تَعْبُرَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ إِلاَّ أَنْ

أَشْرَبَهَا فَلْتَكُنْ مَشِيئَتُكَ»." (متى ٢٦: ٣٩). لقد كانت له إرادة هي نفسها إرادة الله، وهذا جعله يعبر أكثر التجارب إيلاماً، ألا وهي الصلب، حيث ظهر تكرسه حتى الملء. الحق، إن جلود الكباش كانت مصبوغة باللون الأحمر. يا لمخلصنا العظيم الثمين!

أغطية جلود النخس

لقد ظهرت تساؤلات كثيرة حول المغزى من جلود النخس. إن التخس (الغرير) هو حيوان غير معروف في أرض الكتاب المقدس. وأياً كانت هذه الجلود إلا أنها كانت معروفة وسط بني إسرائيل، إذ نقرأ: "وَكُلُّ مَنْ وُجِدَ عِنْدَهُ أَسْمَانْجُونِيٌّ وَأُرْجُوانٌ وَقِرْمِزٌ وَبُوصٌ وَشَعْرُ مِعْزىً وَجُلُودُ كِبَاشٍ مُحَمَّرَةٌ وَجُلُودُ تُخَسٍ جَاءَ بِهَا" (خروج ٣٥: ٢٣). المكان الآخر الوحيد الذي يتم فيه ذكر جلود التخس بعيداً عن غطاء خيمة الاجتماع هو في (حزقيال ١٦: ١٠) حيث تقول الآية: "وَأَلْبَسْتُكِ مُطَرَّزَةً، وَنَعَلْتُكِ بِالتُّخَسِ" لإعطاء فكرة شيء خشن وقابل للتحمل، ومناسب ليكون مادة تُصنَع منها الأحذية. لقد كان هناك فكرة عامة بأنها قد تشير إلى الجلد المتين للفقمة أو الدلفين، هذه الحيوانات المتوافرة بكثرة في البحر الأحمر. فهكذا جلد سيكون قوياً ومقاوماً للشمس والمطر.

إن ما يسمى فرو الغرير (جلود النخس) كان يشكل الغطاء السطحي الخارجي لخيمة الاجتماع. ألا يرمز هذا إلى كيفية ظهور المسيح لشعب إسرائيل؟ ألم يتنبأ أشعياء منذ قرون، قبل مجيئه إلى العالم، كيف سيعامله العالم: "نَبَتَ قُدَّامَهُ كَفَرْخٍ وَكَعِرْقٍ مِنْ أَرْضٍ يَابِسَةٍ لاَ صُورَةَ لَهُ وَلاَ جَمَالَ فَنَنْظُرَ إِلَيْهِ وَلاَ مَنْظَرَ فَنَشْتَهِيهِ. مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ رَجُلُ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحُزْنِ وَكَمُسَتَّرٍ عَنْهُ وُجُوهُنَا مُحْتَقَرٌ فَلَمْ نَعْتَدَّ بِهِ" (أشعياء ٥٣: ٢، ٣).

إنه لمن المؤسف أن نرى ذاك الذي "كُلُّهُ مُشْتَهَيَاتٌ"، في نظر الله، هنا يُوصف بأنه "كَفَرْخٍ وَكَعِرْقٍ مِنْ أَرْضٍ يَابِسَةٍ" (أشعياء ٥٣: ٢)، ذاك الذي وهو على الأرض كانت تنظر إليه السماء بعين الرضا التام، لم يعرفه الناس في شخصه الحقيقي. "كَانَ فِي الْعَالَمِ وَكُوِّنَ الْعَالَمُ بِهِ وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْعَالَمُ. إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ" (يوحنا ١: ١٠، ١١). هذا هو واقع الإنسان في حالته الساقطة.

الفصل ٨
ألواح خيمة الاجتماع
(اقرأ خروج ٢٦: ١٥- ٣٠)

لقد كانت رغبة الله دائماً وأبداً أن يسكن وسط شعبه. ما رأيناه حتى الآن في خيمة الاجتماع هو أن المسيح بشخصه وسيطٌ، وأن عمله، ماثلٌ أمامنا رمزياً: "لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً لأَجْلِ الْجَمِيعِ، الشَّهَادَةُ فِي أَوْقَاتِهَا الْخَاصَّةِ" (١ تيموثاوس ٢: ٥، ٦). "فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ" (١ بطرس ٣: ١٨). لسنا في حاجة إلى العذراء مريم، المباركة بين النساء، ولا إلى البابا، ولا إلى الكاهن، سواء كان رومانياً أو أنغليكانياً، ليتوسط لأجلنا. إن المؤمن يُقرَّب إلى الله، وله الجرأة ليدخل إلى قدس الأقداس بدم يسوع.

سوف نرى كيف أن درس الألواح سيعلّمنا رمزياً كيف يؤتى المؤمنون إلى الله، و"يُبنَونَ مَعاً، مَسْكَناً لِلَّهِ فِي الرُّوحِ" (أفسس ٢: ٢٢). إذا نظر القارئ إلى اللوح ممثلاً له، وتابع تفاصيل ما حدث للألواح، كصورة تعكس ما حدث له عندما أتى إلى الإيمان، فإنه سيعرف كم هي عظيمة البركة التي ينالها المؤمنون.

الألواح قائمة

لقد كانت الألواح مصنوعة "مِنْ خَشَبِ السَّنْطِ قَائِمَةً". وخشب السنط يرمز إلى الإنسانية. في حالة ربنا المبارك، كان ناسوته خالياً من أي شائبة أو خطيئة، وإلا لما أخذ مكاننا على الصليب. أما نحن فإننا ساقطون وخاطئون. فأنى يمكن في حالتنا أن تكون الألواح قائمة؟ بمعنى آخر، أنى لخاطئ أثيم أن يمثل قائماً أمام إله قدوس؟

كانت الألواح تبلغ عشرة أذرع ارتفاعاً وذراعاً ونصف عرضاً، وهذا يفوق الـ ١٧ قدماً ارتفاعاً وقدمين ونصف عرضاً. لقد كانت مصنوعة من خشب السنط، الخشب الخشن غير العرضة للتلف في الصحراء، البخس الثمن، ولكن الثقيل الوزن للغاية. كيف أمكن لهذه الألواح أن تصمد في الرمال المتنقلة؟ للأسف، كم من خطاة يسعون للوقوف أمام الله على الرمال المتحركة التي قوامها الأعمال الصالحة، وتقويم النفس، كما لو أن الإنسان في مقدوره أن يكون مخلصاً لذاته.

لقد كان ارتفاع الألواح عشرة أذرع. والعدد (٥) هو العدد الرامز إلى المسؤولية البشرية، فالعدد (١٠) وهو ضعف العدد (٥)، إنما هو لتأكيد فكرة المسؤولية تجاه الإنسان. هذه الأيام لا يحب الناس هذه الفكرة، ولكنها قائمة رغم ما يفكر به الإنسان: "كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا سَيُعْطِي عَنْ نَفْسِهِ حِسَاباً لِلَّهِ" (رومية ١٤: ١٢).

القواعد الفضية

إذا رجع القارئ إلى سفر الخروج (٣٠: ١١ – ١٦)، سيجد أنه عندما تم إحصاء شعب إسرائيل كان من الضروري أن يدفعوا فدية عن أرواحهم لئلا يصيبهم الطاعون. لقد أحصى الملك داود عدد الشعب مرة، ولكن لم يكن هناك ذكر لتقديم فدية. وتقول القصة: "فَجَعَلَ الرَّبُّ وَبَأً فِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الْمِيعَادِ، فَمَاتَ مِنَ الشَّعْبِ مِنْ دَانٍ إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ سَبْعُونَ أَلْفَ رَجُلٍ" (٢ صموئيل ٢٤: ١٥). إن الله لا يمكن أن يعتبر الناس الخطأة بالجسد إلا عند الدينونة. فإن كان للإنسان أن يكون مقبولاً في نظر الله، فسيكون ذلك من خلال فدية مقبولة.

كان على كل الإسرائيليين من عمر العشرين وما فوق أن يقدموا نصف شاقل من الفضة. وهذا كان يعادل عشرات الجيرات في الوزن، كما لو أنه يرمز إلى تسديد حساب تعدي الوصايا العشر، "لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِماً فِي الْكُلِّ" (يعقوب ٢: ١٠). إن نصف شاقل من الفضة كانت تساوي شلناً وبنسين. ومهما كان الإسرائيلي غنياً آنذاك، فما كان يُسمح له بأن يقدم أكثر من ذلك. ومهما كان فقيراً، يجب عليه ألا يدفع أقل من ذلك. ألا يعني هذا أن البركة تأتي بنفس الطريقة على الأغنياء والفقراء، النبلاء والدهماء، وأن ذلك يكون عبر عمل المسيح الكفاري على الصليب؟

ولكن قد نسمع أحدهم يقول: إذا كان نصف شاقل من الفضة يُسمى "فضة الكفارة"، أفلا يعني ذلك نوعاً من دفع ثمن الخلاص؟ ونجد العهد الجديد يخبرنا أن الحياة الأبدية هي هبة من الله، وأننا نخلص بالإيمان، وتلك هبة من الله.

الحق يقال، إن الخلاص لا يمكن أن يُشرى بالمال، ولا بأي محاولة أو جهد يبذله الخاطئ. فهو حاصلٌ بكفارة المسيح الاسترضائية على الصليب، وهذا "ليس من الأعمال، لئلا يفتخر أحد" (أفسس ٢: ٩).

إن الفداء ما كان ليحصل لقاء فرض مبلغ زهيد تافه لا يزيد على الشلن. فذاك المبلغ الصغير ما كان سوى إقراراً من قبل المعطي عن كيفية وقوفه في حضرة الله، وحاجته إلى النعمة والمغفرة.

إن مثالاً توضيحياً قد يساعدنا على الفهم. قبل عدة سنين كنا نسعى لاستئجار قطعة من الأرض نشيد عليها خيمة للعمل التبشيري. ووقعت أعيننا على قطعة معينة. وعند الاستعلام علمنا أنها كانت تخص البلدة. فذهبنا إلى البلدية، ونحن مستعدون لدفع جنيه أو حتى ٣٠ شلناً في الأسبوع لقاء استئجار الأرض. ووجدنا موظفي البلدية متعاطفين، وبعد بعض المشاورة، قالوا: "إننا مستعدون للسماح لكم باستخدام هذه القطعة من الأرض لستة أسابيع، بدون أجر، ولكن بما أن لدينا سجل للإجراءات، فإننا سنطلب منكم شلناً لقاء ذلك". شكرنا الله على حسن حظنا، و لم يخطر في بالنا أبداً أننا كنا بذلك ندفع أجراً، بل أننا ببساطة إنما نقدم إقراراً. وهكذا كان الحال مع بني إسرائيل.

إن أنصاف الشاقل الضئيلة القيمة كانت تشكل في مجملها كمية من الفضة ذات قيمة كبيرة إذ أن كل إسرائيلي ذكر في عمر العشرين وما فوق قد دفع هذا المبلغ المفروض. وإن (خروج ٣٨: ٢٥ – ٢٨) يعلمنا أنه وصل إلى ١٠٠ وزنة، و١,٧٧٥ شاقل. إن المئة وزنة قد أنتجت مئة قاعدة من الفضة، بينما الـ١,٧٧٥ شاقل ضمنت الفضة من أجل الرزز للأعمدة، فتغشي وتربط تيجان الأعمدة.

كانت قاعدتان قد خصصتا لكل لوح، وتبلغ في مجملها خمسين لوحاً. كانت وزنة الفضة تزن ١١٤ أونصة، وكل أونصة تساوي ٥ شلنات وبالتالي فالقيمة المالية لها تعادل ٣٤٠ جنيهاً، وهذا يعني أن كل قاعدتين مخصصتين للوح الواحد ستتطلب استخدام كمية من الفضة تبلغ قيمتها ٦٨٠ جنيهاً. وبالتالي فإن القواعد المئة للألواح الخمسين كانت تبلغ في مجموعها مبلغاً قدره ٣٤,٠٠٠ جنيهاً.

هل رأى أحدٌ أو سمع عن أساس مكلف إلى هذا الحد نظراً إلى حجمه؟ نعم، في الواقع، رغم أن الرمز باهظ الثمن إلى هذا الحد، فإنه يصبح بلا قيمة تُذكَر عندما نأخذ بعين الاعتبار عمل الفداء لربنا يسوع المسيح، ابن الله، بموته على صليب العار لأجلنا ليكون الأساس الصحيح لوقوف المؤمن أمام الله ونيله البركة منه. فلا عجب إذاً أن نقرأ: "عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ، بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ" (١ بطرس ١: ١٨، ١٩). إن الرمز كان باهظ الثمن على نحو مذهل، وبالتأكيد فإن المرموز إليه سيكون أعلى ثمناً بكثير. لقد كانت ألواح خيمة الاجتماع كلها قائمة على قواعد فضية غالية الثمن، فالمؤمن يقف على أساس الفداء. وبالتأكيد كانت هذه الفكرة هي أساس الترنيمة التي تقول:

"يا لغبطتي عندما أراني الله
عظمة الجلجثة،
فتحررت قيودي، وانعتقت روحي،
وأنشدت مترنماً بالفداء.
الفداء أساس السلام.
الفداء، يا له من نعمة.
فلنسبح الله عليه كثيراً،
لذاك الذي يخلصنا على أساس الفداء."

مغزى الرّجلين

نقرأ في الكتاب: "وَلِلَّوْحِ الْوَاحِدِ رِجْلاَنِ (على الهامش: يدان) مَقْرُونَةٌ إِحْدَاهُمَا بِالأُخْرَى" (خروج ٢٦: ١٧). أليس هذا تصوير توضيحي ليد الإيمان التي تبارك؟ ألـيس في هذا تأكيد أن الخلاص هو ليس من الأعمال، بل بالإيمان بالذبيحة الكفارية للمسيح؟ لدينا ذكر لليدين اللتين

تعملان في (عبرانيين ٦: ١٨) حيث تقول الآية: "نَحْنُ الَّذِينَ الْتَجَأْنَا لِنُمْسِكَ بِالرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا".

علاوة على ذلك كانت هناك رجلان، أو يدان، تمسكان بقاعدتي الفضة، الرجل والتجويف. فرجل واحدة، أو يد، مع قاعدة لن تكون ثابتة راسخة كما لو كانت لدينا رجلان مع كل لوح مع قاعدتين، بحيث تكون قوة الشد على نحو متساوٍ، وهذا يعطي ثباتاً وتماسكاً. ولذلك ففي عمل المسيح الفدائي لدينا حقيقتان عظيمتان أساسيتان علينا قبولهما، وهما:

١. عمل المسيح الذي أتمه على الصليب.

٢. قيامته المجيدة التي تؤكد بلا ريب على قبول الله لعمله الفدائي.

ويمكن للإيمان أن يهتف بظفر وفرح أن المسيح "أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا..... فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (رومية ٤: ٢٥؛ ٥: ١).

إن القيامة تثبت أن الكفارة قد أكملت لإرضاء الله على نحو كامل. إنها البرهان الإلهي على عمل الخلاص الذي تم على الصليب. يا له من أساس قوي يستند إليه المؤمن! إنه عمل المسيح المنجز، المخلص القائم المنتصر الحي.

ما من عجب إذاً في أن الألواح الكبيرة الثقيلة في خيمة الاجتماع كانت قائمة على نحو متين استناداً إلى هكذا أساسات مكونة من قواعد الفضة المبرومة. ولا عجب أن المؤمن يمكنه الوقوف أمام الله اعتماداً على قيمة وكفاية عمل ربنا على الصليب الذي يشهد عليه انتصار القيامة.

كان هناك لوحان إضافيان عند الزاوية مضاعفان تربطهما معاً حلقة مستقرة على أربعة قواعد من الفضة، اثنتان لكل لوح، كتأكيد على فكرة الاستقرار والثبات التي نتحدث عنها.

ولعلّ المثال التوضيحي التالي من الكتاب المقدس يساعدنا أكثر على فهم مغزى القاعدتين. كان هناك تلميذان يجدّان السير عائدين إلى عمواس من أورشليم. كانا قد وضعا رجاءهما على المسيح، وها هو قد صُلِبَ الآن، ومات، وكان هذا هو اليوم الثالث على دفنه. وكانت قد سرت شائعات بأنه قد قام، ولكن لم يكن ثمة دليل قاطع على ذلك، فوقع هذان التلميذان في شك وكآبة مريرين.

فاقترب ربنا، الذي قام من الأموات منهما. ولكن أعينهما أُمسِكَت عن معرفته. واستفسر عن سبب حزنهما. وفي شكهما وحزنهما قالا: "ونَحْنُ كُنَّا نَرْجُو أَنَّهُ هُوَ الْمُزْمِعُ أَنْ يَفْدِيَ إِسْرَائِيلَ. وَلَكِنْ مَعَ هَذَا كُلِّهِ الْيَوْمَ لَهُ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ مُنْذُ حَدَثَ ذَلِكَ" (لوقا ٢٤: ٢١). ثم راح ذلك الغريب المجهول يفسّر لهما الكتب، طارحاً عليهما التساؤل: "أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ بِهَذَا وَيَدْخُلُ إِلَى مَجْدِهِ؟" (لوقا ٢٤: ٢٦)، ما جعل قلبهما يتّقد في داخلهما، وجعلهما يتمسكان به للبقاء معهما، قائلين له: "«امْكُثْ مَعَنَا لأَنَّهُ نَحْوُ الْمَسَاءِ وَقَدْ مَالَ النَّهَارُ»".

لقد نزل عند رغبتهما بكل سرور، ليكتشفا أن ذلك الغريب، الذي ألهب قلبهما بتفسيره المنقطع النظير للكتب، ولبالغ سرورهما، ما كان سوى المخلص القائم، المنتصر على الخطيئة والموت والجحيم. وزالت الغشاوة عن أعينهما وهما يعاينان المسيح القائم واقفاً أمامهما. وإننا نتساءل: هل رأيا آثار المسامير في يديه المباركتين وهو يكسر الخبز في وليمة ذلك المساء المقدسة؟

انظروا كم كان هذان التلميذان غير ثابتين أو متيقنين بمجرد معرفتهما بموت المسيح. كان لابد من المسيح القائم لإقناعهما بقيمة ذلك العمل العظيم الذي أتمه على الصليب. لقد صار لموته معنى أكبر وأكمل على ضوء قيامته، أدركاه وهما يقفان أمامه في فرح وسرور بالغ لحضوره شخصياً معهما.

وما هي إلا لحظة بعد أن كشف نفسه لهما، حتى اختفى أمام ناظريهما. ولكن لم يعد هناك شك بعد. كان اللوحان مستقران آمنان على قاعدتي الفضة. إن يدي الإيمان، مثل تينك الرجلين، كانتا تمسكان بإحكام بالأساس الضخم. وهكذا يطمئن الله قلوبنا البائسة الضعيفة الإيمان.

الألواح المبنية معاً

حتى الآن كنا نعتبر أن كل لوح يمثل فرداً. وعلى كل حال، سوف لن نستطيع الحصول على فكرة صحيحة عما كان في فكر الله إلى أن نرى بأن اللوح كان يُقصَد به أن يكون جزءاً متكاملاً من كل خيمة الاجتماع. فما كان يُراد له أن يبقى لوحاً منفرداً "قائماً". لقد عُنِيَ به أن يكون في حالة تجاور مع الألواح الأخرى، البالغة عشرين لوحاً في الجانب الجنوبي، وعشرين في الشمالي، ولوحين في زوايا خيمة الاجتماع، وستة في الجانب الغربي (خروج ٢٦: ٢٢ – ٢٥)، وأربعة أعمدة مع أربع قواعد لستارة الحجاب بين المقدس والأقداس، والتي تشكل في مجملها ١٠٠ قاعدة ضرورية لأساس الخيمة.

إلام كانت ترمز جميعاً؟ لقد انتقلنا من اللوح المفرد إلى الألواح "المبنية معاً". فما مغزى ذلك؟ والجواب هو أن الله يريد له شعباً يسكن في وسطه، بقعة يطبع اسم عليها. وهذا تم تحقيقه رمزياً في خيمة الاجتماع.

عندما نأتي إلى العهد الجديد نجد المرموز إليه من هذه. لقد كانت الألواح مبنية معاً. ونقرأ القول: "فَلَسْتُمْ إِذاً بَعْدُ غُرَبَاءَ وَنُزُلاً، بَلْ رَعِيَّةٌ مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَأَهْلِ بَيْتِ اللهِ، مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ" (أفسس ٢: ١٩، ٢٠). وأيضاً: "الَّذِي فِيهِ أَنْتُمْ أَيْضاً مَبْنِيُّونَ مَعاً، مَسْكَناً لِلَّهِ فِي الرُّوحِ" (أفسس ٢: ٢٢). ومرة أخرى: "كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضاً مَبْنِيِّينَ كَحِجَارَةٍ حَيَّةٍ، بَيْتاً رُوحِيّاً، كَهَنُوتاً مُقَدَّساً، لِتَقْدِيمِ ذَبَائِحَ رُوحِيَّةٍ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ اللهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ" (١ بطرس ٢: ٥).

الله لديه مسكن هنا على الأرض مشيد من شعبه المفتدى، الذي سُرَّ أن يسكن في وسطهم. كم هي جميلة إذاً الفكرة بأن المؤمنين يخلصون لا ليبقوا منفصلين فرادى، بل ليكونوا في شركة مسيحية رائعة، تشبه بناءً شيّده الروح القدس. كم يجب أن نثمّن ونقدّر هذه الشركة المترابطة المتينة. إنه حقاً ليقوينا ويشجعنا أن يكون شعب الله مترابطاً معاً ومع الرب بالروح القدس. ومن هنا نقرأ عن الرسل الأولين أنهم "وَكَانُوا يُواظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الرُّسُلِ وَالشَّرِكَةِ وَكَسْرِ الْخُبْزِ وَالصَّلَوَاتِ" (أعمال : ٢: ٤٢).

العوارض (القضبان) الخمسة

عندما وُضِعَت الألواح في مكانها، على كل جانب من جوانب خيمة الاجتماع وضعت هناك أيضاً خمسة قضبان أفقية. كان قضيبان يحيطان بالألواح من الأسفل واثنان يحيطان بها من الأعلى، ووضع قضيب في المنتصف بطريقة غير عادية. ونقرأ "وَالْعَارِضَةُ الْوُسْطَى فِي وَسَطِ الأَلْوَاحِ تَنْفُذُ مِنَ الطَّرَفِ إِلَى الطَّرَفِ" (خروج ٢٦: ٢٨)، بمعنى أنها كانت قد وُضِعَت بعيدة عن النظر. وهذه العارضة كانت تلف الألواح وتربطها معاً بقوة ومتانة شديدة. وهذا ضمن أن يكون البناء مُحكماً.

إلام ترمز العوارض الأربع الظاهرة للعيان؟ نعتقد أنها ترمز إلى المواهب التي منحها الرب الصاعد إلى السماء لكنيسته. وإلام ترمز العارضتان في أسفل الألواح؟ نعتقد أن الجواب هو الكنيسة، أو أعضاء الكنيسة، "مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ" (أفسس ٢: ٢٠). ونجد ذلك بلغة مجازية رمزية: "وَسُورُ الْمَدِينَةِ (الكنيسة في الألفية) كَانَ لَهُ اثْنَا عَشَرَ أَسَاساً، وَعَلَيْهَا أَسْمَاءُ رُسُلِ الْحَمَلِ الاِثْنَيْ عَشَرَ" (رؤيا ٢١: ١٤). كم نحن مدينون للرسل والأنبياء لإدخالهم المسيحية إلى هذا العالم، بعملهم في تأسيس الجماعات والكنائس، ومن خلال كتاباتهم الملهمة.

إن يوحنا الرسول، وقد أرفق بقية الرسل في قوله، كتب: "الَّذِي رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ نُخْبِرُكُمْ بِهِ، لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ أَيْضاً شَرِكَةٌ مَعَنَا. وَأَمَّا شَرِكَتُنَا نَحْنُ فَهِيَ مَعَ الآبِ وَمَعَ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَنَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ يَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلاً" (١ يوحنا ١: ٣، ٤). يا لروعة تلك الشركة، فأولاً معرفتهم بالمسيح قرّبت الرسل كل منهم إلى الآخر، ثم بنقل المعرفة إلينا، اجتذبوا المؤمنين إلى المسيح وإلى إخوتهم في الإيمان.

حريّ بنا أن نتذكر أن هؤلاء الأنبياء كانوا أنبياء العهد الجديد، وكان لهم مكانة مرموقة في كشف فكر الله للمسيحيين في عصر الكنيسة الأولى. وهذا نجده في الإصحاح الذي لا يُنسى الذي يتحدث عن التهذيب، أو البنيان، في الكنيسة، ذاك الذي نجده في (١ كورنثوس ١٤: ٢٩ – ٣١).

ماذا كان مغزى العارضتين في أعلى الألواح؟ نعتقد أنهم كانتا ترمزان إلى تلك المواهب الرائعة للكنيسة عند الرعاة والمعلمين. فهاتان قد أُعطيتا "لأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ، لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ" (أفسس ٤: ١٢). فالمبشر لا يُولَد مبشراً. وإن الله هو الذي يعطيه هذه الموهبة، فيكون مباركاً خلال خدمته للخطاة وللعالم أجمع. ويحتاج من يهتدون على يده إلى راعٍ يرعاهم في شؤون الرب. وإن الكلمتان الدالتان على الراعي (الذي يرعى الخراف) والراعي (الذي يرعى الكنيسة) لهما أصل واحد في اللغة. ثم يأتي المعلم ليكشف الأمور العميقة المتعلقة بكلمة الله، وبذلك يبني شعب الله في إيمانهم. إن الراعي (أو القس) هو مثل الممرض. ألم يكتب الرسول بولس قائلاً: "كُنَّا مُتَرَفِّقِينَ فِي وَسَطِكُمْ كَمَا تُرَبِّي الْمُرْضِعَةُ أَوْلاَدَهَا" (١ تسالونيكي ٢: ٧). إن المعلم يشبه إلى حد كبير المدرس في المدرسة.

ولكن ما مغزى العارضة الطويلة المحتجبة عن النظر، قضيب الربط، المحفور والموضوع على طول الألواح من الطرف إلى الطرف؟ ما المعنى الرمزي المتعلق بهذه العارضة؟ ما من شك في أن هذه العارضة ترمز إلى الروح القدس في قوته وتأثيره غير المنظورين. فلولا تأثير روح الله القدس، وعمله الفعال وسط المؤمنين، لما أمكن أن يكون هناك تماسك أو ترابط بينهم. وحيث تكون هذه القوة أو التأثير ضعيفاً أو غائباً، يكون هناك انفصال، وانقسامات، وتَحَزُّبات، وطوائف وشيع. ولكن حيث يكون حضور الروح القدس قوياً فعالاً، فهناك سيسلك شعب الله في السلام والوحدة. لقد تأسس جسد المسيح (أي الكنيسة) في يوم العنصرة (عيد الخمسين)، عندما حلّ الروح القدس ساكناً في كل مؤمن، ليربطهم جميعاً إلى المسيح أولاً، رأس الجسد في السماء، وليوحدهم معاً على الأرض كأعضاء لجسده الواحد. "مُجْتَهِدِينَ أَنْ تَحْفَظُوا وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السَّلاَمِ. جَسَدٌ وَاحِدٌ، وَرُوحٌ وَاحِدٌ، كَمَا دُعِيتُمْ أَيْضاً فِي رَجَاءِ دَعْوَتِكُمُ الْوَاحِدِ" (أفسس ٤: ٣، ٤).

الألواح المغشاة بالذهب

وأخيراً نجد التعليمات التي أُعطيت لتغشية الألواح بالذهب، ولتزويد العوارض بخواتم ذهبية، وتغشية القضبان بالذهب. وإذ ترمز الألواح إلى المؤمنين، فإن الذهب لا يمكن أن يرمز إلى اللاهوت. بل إنه يرمز إلى البر الإلهي الذي به يقف المؤمن في حضرة الله.

ليس اعتباطياً التفسير بأن خشب السنط والذهب النقي يرمزان إلى ناسوت ولاهوت ربنا، في حين أننا نرى في هذه الحال، أن الخشب والذهب يرمزان إلى المؤمنين عندما لا ترفق بهما صفة "النقي". وعلاوة على ذلك وفيما يتعلق بخشب السنط والذهب النقي كصورة للارتباط بين تابوت العهد ومائدة خبز الوجوه، فإن التعليمات بتغشية خشب السنط بالذهب النقي تأتي بعد ذلك مباشرة، في حين أننا هنا نجد أن التعليمات عن صنع الألواح من خشب السنط تبدأ في (خروج ٢٦،

١٥)، ولا نجد التعليمات المتعلقة بتغشية الألواح بالذهب إلا عندما نصل إلى الآية ٢٩. وبين هاتين النقطتين، ترد ١٤ آية إجمالياً، وفيها التعليمات المتعلقة بالقواعد الفضية (الفداء).

ألا يوحي لنا هذا بفكرة أن المؤمن يدخل إلى معرفة مغفرة الخطايا (الفضة) أولاً، وأن ذلك البر (الذهب)، الدال على التبرير بشكل واضح، يتم الدخول إليه حين الوصول إلى الفهم الكامل لمعنى موت المسيح؟ في نفس الوقت، يمكننا القول بشكل واضح، أن الخاطئ في اللحظة التي يؤمن فيها ينال مغفرة الخطايا، والتبرير، ويكون برّ الله عليه، كلها معاً وبآن معاً، وذلك بمجرد إيمانه بالرب يسوع مخلصاً. وإذ نفهم ذلك يزداد إدراكنا وتقديرنا لهذه الأمور.

أيها المؤمن الحديث الإيمان، انظر إلى هذه الألواح القائمة وشاهد رمزياً ما أرادك الله أن تعرفه وتستمتع به. لقد كانت عند ذاك تبلغ عشرة أذرع ارتفاعاً، للدلالة إلى المسؤولية نحو الله، ولكنها كانت قائمة على قواعد فضية (الفداء). وإن الرجلين، أو اليدين، اللتين تمسكان بالأساس بإحكام، أي الخلاص بالإيمان وحده، كانت مغطاة بالذهب (البر الإلهي، بنتيجة الموت الكفاري لربنا)، وهذا رمز التبرير الذي يناله المؤمن للتو بمجرد إيمانه بالرب يسوع المسيح كمخلص ورب له. ومن هنا نقرأ "بِرُّ اللهِ بِالإِيمَانِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ إِلَى كُلٍّ وَعَلَى (رمزياً الألواح المغشّاة بالذهب) كُلِّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ" (رومية ٣: ٢٢). "مِنْهُ أَنْتُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ الَّذِي صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ اللهِ وَبِرّاً وَقَدَاسَةً وَفِدَاءً" (١ كورنثوس ١: ٣٠).

وهنا نتذكر قصة النبيل الإنكليزي الذي اهتدى إلى الإيمان مئة بالمئة. لقد قرأ كلمة الله بمزيد من التوق. وفي أحد أيام الشتاء ووسط الثلوج في كندا، وإذ كان يمتطي جواده على رأس جنوده، طرأت إلى ذهنه الآية التي تقول: "بِرُّكَ إِلَى الْعَلْيَاءِ يَا اللهُ الَّذِي صَنَعْتَ الْعَظَائِمَ. يَا اللهُ مَنْ مِثْلُكَ!" (مزمور ٧١: ١٩). لقد أتت الكتب بقوة كبيرة إلى روحه. فهتف صارخاً بفرح عظيم: "إذاً فأنا على ارتفاع علياء بر الله".

إن كان المسيح برّنا كمؤمنين، فهل نرفض تصديق ذلك؟ كلا، إن المؤمن الذي اهتدى البارحة هو بارٌّ في عين الله مثله مثل بولس الرسول في المجد. إن أصغر مؤمن له هبة الله بكاملها دون انتقاص، ولا فرق في ذلك بينه وبين أعظم القديسين. فابتهجوا، يا حديثي الإيمان، فإن برّ الله لكم بفضل عمل المسيح الفدائي على الصليب.

في محاكم القوانين البشرية من المستحيل أن تبرئ المذنب بدافع من العدالة الصارمة. ولكن عمل المسيح على الصليب كان بتلك الكفاية حتى أن الله يقدر على تبرير الخاطئ الفاجر، "وَأَمَّا الَّذِي لاَ يَعْمَلُ وَلَكِنْ يُؤْمِنُ بِالَّذِي يُبَرِّرُ الْفَاجِرَ فَإِيمَانُهُ يُحْسَبُ لَهُ بِرّاً" (رومية ٤: ٥).

حقيقة أن برّ الله يحلّ على الخاطئ الذي يؤمن نجد تصويراً لها بلغة واضحة في (لوقا ١٥)، حيث نقرأ أنه عندما عاد الابن الضال إلى أبيه بأسماله البالية وبؤسه، فإن الأب هتف بفرح نابع من

أعماق قلبه أن "أَخْرِجُوا الْحُلَّةَ الأُولَى وَأَلْبِسُوهُ وَاجْعَلُوا خَاتَماً فِي يَدِهِ وَحِذَاءً فِي رِجْلَيْـــهِ وَقَـــدِّمُوا الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ وَاذْبَحُوهُ فَنَأْكُلَ وَنَفْرَحَ" (لوقا ١٥: ٢٢، ٢٣). إن برّ الله بالإيمان بيسوع المسيح هو بكل تأكيد "الحلّة الأولى" لكل المؤمنين.

إن التبرير هو أن يرى الله المؤمن الماثل أمامه بلا لوم وكأنه لم يرتكب خطيئة على الإطلاق. أيها القارئ هلا ابتهجت بهذه البركة الرائعة؟ لا شيء أقل من هذا يليق بحضور الله ورضاه.

الفصل ٩
الحجاب والستارة على باب الخيمة
(اقرأ خروج ٢٦: ٣١ - ٣٧)

ونأتي الآن إلى الحجاب الذي كان يفصل قدس الأقداس عن المقدس. لقد كان يرمز إلى المسيح. لقد كان مصنوعاً من الاسمانجوني والأرجوان والقرمز، والبوص المبروم المطرّز، وبكروبيم مزخرف عليه. ليس من داعٍ هنا لتكرار معنى هذه الألوان، لأننا قد تناولناها قبل قليل كما وجدناها في ستائر خيمة الاجتماع. ولكن لعلنا نلاحظ اختلافاً في الترتيب الذي يرد فيه ذكر هذه الأشياء، فالصباغ الأزرق هنا يأتي أولاً والبوص المبروم يُذكر في النهاية مع وصف إضافي له بأنه "صنعة حائك حاذق". فذكر الاسمانجوني أولاً يؤكد على حقيقة أن المسيح هو الإلهي السماوي، الذي يقود شعبه في الأمور الإلهية، بينما البوص المبروم يدل على ناسوت ربنا الخالي من الخطيئة والعيب، "صنعة الحائك الحاذق"، وهذه هي كل التفاصيل والدقائق المميزة للحياة التي ستقدم للمؤمن المبجل البهجة والسرور. إن الكروبين المشغول على الحجاب يرمز إلى أن كل الإدانة قد فُوِّضَت للابن، الذي سينفذ الدينونة الحقة، وأن تلك الدينونة ستتجاوز المؤمن، لأن المسيح قد حمل على عاتقه تبعة الخطيئة بشكل كامل.

عندما تتحقق الدينونة سيبتهج كل قديسي الله. وهذا نراه عند إدانة الزانية العظيمة، ألا وهي العالم المسيحي المرتد، كما في سفر الرؤيا (١٩: ٢ – ٤). إن دخان تعذيبها سيصعد إلى أبد الآبدين، ونجد الأربعة والعشرين شيخاً، الذين يرمزون إلى القديسين الذين اشتركوا في القيامة الأولى، يخرّون ساجدين لله قائلين "آمين، هللويا". فهؤلاء، الذين هم في المجد في منأى عن كل دينونة على أساس عمل المسيح الكفاري، هم فقط الذين يستطيعون الدخول بحق إلى حضور جلالته المهيب.

كان الحجاب معلقاً على أربعة أعمدة مصنوعة من خشب السنط ومكسية بالذهب. إن العدد (٤) يرمز إلى ما هو كوني. ففي ذهن الله أن البركة ستكون لجميع الذين سيأتونه بيسوع المسيح.

كانت رزز الأعمدة من الذهب، والقواعد من فضة، وفي هذا دلالة على أن الفداء (الفضة)، والبر (الذهب)، هو الأساس الوحيد الذي يتعامل على أساسه الله مع البشر.

يخبرنا المقطع في (عبرانيين ١٠: ١٩– ٢٢) بصورة هي أجمل ما تكون عما كان الحجاب يرمز إليه: "فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِالدُّخُولِ إِلَى «الأَقْدَاسِ» بِدَمِ يَسُوعَ، طَرِيقاً كَرَّسَهُ لَنَا حَدِيثاً حَيّاً، بِالْحِجَابِ، أَيْ جَسَدِهِ، وَكَاهِنٌ عَظِيمٌ عَلَى بَيْتِ اللهِ، لِنَتَقَدَّمْ بِقَلْبٍ صَادِقٍ فِي يَقِينِ الإِيمَانِ، مَرْشُوشَةً قُلُوبُنَا مِنْ ضَمِيرٍ شِرِّيرٍ، وَمُغْتَسِلَةً أَجْسَادُنَا بِمَاءٍ نَقِيٍّ".

الكاهن العظيم وحده هو الذي كان يستطيع الدخول إلى قدس الأقداس بإجلال مهيب في يوم الكفارة العظيم. لقد كان يدخل بدم كباش وتيوس، ما كانت لتزيل الخطيئة، بل كان هذا عملاً رمزياً وحسب. وبقي الحجاب قائماً على هذا النحو. ولم يكن يُسمع وقع أي قدم في قدس الأقداس طوال السنة التالية الكاملة، إلى أن يأتي من جديد يوم الكفارة، فيعود معه نفس الطقس، ويبقى الحجاب معلقاً. "وَأَمَّا إِلَى الثَّانِي (أي قدس الأقداس) فَرَئِيسُ الْكَهَنَةِ فَقَطْ مَرَّةً فِي السَّنَةِ، لَيْسَ بِلاَ دَمٍ يُقَدِّمُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ جَهَالاَتِ الشَّعْبِ، مُعْلِناً الرُّوحُ الْقُدُسُ بِهَذَا أَنَّ طَرِيقَ الأَقْدَاسِ لَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ، مَا دَامَ الْمَسْكَنُ الأَوَّلُ لَهُ إِقَامَةٌ" (عبرانيين ٩: ٧، ٨).

ولكن في المرموز، المسيح، نجد كلاً من الذبيحة والكاهن الذي يقدم الذبيحة. رغم أنه لم يكن كاهناً خلال حياته على الأرض، لأنه لم يكن من سبط لاوي، إلا أنه أنجز عمل الكاهن عندما بذل حياته على الصليب كفارة عن الخطيئة. ولابد أنها كانت لحظة من أقدس اللحظات عندما صرخ بصوت عظيم قائلاً: "قد تم"، وبذلك يعني أنه قد اكتمل عمل الكفارة العظيم المذهل، والذي كان الأمل الوحيد لفداء العالم. وكل ما في الطبيعة آنذاك قد شهد على هذه اللحظة، فالأرض اهتزت والصخور تمزقت وتدحرجت، وانتفضت قوى العالم المادي نفسها، وفوق كل شيء ووراء كل شيء كان الحجاب، الذي انشق من وسطه، من الأعلى إلى الأسفل، من طرف الله، بيد الله. يا لها من شهادة، فيوم الظلال قد ولّى، وقد جاء يوم "الخبرات العتيدة". وحده رئيس الكهنة كان يمكنه الدخول إلى قدس الأقداس، وذلك مرة واحدة فقط في السنة. أما اليوم فالمؤمنون لديهم الجرأة للدخول في أي وقت.

ستارة باب الخيمة

كانت ستارة باب الخيمة من الصباغ الأزرق، والأرجوان، والقرمز والبوص المبروم الناعم، ومطرزة. لا داعٍ للتعليق على معنى ذلك إذ قد شرحناه للتو. ولكننا نلاحظ حذفاً جديراً بالملاحظة. فقد كان هناك كروبين على الحجاب الفاصل بين قدس الأقداس والمقدس، ولكننا لا نجد كروبين مشغولاً على الستارة عند باب الخيمة. وهذا الحذف أراد الله به أن يقول أنه كان يقترب من الإنسان بمحض نعمته المطلقة. فلا نجد كروبين، يدل على العدالة والدينونة، يظهر للعيان ويروّع من يسعى وراء الله.

"لا لعنة ناموس، بل فيك نعمة جليلة،
ويا له من مجد ذاك الذي أظهره وجهك غير المحتجب.
لقد اجتذبت البائس والضعيف،
وفيك فرح السائلين والضالين."

عندما تقارب طول أناة الله من نهايتها، عندها تأخذ الدينونة مجراها، وسيعبد الشـــعب الله، بسبب البر في طرق دينونته. ولكن في هذه الأثناء يكون موقف الله من الإنسان موقف نعمة من أنقى ما يكون.

كانت خمسة أعمدة تدعم الستارة، وكانت الأعمدة من خشب السنط المكسي بالـــذهب، وكانت الرزز من الذهب، والقواعد من النحاس. لقد كان هذا الستار يرمز إلى الإنسان داخـــلاً إلى الله، فكان مدخل الكهنة وهم يدخلون لتأدية خدمة المقدس. والعدد (٥) يشير إلى المسؤولية وقـــد حملها عن البشر ربنا يسوع المسيح بذبيحة نفسه (قواعد النحاس)، وهي في انسجام كامل مع الـــبرّ (الرزز الذهبية).

الفصل ١٠
المذبح النحاسي
(اقرأخروج ٢٧: ١ - ٨)

والآن ننتقل خطوة نحو الخارج، ونجد أنفسنا في الفناء (دار المسكن) الذي كان يطوّق خيمة الاجتماع. فعند المرور من مدخل الدار من الخارج، أول ما يصادف نظرنا هو المذبح النحاسي. لقد كان شكلاً رائعاً لافتاً للنظر. ومن الممتع أن نجري مقارنة هنا بين أبعاد تابوت العهد والمذبح النحاسي.

تابوت العهد	المذبح النحاسي
طوله ٢,٥ ذراعاً	طوله ٥ أذرع
عرضه ١,٥ ذراعاً	عرضه ٥ أذرع
ارتفاعه ١,٥ ذراعاً	ارتفاعه ٣ أذرع

سنلاحظ من هذه المقارنة أن المذبح النحاسي كان أكبر بكثير من تابوت العهد، وفي مثلي ارتفاعه. إن الله يشدد على الإنسان ضرورة الكفارة، عندما يتناول موضوع العلاقة مع الخطأة بالبركة. هل تتقد فكرة هذا الدرس بشدة في كل قلب؟

خلافاً للتابوت ومائدة خبز الوجوه، اللذان كانا مصنوعين من خشب السنط المكسي بالذهب النقي، فإن المذبح النحاسي كان مصنوعاً من خشب السنط وقد غشّي بالنحاس. إن النحاس المشوب، أو بالحري النحاس النقي، هو أكثر المعادن مقاومة للنار والانصهار. وقد كان لدى القدماء طريقة بها يقسّون النحاس لدرجة عالية، ولا يزال هذا السر غير معروف حتى اليوم. إن النحاس (سواء المشوب أو النقي) كان يرمز إلى ثورة غضب الله على الخطيئة. "«أَمَا إِلَيْكُمْ يَا جَمِيعَ عَابِرِي الطَّرِيقِ؟ تَطَلَّعُوا وَانْظُرُوا إِنْ كَانَ حُزْنٌ مِثْلُ حُزْنِي الَّذِي صُنِعَ بِي الَّذِي أَذَلَّنِي بِهِ الرَّبُّ يَوْمَ حُمُوِّ غَضَبِهِ" (مراثي إرمياء ١: ١٢). وعلى حد قول أحدهم: "الذهب هو بر الله الذي لابد منه للتقرب إلى حيث الله؛ والنحاس هو بر الله الذي به يعالج الله آثام الإنسان حيث يكون الإنسان".

المذبح النحاسي كان المكان الذي تقدم عليه الذبائح، ذبائح المحرقة وذبائح السلامة. كان من يقدم الذبيحة يضع يديه على رأس الأضحية ويقوم بذبحها، ويرش الكهنة دمها على المذبح.

إن حجم المذبح النحاسي كان لافتاً للانتباه، وكأن الله أراد أن يوضح للشعب أنه لا يمكن الاقتراب إليه إلا من خلال ذبيحة كفارية. "بِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ" (عبرانيين ٩: ٢٢). وعلاوة على ذلك، فإن المذبح النحاسي كان مربع الشكل، رمزاً إلى أن بشرى الإنجيل هي لكل أرجاء الدنيا: الشمال، والجنوب، والشرق، والغرب، وهي لليهود والأمميين، للبيض، والحمر، والبرونزيين، وسود البشرة؛ إنها للأمراء والبؤساء؛ للمتعلمين والجهلة؛ للمتدينين والملحدين الجاحدين؛

للأغنياء والفقراء؛ للشبان والكهول. لذلك كانت أوامر الرب أن "«اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا" (مرقس ١٦: ١٥).

إن القرون الأربعة على المذبح، والمصنوعة من خشب السنط والمغشاة بالنحاس، ترمز إلى قوة المذبح. وكأن الله بذلك يطمئن قلب ذاك الذي يسعى ليكون باراً أمامه. ونتذكر كيف أن يوآب، وبدافع الخوف من نتيجة خيانته للملك سليمان، قد "هَرَبَ يُوآبُ إِلَى خَيْمَةِ الرَّبِّ وَتَمَسَّكَ بِقُرُونِ الْمَذْبَحِ" (١ ملوك ٢: ٢٨). فقد اعتقد أنه قد حصل على ملاذ آمن، ولكنه لم يأتِ بذبيحة ودم، وكان المذبح ضده، فمات.

إن القدور والرُفُوشَ وَالمَرَاكِنَ وَالمَنَاشِلَ وَالمَجَامِرَ المتعلقة بالمذبح النحاسي، كانت كلها مصنوعةً من النحاس. وهذا يُظهر بشكل رمزي أن الله لن يسمح لنا بأن نتفادى الأفكار الخاصة بقداسته، وبرّه ومطاليبه. وهذه يتم تحقيقها بما كانت ترمز إليه الذبيحة التي على المذبح.

وَصُنِعتْ للمذبح شُبَّاكَةٌ صَنْعَةَ الشَّبَكَةِ مِنْ نُحَاسٍ. وصُنِعتْ عَلَى الشَّبَكَةِ أَرْبَعَ حَلَقَاتٍ مِنْ نُحَاسٍ عَلَى أَرْبَعَةِ أَطْرَافِهِ، وقد وُضِعَتْ على هذا النحو لكي تكون الشبكةُ في أمان وسط المذبح. وهكذا لا تستطيع الأضحية الفرار. ففي داخل المذبح تماماً كانت الأضاحي تُوضع بأمان كي تلتهمها النيران.

ونتذكر إبراهيم عندما أمره الله بأن يقدم ابنه ذبيحة على المذبح على جبل المُريّا، وفي اللحظة التي استل فيها إبراهيم السكين ليذبح ابنه، فإن الله أمسك يد إبراهيم، وأخبره أنه كان هناك كبش ممسك في الغابة بقرنيه يمكنه أن يذبحه بدلاً من اسحق. أما عندما وُضِعَ ربنا على الصليب، فما كان هناك بديل عنه، و لم يكن ثمة مفرّ من محنة الصليب.

وفي بستان الجتسماني صرخ الرب يسوع في ألم عظيم وكرب، وكانت قطرات العرق تتساقط كالدم على الأرض: "«يَا أَبَتَاهُ إِنْ لَمْ يُمْكِنْ أَنْ تَعْبُرَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ إِلاَّ أَنْ أَشْرَبَهَا فَلْتَكُنْ مَشِيئَتُكَ»." (متى ٢٦: ٣٩)، ولكن لم يكن أمامه مفر إذا كان لابد من الكفارة أن تتم، وهذه لا أحد غيره يمكن أن ينجزها. فهو الوحيد الذي كان بمقدوره القيام بالعمل العظيم القدير. وفي كماله أضاف يقول، "ولكن لتكن لا مشيئتي بل مشيئتك". إن شبكة النحاس كانت أمراً حقيقياً واقعياً.

إن برهاناً مذهلاً على ذلك نجده في سفر العدد ١٦. فعندما تمرد قُورَحُ وداثان وأبيرام على الكهنوت، أمر موسى المتمردين بأن يأخذوا مَجَامِرَهم وأن يجْعَلُوا فِيهَا نَاراً وَيضَعُوا عَلَيْهَا بَخُوراً أَمَامَ باب المسكن في المحلة. وسرعان ما رد الله على افتراضاتهم بأن أحدث أمراً جديداً، فقد فَتَحَتِ الأَرْضُ فَاهَا وَابْتَلعَتْ المتمردين أحياءً. وَخَرَجَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ وَأَكَلتِ المِئَتَيْنِ وَالخَمْسِينَ رَجُلاً الذِينَ قَرَّبُوا البَخُورَ. وبعد ذلك قال موسى لأَلِعَازَارَ : "اَرْفَعِ المَجَامِرَ مِنَ الحَرِيقِ وَاذْرِ النَّارَ هُنَاكَ فَإِنَّهُنَّ

قَدْ تَقَدَّسْنَ. مَجَامِرَ هَؤُلاءِ الْمُخْطِئِينَ ضِدَّ نُفُوسِهِمْ فَلْيَعْمَلُوهَا صَفَائِحَ مَطْرُوقَةً غِشَاءً لِلْمَذْبَحِ لأَنَّهُمْ قَدْ قَدَّمُوهَا أَمَامَ الرَّبِّ فَتَقَدَّسَتْ. فَتَكُونُ عَلامَةً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ»" (عدد ١٦: ٣٧، ٣٨).

إن المَجَامِر التي جُعِلَتْ صَفَائِحَ مَطْرُوقَةً ووُضِعَتْ كغطاء للمذبح، كانت وإلى الأبد علامة جليلة على أن الله لا يمكن الاقتراب إليه إلا بالطريقة التي رسم لها بنفسه. إن هناك أعداداً هائلة ممن يهلكون "فِي مُشَاجَرَةِ قُورَحَ" (يهوذا ١: ١١). ومنهم السبتيون، والقائلون بفجر الألفية، وشهود يهوه، والعلماء المسيحيون، والناكرون لعقيدة الثالوث، وغيرهم ممن ينساقون في هذه الطريق المنحرفة التي ستودي بهم إلى التهلكة.

انظروا إلى تلك المَجَامِر التي جُعِلَتْ صَفَائِحَ مَطْرُوقَةً ووُضِعَتْ كغطاء للمذبح النحاسي، وفكروا في نهاية أولئك الذين تجرأوا على الدنو من الله بغير الطريقة التي اختارها. لا مناص من حقيقة الذبيحة الواحدة الوحيدة الكافية لتحقق مطاليب الله.

وأخيراً، إن العصي المصنوعة من خشب السنط، المغشاة بالنحاس، تذكرنا بصفة البرية التي تميز هذا الدهر. الحمد لله، إن البرية لن تدوم إلى الأبد. إن مسكن الله الآب يقبع أمام كل مؤمن داعياً إياه إلى الإيمان بالرب يسوع المسيح.

الفصل ١١
دار المسكن في خيمة الاجتماع
(اقرأ خروج ٢٧: ٩ – ١٩)

إن العدد (٥) ومضاعفاته مذهل للغاية في طريقة طباعته على دار المسكن في خيمة الاجتماع. فستائر البوص المبروم كانت تبلغ خمسة أذرع في ارتفاعها، وكان طولها إلى جهة الجنوب مئة ذراع، وكانت أعمدتها عشرون: وطولها من جهة الشمال كان مئة ذراع، وأعمدتها عشرون: وكان عرضها من جهة الغرب خمسين ذراع وأعمدها عشرة. ولذلك كان بين الأعمدة، ستائر مربعة من الكتان، تبلغ ٥ أذرع طولاً وعرضاً.

هذه الستائر الكتانية المربعة الشكل كانت ترمز إلى حياة ربنا بكل نقاوتها وقداستها. كانت الأعمدة مرتبطة بعصائب من نحاس، ورزز من الفضة وقواعد من النحاس، وهذا كان يرمز إلى حقيقة أنه لولا أنه تم إرضاء مطاليب قداسة الله على الصليب، لما كان هناك تمثيل لحياة ربنا الرائعة في شهادة العالم له: "هَذَا هُوَ الَّذِي أَتَى بِمَاءٍ وَدَمٍ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ. لاَ بِالْمَاءِ فَقَطْ، بَلْ بِالْمَاءِ وَالدَّمِ. وَالرُّوحُ هُوَ الَّذِي يَشْهَدُ، لأَنَّ الرُّوحَ هُوَ الْحَقُّ" (١ يوحنا ٥: ٦).

إن الطول الإجمالي للستارة ذو مغزى:

١٠٠ ذراع من جهة الشمال

١٠٠ ذراع من جهة الجنوب

٥٠ ذراع من جهة الغرب

٣٠ ذراع من جهة الشرق

فيبلغ الطول الإجمالي ٢٨٠ ذراعاً

كان هذا، إن كنتم لا زلتم تذكرون، هو طول الستائر الداخلية الجميلة، التي كانت أمام ناظري الكهنة فقط. إن الستارة المصنوعة من الكتان الناعم تؤكد لكل المحلة الشهادة بنقاء حياة ربنا. فلم يكن هناك أي تعارض أو تضارب بين حياته الخارجية، وحياته الداخلية. وعندما سُئِلَ: "«مَنْ أَنْتَ؟» فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَنَا مِنَ الْبَدْءِ مَا أُكَلِّمُكُمْ أَيْضاً بِهِ»" (يوحنا ٨: ٢٥). ما الفرق بين الغطاء المصنوع من جلود التخس والستارة المصنوعة من الكتان الأبيض الناعم؟ الجواب هو أن الأولى هو ما رآه الإنسان غير المؤمن في حياته؛ أما الأخير، فهو رمز النقاوة التي أظهر نفسه بها إلى العالم. لقد رأى الإنسان أن "لا جمال يمكن أن يرغب فيه". بالتأكيد إن إنسانيته التي لا مثيل لها قد اجتذبت انتباههم. "«لَمْ يَتَكَلَّمْ قَطُّ إِنْسَانٌ هَكَذَا مِثْلَ هَذَا الإِنْسَانِ»" (يوحنا ٧: ٤٦)، هذه كانت شهادة خُدَّامُ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ، الذين كانوا قد أُرسِلُوا ليأخذوه، ولكن شهادته أعجزتهم عن ذلك، وعادوا صفر

اليدين. وكان الناس "يَتَعَجَّبُونَ مِنْ كَلِمَاتِ النِّعْمَةِ الْخَارِجَةِ مِنْ فَمِهِ" (لوقا ٤: ٢٢). للأسف، هؤلاء الناس لم يقبلوا تلك الشهادة الرائعة.

بوابة الفناء

إن الخمسين ذراعاً من الستارة مع أعمدتها العشر كانت موزعة على النحو التالي:

١٥ ذراعاً و٣ أعمدة

٢٠ ذراعاً و٤ أعمدة

١٥ ذراعاً و٣ أعمدة

المجموع ٥٠ ذراعاً و١٠ أعمدة

نلاحظ من جديد مضاعفات العدد (٥) التي ترد هنا بشكل عجيب مذهل. وإن الأعمدة الأربعة التي عند بوابة الفناء تلفت الانتباه، لأنها تدل رمزياً على أن مدخلها هو لكل أرجاء العالم، وليس لشعب واحد، أو لعائلة واحدة، أو للكهنة، بل إلى كل العالم حيثما يوجد الإنسان. إن ستارة بوابة دار المسكن كانت أكثر من كتان مبروم وحسب، فقد كانت "صنعة الطراز" وكان فيه اسمانجوني وقرمز وأرجوان. ولقد رأينا لتونا ما مغزى أو رمز هذه.

إن باب الفناء أو الدار هو رمز إلى المسيح الذي قال: "أنا هو الباب" (يوحنا ١٠: ٩). "أنا الطريق" (يوحنا ١٤: ٦). "يُوجَدُ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ" (١ تيموثاوس ٢: ٥). "لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ" (أعمال ٤: ١٢). "لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي" (يوحنا ١٤: ٦). هذه الآيات خرجت على فمه نفسه. فلا الدموع، ولا الصلوات، أو الإماتات أو المشاعر أو تقديم التضحيات في ساحة المعارك، بل بالمسيح وحده، وبفضل موته الكفاري على الصليب.

إن العدد (٥) ومضاعفاته يدل على المسؤولية وقد حُمِلَت، لأن الأعمدة التي كانت تدعم ستارة الكتان الناعم كانت ترتكز على قواعد من نحاس، للإشارة إلى موت ربنا الكفاري. وإن الأزرق والأرجوان والقرمز ترمز إلى أمجاده الشخصية والوظيفية. ولم يكن من كروبين مشغول على المدخل. النعمة المطلقة المجردة كانت وحدها هناك وتشير إليها البوابة الجميلة رمزياً.

كان هناك مدخل واحد فقط للجميع؛ مدخل واحد فقط إلى المقدس يمر به الكهنة؛ ومدخل واحد فقط إلى قدس الأقداس يعبره رئيس الكهنة.

المسامير والحبال

إن كان الكتان الأبيض في ساحة الدار يرمز إلى المسيح بشكل رئيسي من ناحية شهادة حياته الخالية من كل عيب، إلا أنه من جهة أخرى يعلم المؤمن بأنه عليه أن يكون شهادة للمسيح في

هذا العالم. وللأسف، إن كثيرين منا ينهارون في حياتنا اليومية، وينسون أن البر لا يُقـــاس بأعمـــال الإحسان والصدقة، بل بالأعمال التي نقوم بها نحو الآخرين بالنعمة التي وضعنا الله فيها.

بهذا المعنى الأخير يصبح للمسامير والحبال مغزى رمزي ألا وهو أننا لا نستطيع أن نشـــهد بقوتنا الذاتية. فكما أن الأعمدة كانت تمسك بها قوة خارجة عنها، فكذلك المؤمن يستطيع أن يُؤَيَّد بالشهادة بقوة روح قدس الله.

الفصل ١٢

ثياب المجد والبهاء

(اقرأ خروج ٢٨: ١ – ١٠)

في دراستنا حتى الآن كنا ننتقل من الداخل إلى الخارج، من تابوت العهد في قدس الأقداس إلى فناء خيمة الاجتماع. لقد خرج الله إلى الإنسان من خلال شخص ابنه الحبيب، والإنسان يدخل إلى الله بالمسيح كرئيس كهنة اعترافنا. يُطلب إلينا أن "لاَحِظُوا رَسُولَ اعْتِرَافِنَا وَرَئِيسَ كَهَنَتِهِ الْمَسِيحَ يَسُوعَ" (عبرانيين ٣: ١). والآن نبدأ بدراسة كيفية دخول الإنسان إلى الله كعابد خاشع.

هنا قد يسأل المشكك قائلاً عن السبب في أنه لم يتم ذكر المذبح الذهبي في المقدس، ولم يتم ذكر المغسلة النحاسية في فناء خيمة الاجتماع. ويبدو وكأن في الأمر حذفاً. ولكن قد بينا لتونا أن هناك سبب لذلك وهو جميل جداً. فما سيستخدمه الملحد المشكك للإشارة بسرور إلى أنه خطأ في كتاب عرضة للخطأ أو غير معصوم، يمكن أن يراه الفكر الروحاني على أنه علامات واضحة من الإلهام أو الوحي في كتاب معصوم عن الخطأ.

الجواب في هذا: ما لم يكن الكاهن العظيم في مكانه بالنسبة للمؤمن، لا يمكن الدخول إلى الله. كانت المرحضة النحاسية مخصصة للكهنة حيث يغسلون فيها أيديهم وأقدامهم من النجاسة بماء المرحضة النحاسية، والغاية من ذلك هو أن يكونوا نظيفين أنقياء في خدمتهم للمقدس. وكان المذبح الذهبي قائماً حيث كان الكهنة يُصعدون بخوراً للرب، وهذا رمز العبادة والتوسط لشعب الله. ولذلك سيكون تركيزنا الآن منصباً على هارون كرمز للرب يسوع الذي هو رئيس الكهنة الحقيقي.

"ثياب مقدسة... للمجد والبهاء"

علينا أن نتناول الآن موضوع ثياب المجد والبهاء التي كان هارون يرتديها. إن المسيح يُدعى "رئيس كهنة عظيم" (عبرانيين ٤: ١٤). أما هارون فلم يُدعى هكذا على الإطلاق. إن المرموز إليه يفوق الرمز بكثير. ففي حين أن هارون هو رمز هام للمسيح، إلا أنه يقف على تضاد معه من بعض النواحي. إنه سابق لأوانه، ولكن حسنٌ أن نشير إلى أوجه التغاير بين هارون وربنا.

في الواقع، كان على الله أن يأخذ حالة هارون الحقيقية بعين الاعتبار. فقد كان إنساناً، خاطئاً وساقطاً، رغم كونه كاهناً عظيماً. ففي يوم تقديس هارون وبنيه العظيم، كان لابد أن يقدم ذبيحة خطية عن ذاته وعن أولاده. وفي هذا لا يمكن أن يكون رمزاً لربنا، لأنه لم يكن في حاجة إلى ذبيحة خطيئة. فلقد كان هو نفسه ذبيحة الخطيئة على الصليب، ولم يكن أبداً في حاجة إلى مخلص لذاته.

ومن جديد، وفي يوم الكفارة العظيم، كان هارون يدخل مرتين إلى قدس الأقداس ليرش دم ذبيحة الخطيئة على وأمام كرسي الرحمة، أولاً عن نفسه، ومن ثم عن الشعب. لم يكن دخوله الأول

لأجل نفسه يرمز إلى ربنا لأنه لم يكن أبداً في حاجة لذبيحة خطيئة عن نفسه. ولكن عندما كان هارون يدخل في المرة الثانية ليقدم ذبيحة عن خطايا الشعب، فهناك كان رمزاً لربنا الذي "لَيْسَ بِدَمِ تُيُوسٍ وَعُجُولٍ، بَلْ بِدَمِ نَفْسِهِ، دَخَلَ مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَى الأَقْدَاسِ، فَوَجَدَ فِدَاءً أَبَدِيّاً" (عبرانيين ٩: ١٢).

ومن جديد نجد أنه كان يتوجب على هارون وبنيه أن يغسلوا أيديهم وأقدامهم في ماء المرحضة النحاسية لإزالة النجاسة عنهم قبل أن يدخلوا إلى المقدس ليقوموا بخدمتهم. ورغم أن هارون كان يتطهر وينال المغفرة بالدم الثمين (رمزياً)، فمع ذلك كان عرضة للوقوع تحت النجاسة، وكان في حاجة إلى التطهر بالماء. ومن الواضح أنه من هذه الناحية لم يكن يرمز لربنا، بل هو في موقف مغاير له، لأنه لم يتنجس رغم اجتيازه لمواقف نجاسة.

إذا وضعنا هذه الفروقات بينهما في ذهننا، فسوف نرى أن هارون هو رمز جميل لربنا من نواحٍ عديدة.

إن التعبير رئيس الكهنة يشتمل ضمناً على الكهنة. إن شخصية ربنا كرئيس كهنة تحدد مكانة المؤمنين ونصيبهم. وإن الإصحاح ٢٨ يخصص ما لا يقل عن ٣٩ آية لوصف ثياب رئيس الكهنة في المجد والبهاء، وأربع آيات فقط مكرسة لوصف ثياب الكهنة.

ألا يعلمنا هذا درساً بالغ الأهمية؟ لكي نصل إلى فهم صحيح لمكانتنا وقسمتنا ككهنة، أي كعابدين لله، من الضروري أولاً أن نفهم شخص، ومكانة، ونصيب رئيس كهنتنا العظيم. عندما ندرك، إلى حد ما، مكانته ونصيبه، يمكننا بسهولة أكثر أن نفهم مكانتنا ونصيبنا. إنهما يستمدان صفاتهما منه.

دعونا الآن نتفحص بالتفصيل ثياب الكاهن العظيم. لقد كانت عبارة عن:

١- صُدْرَةٌ

٢- وَرِدَاءٌ

٣- وَجُبَّةٌ

٤- وَقَمِيصٌ مُخَرَّمٌ

٥- وَعِمَامَةٌ

٦- وَمِنْطَقَةٌ

٧- وصفيحةٌ ن الذهب النقي وقد نُقشت عليها العبارة "قُدْسٌ لِلرَّبِّ".

وإلى هذه أُضيفت ثياب الكهنة التي كانت مؤلفة من:

٨- أَقْمِصَةً

٩- ومَنَاطِقَ

١٠- وقَلانِسَ

١١- سَرَاوِيلَ مِنْ كَتَّانٍ لهارون وأبنائه.

إذ نمعن النظر في المعنى الرمزي لهذه القطع من الثياب، دعونا نتذكر أن الله نفسه قد صمّم هذه الثياب، وأن الرجال حكماء القلوب الذين كرسهم الله قد ساعدوا في صناعة هذه الثياب. لقد كان بصلئيل بشكل خاص قد دُعي ليكون قائداً ومديراً لعملية الصناعة هذه. فالله "مَلأَهُ مِنْ رُوحِ اللهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَكُلِّ صَنْعَةٍ" (خروج ٣٥: ٣١). كم هي رائعة فكرة أن الله أوحى لهم بطريقة تنفيذ أو إنجاز عملية إعداد هذه الثياب التي صممها هو بنفسه. لابد أن ندرك أن ذلك يعلمنا دروساً خاصة هامة جداً.

الرداء

إن كلمة "رداء" الواردة هنا هي في الأصل كلمة عبرية صرفة تعني "يرتدي"، ومن هذا السياق اكتسبت معنى تقنياً وصارت تشير في الكتاب المقدس إلى الثوب الكهنوتي. "انْتَخَبْتُهُ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ لِي كَاهِناً لِيَصْعَدَ عَلَى مَذْبَحِي وَيُوقِدَ بَخُوراً وَيَلْبَسَ أَفُوداً أَمَامِي, وَدَفَعْتُ لِبَيْتِ أَبِيكَ جَمِيعَ وَقَائِدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ!" (١ صموئيل ٢: ٢٨).

"فَيَصْنَعُونَ الرِّدَاءَ مِنْ ذَهَبٍ وَاسْمَانْجُونِيٍّ وَارْجُوَانٍ وَقِرْمِزٍ وَبُوصٍ مَبْرُومٍ صَنْعَةَ حَائِكٍ حَاذِقٍ". هذه القائمة مدهشة نوعاً ما. ويُذكر الذهب هنا لأول مرة إضافة إلى الاسمانجوني والأرجوان والقرمز، التي رأينا أنها كانت ألوان الستارة الداخلية. لم نقرأ قبل الآن عن الذهب كجزء من أي ثوب أو ستارة. فلماذا يُذكر الذهب هنا؟

إن الذهب المتمثل في الخيط الذهبي الرفيع الذي يتلألأ على ثوب الكاهن العظيم، سيذكرنا بأن المسيح يتخذ مكانه الحق (الذهب، البر الإلهي) ككاهن عظيم لنا. وإن كهنوته العظيم يقوم على أساس قوي. وإن فهمنا لهذا يدخل ارتياحاً إلى القلب والوجدان في المعرفة بأن علاقتنا مع ربنا تقوم على أساس عمل البر المجيد الذي أتمه على الصليب لخلاصنا.

الاسمانجوني (أو الصباغ الأزرق) يرمز إلى الشخص السماوي في ناسوت ربنا. إنه لم يصبح إنساناً إلى أن ولد من العذراء مريم في بيت لحم. ومع ذلك أمكنه أن يقول عن نفسه: "لَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ" (يوحنا ٣: ١٣). "الإِنْسَانُ الأَوَّلُ مِنَ الأَرْضِ تُرَابِيٌّ. الإِنْسَانُ الثَّانِي الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ" (١ كو ١٥: ٤٧).

الأرجوان يرمز إلى مجد ربنا كابن الإنسان الذي يتمتع بسلطة واسعة كملك الملوك ورب الأرباب والحاكم الديان على كل العالم.

القرمز يرمز إلى مجد ربنا كملك إسرائيل ومسيح شعبه الأرضي.

البوص المبروم يرمز إلى حياة ربنا التي لا عيب فيها. وإن "صَنْعَةَ حَائِكٍ حَاذِقٍ" تدلنا على مشاعر الفرح والسرور التي تنتاب الفكر في كل تفاصيل الحياة الجميلة لهؤلاء جميعاً. ولذلك نقرأ:

"لأَنَّهُ كَانَ يَلِيقُ بِنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ مِثْلُ هَذَا، قُدُّوسٌ بِلاَ شَرٍّ وَلاَ دَنَسٍ، قَدِ انْفَصَلَ عَنِ الْخُطَاةِ وَصَارَ أَعْلَى مِنَ السَّمَاوَاتِ" (عبرانيين ٧: ٢٦).

زنار الشدّ في الرداء

هذا كان قد صُنِعَ من نفس المادة كما الرداء. ولا داعٍ لأن نكرر هنا ما سبق أن قلناه عن التعليم الرمزي الكائن وراء الألوان.

ولكن ينبغي أن نتحدث قليلاً عن الزنار نفسه. إن "زنار الشدّ" هو تعبير يُستخدم فقط بما يخص رداء الكاهن العظيم ويرمز إلى العمل المتوارث. إنه يرمز إلى الخدمة. فمثلاً، بعد عشاء الفصح قام ربنا المبارك و"أَخَذَ مِنْشَفَةً وَاتَّزَرَ بِهَا، ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي مِغْسَلٍ وَابْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجُلَ التَّلاَمِيذِ وَيَمْسَحُهَا بِالْمِنْشَفَةِ الَّتِي كَانَ مُتَّزِراً بِهَا" (يوحنا ١٣: ١٤، ١٥). وفي مكان آخر نقرأ: "طُوبَى لأُولَئِكَ الْعَبِيدِ الَّذِينَ إِذَا جَاءَ سَيِّدُهُمْ يَجِدُهُمْ سَاهِرِينَ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ يَتَمَنْطَقُ وَيُتْكِئُهُمْ وَيَتَقَدَّمُ وَيَخْدِمُهُمْ" (لوقا ١٢: ٣٧).

كم هو مؤثر أن نعرف أن الرب في الأعالي يُعنى بشعبه على الدوام. إنه يهتم بنا، ولكنه ليس خادماً لنا، لأن الخادم يعمل حسب أوامر سيده. إن دُعينا إلى وليمة الملك، وقدّم لنا كوباً من الشاي بيده، فإنه يخدمنا، ولكنه سيستغرب كثيراً إذا سمع أننا قلنا أنه كان خادماً لنا. وإن خدمة الرب لنا طوعية وهي بدافع المحبة النابعة من قلبه، وهذه يفيض بها على شعبه. إنه يخدمنا كرئيس إزاء عيوبنا ونقائصنا وضعفاتنا؛ كمحام يدافع عنا حتى عندما يُتّهم المؤمن بارتكاب خطيئة. إن "زنار الشدّ" هو رمز خدمة ربنا المبارك التي يقدمها لخاصته. فكم هو جدير بالعبادة هكذا مخلص حتى نرفع له أسمى آيات الشكر والعرفان له.

صفيحتا الكتف

هذه لا تُذكر بشكل منفصل في الآية ٤، حيث نجد تعداد المواد المختلفة المتعلقة بثياب الكاهن العظيم. وكان من الواضح أن هذه كانت جزءاً من الرداء، ومثبتة إلى الصُّدرة بقوة بضفيرتين من الذهب.

وكان هناك حجرا جزعٍ نقشت عليهما أسماء بني إسرائيل، سِتَّةً مِنْ أَسْمَائِهِمْ عَلَى الْحَجَرِ الْوَاحِدِ وَأَسْمَاءَ السِّتَّةِ الْبَاقِينَ عَلَى الْحَجَرِ الثَّانِي حَسَبَ مَوَالِيدِهِمْ. هذان الحجران كانا عند ذاك موضوعين في محجرين أو قاعدتين من ذهب، على كتفي الرداء، وبهذا يحمل أسماءهم أمام الرب كتذكار. ما المعنى الرمزي الذي نفهمه من ذلك في هذا التدبير؟ في الكتاب المقدس، الكتف هو مكان القوة. ونقرأ: "لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْناً وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ" (أشعياء ٩: ٦). إن كتفاً واحدة كافية لرئاسة الكون، ولكن عندما نجد الموضوع يتعلق بحفظ المسيح لشعبه في حضرة الله فإننا نجد ذكراً لكتفين اثنين. وبهذا يعلمنا الله أن الرب يسوع بكل قوته العظيمة قادر على أن يحفظ الجميع

في حضرة الله. "الْمَسِيحَ لَمْ يَدْخُلْ إِلَى أَقْدَاسٍ مَصْنُوعَةٍ بِيَدٍ أَشْبَاهِ الْحَقِيقِيَّةِ، بَلْ إِلَى السَّمَاءِ عَيْنِهَا، لِيَظْهَرَ الآنَ أَمَامَ وَجْهِ اللهِ لأَجْلِنَا" (عبرانيين ٩: ٢٤).

ونجد نفس الفكرة في مثل الراعي الذي يجد الخروف الضال. وعندما نجح الراعي الصالح، الذي يرمز إلى ربنا، في إيجاد الخروف نقرأ: "وَإِذَا وَجَدَهُ يَضَعُهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ فَرِحاً" (لوقا ١٥: ٥). إننا كمؤمنين موضع عناية الرب واهتمامه بالفعل.

صفيحة الصدرة للقضاء

ولكن ليس هذا كل شيء. إذا كانت صفيحتا الكتف ترمزان إلى قوة الرب التي استخدمها لأجلنا، فإن صفيحة الصدرة ترمز إلى محبته لخاصته. لقد كانت مصنوعة من نفس المواد التي في الرداء، وهذا تأكيد على الأمجاد الشخصية والوظيفية لربنا. في هذه الصدرة كانت مجموعة مكونة من أربعة صفوف من الحجارة الكريمة، ثلاثة في كل صف، وقد حُفِرَت عليها أسماء بني إسرائيل الاثني عشر. ما المعنى الخاص في كل حجرة؟ لسنا مؤهلين للإجابة على هذا السؤال. لكن لاشك أن لهذا معنى ومغزى خاص. إن النقش الكائن على الحجر كان بالغ الأناقة والدقة، ويقول خبير في الحجارة الكريم ، معبراً عن رأيه في الترتيب الذي اختير لوضع الحجارة عليه، إنه كان يفوق المهارات البشرية، وأنه يمكن أن يتم بترتيب إلهي.

كان لكل حجر كريم مميزاته الخاصة من ناحية اللون، والكثافة، وقدرتها على كسر الضوء، وما أشبه ذلك، ولذلك فإن كل حجر كانت مختلفة عن الأخرى. وهكذا الحال عند الله الذي يأخذ بعين الاعتبار الفروقات في الشخصية من حيث تجاوبها مع عمل الله في المؤمنين. بالتأكيد ليس الله صانع مواد بالجملة حتى لا تتمايز عن بعضها أبداً. يُقال أنه ليس هناك ورقتا نبات متشابهتان تماماً في الطبيعة، ولا يمكن أن نرى وجهين متطابقين تماماً بكل التفاصيل. فلا شك إذاً أن الحال هو هكذا أيضاً في عالم النعمة.

إن المدينة الرمزية في (رؤيا ٢١)، والتي نرى فيها تمثيلاً للكنيسة في حقبة الألفية للمسيح، كان فيها اثنا عشر حجراً كريماً في أساسها. وإذ نطالع العهد الجديد نميز الفرق بين بولس وبطرس ويوحنا وباقي خدام المسيح. إنهم يشعون على الأرض كلٌّ منهم بصفاته الخاصة، ويعكسون حياة المسيح فيهم من خلال ظروف حياتهم الأرضية. فهل سيتوقفون عن الإشعاع "لأن نجماً يمتاز عن نجم في المجد"؟ (١ كورنثوس ١٥: ٤١). لا نعتقد ذلك.

ولكن هذا واضح للغاية. فهذه الحجارة الثمينة التي تتلألأ على صفيحة الصدرة عند رئيس الكهنة، ترمز إلى رئيس كهنتنا العظيم، الرب يسوع المسيح، يمثل ويحفظ خاصته بعواطف محبة عميقة في حضرة الله. فلسنا ضائعين وسط الحشد. ولسنا مكوّمين معاً في عمومية مبهمة غير واضحة. كل واحد منا بحد ذاته هو موضع عنايته واهتمامه ودعمه، المتمثل بكل قوة الحب الإلهي في حضور الله.

علاوة على ذلك، فإن خواتم الذهب كانت موضوعة على طرفي صفيحة الصدرة، وخاتمان كانا مثبتان على الرداء، وكانت الخواتم مربوطة إلى بعضها برباط، أو عصابة باللون الأزرق. وبهذا تكون هناك العقيق وقد وضع في محاجر، أو قواعد، من الذهب. وفي الصدرة كانت الحجارة الثمينة مستقرة في الذهب في حشوتها. ولذلك كانت صفيحتا الكتف متصلتان بالرداء كما الحال مع الصدرة. بهذا الكم الهائل من التفاصيل يؤكد الروح القدس على الحقيقة المجيدة التي يتحد بها الحب الإلهي والقوة الإلهية لطمأنينة المؤمن، وحفظه أمام الله في العطف الإلهي. لقد قال ربنا بشكل واضح صريح: "خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتْبَعُنِي. وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى الأَبَدِ وَلاَ يَخْطَفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي" (يوحنا ١٠: ٢٧، ٢٨). ما كان يمكن منح الحياة الأبدية لو أنه كان من المحتمل فقدانها. لو أمكن وجود فاصل ولو بجزء من الثانية أو ثغرة بعرض شعرة بيننا وبين الحياة الأبدية، لما أمكن أن تكون أبدية. وكلمة "لن تهلك" لا تعني أنك لن تهلك للحظة، بل أنك لن تهلك أبداً.

أرجو من القارئ أن يعذر الكاتب، إذا ما أورد حادثة بسيطة متعلقة بهذا الموضوع العزيز على قلبه. فعندما كان طفلاً صغيراً سردت له والدته الورعة هذه الحكاية. فمنذ سنوات عديدة، وقف تشارلز ستانلي، وهو واعظ موهوب ذو شخصية قوية وجذابة في مظهرها، وقف ذاك ليكرز في مدينة كبيرة شمال إنكلترا. فاستعار جَدُّ الكاتب كرسياً من حانوت قريب كي يقف الواعظ عليه. وسرعان ما احتشد الناس من حوله. وابتدأ الواعظ حديثه باستخدام مثال رائع عن ضمان المؤمن في المسيح، هذا الموضوع الذي نتحدث عنه لتونا. وتحدث عن المؤمنين هكذا:

"لم يكن المسيح يضع
أحجاراً كريمة على صدره"

لقد كان يكرز في منطقة كانت تنتشر فيها عقيدة أن المؤمن يمكن أن يخلص اليوم ويفقد خلاصه في اليوم التالي، فيخلص حتى يكاد يصل إلى بوابة السماء، ومع ذلك يضل ويخسر خلاصه عند النهاية. واستخدم السيد ستانلي هذا التعبير المذهل أن "أشكر الله لأنه ليس لديه مزلاج أمام المؤمنين يفتحه اليوم ويغلقه غداً". وبإسهابه في الحديث عن هذا الموضوع في أن صدرة هارون كانت ترمز إلى محبة المسيح لخاصته التي لا تبدل فيها، وأن خواتم الذهب كانت ترمز إلى البر الإلهي، وأن الرابطة أو العصابة الزرقاء اللون ترمز إلى النعمة الإلهية، أكد على الضمان المطلق للمؤمن. وقالت لي والدتي كيف كانت تسمع إيماءات الموافقة الدافئة الصادرة عن المستمعين.

إذاً كانت الحجارة الكريمة، التي على صفيحتي الكتف أو الصدرة، منقوشة. لقد قال الله عن صهيون: "هُوَذَا عَلَى كَفَّيَّ نَقَشْتُكِ. أَسْوَارُكِ أَمَامِي دَائِماً" (أشعياء ٤٩: ١٦). والحفر أو النقش يدل

على شيء ثابت باقٍ معصوم عن الخطأ ومتعذر محوه أو إزالته. كم هو مؤثر التفكير بأن تلك الحجارة المنقوشة ترمز إلينا في مكانتنا الثابتة والراسخة كمؤمنين في قلب المسيح.

"لا يعاني المخلصون أبداً،
ولا شيء يفصلهم عن الرب"

الأوريم وَالتُّمِّيم

إن الإسمين أوريم وتميم، هي كلمات عبرية صرفة، وتعني "الأنوار"، و"الكمال". لسبب وجيه ما لا نجد تفاصيل عن كيفية وضعها في الصدرة وكيف كانت تُصنع. والتخمين بخصوص هذا الموضوع لا يفيد. لقد وُضِعَت في "صدرة القضاء"، وبذلك تكتسب الصدرة اسمها هذا من وجود الأوريم والتميم فيها. والقضاء هنا لا يعني الدينونة، بل حسن التمييز والمحاكمة. نتحدث بلغتنا الحياتية اليومية عن رجل نصفه بأنه يتمتع بملكة التمييز والمحاكمة العقلية، أي أنه قادر على تقديم الرأي السديد. الآية في (المزمور ١١٩: ٦٦) تقول: "ذَوْقاً صَالِحاً وَمَعْرِفَةً عَلِّمْنِي لأَنِّي بِوَصَايَاكَ آمَنْتُ".

ونعلم عن استخدامها من خلال نصوص كتابية أخرى. فمثلاً، عندما كان الله يعطي أوامره وتعليماته لموسى ومن خلفه، يشوع، قال: "فَيَقِفَ أَمَامَ أَلِعَازَارَ الكَاهِنِ فَيَسْأَلُ لهُ بِقَضَاءِ الأُورِيمِ أَمَامَ الرَّبِّ. حَسَبَ قَوْلِهِ يَخْرُجُونَ وَحَسَبَ قَوْلِهِ يَدْخُلُونَ هُوَ وَكُلُّ بَنِي إِسْرَائِيل مَعَهُ كُلُّ الجَمَاعَة" (عدد ٢٧: ٢١). ونقرأ أيضاً: "وَلِلاوِي قَال: «تُمِّيمُكَ وَأُورِيمُكَ لِرَجُلِكَ الصِّدِّيقِ الذِي جَرَّبْتَهُ فِي مَسَّةَ وَخَاصَمْتَهُ عِنْدَ مَاءِ مَرِيبَةَ" (تثنية ٣٣: ٨). ومن الواضح بشكل أو بآخر أنه في أوقات الشدة أو الارتباك، كانت تظهر تساؤلات عن الأوريم والتميم عند رئيس الكهنة، وكان الله نفسه يقدم الإجابة على هذه التساؤلات.

ومن هنا نرى أن هناك ثلاثة أشياء واضحة تتعلق بالصدرة، وهي:

١. صفيحتا الكتف ترمزان إلى السلطة أو القوة.
٢. الصدرة التي تدل على المحبة.
٣. الأوريم والتميم ترمزان إلى الحكمة.

وهذا ارتباط حكيم جميل. فقد تكون لدينا المحبة دون القوة. فمثلاً، الأم لديها محبة إذ تُعنى بطفلها المحتضر ويكاد قلبها ينفطر عليه، ولكن ليس لديها القوة لتنقذ حياته. ونجد عند رجل ثري محبة وقوة، ومع ذلك تعوزه الحكمة، إذ نراه يعطي ابنه المحبوب كل ترف يمكن للمال أن يشتريه، جاعلاً إياه ينغمس في الترّوات والأهواء، إلى أن يدمر حياة ابنه لنقص الحكمة لديه.

ولكن عندما تجتمع الحكمة والمحبة والقوة معاً، كما هو الحال مع ربنا المبارك في علاقته مع شعبه،فإننا نحصل على نتائج كاملة مثالية. فلنبتهجنّ دائماً في ذلك.

جُبّة الرداء

كانت جُبّة الرداء كلها من الاسمانجوني، رمزاً للشخص الإلهي في رئيس كهنتنا العظيم: "فَإِذْ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ عَظِيمٌ قَد اجْتَازَ السَّمَاوَاتِ، يَسُوعُ ابْنُ اللهِ، فَلْنَتَمَسَّكْ بِالإِقْرَارِ" (عبرانيين ٤: ١٤). "لأَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يَدْخُلْ إِلَى أَقْدَاسٍ مَصْنُوعَةٍ بِيَدٍ أَشْبَاهِ الْحَقِيقِيَّةِ، بَلْ إِلَى السَّمَاءِ عَيْنِهَا، لِيَظْهَرَ الآنَ أَمَامَ وَجْهِ اللهِ لأَجْلِنَا" (عبرانيين ٩: ٢٤). يا لغبطتنا إذ أن لنا ذاك ممثلاً عنا.

على هدب هذا الرداء كانت قد وضعَت رُمَّانَات مِنْ اسْمَانْجُونِيٍّ وَارْجُوانٍ وَقِرْمِزٍ، وجُلْجُلَ ذَهَبٍ وَرُمَّانَةً جُلْجُلَ ذَهَبٍ وَرُمَّانَةً عَلَى اذْيَالِ الْجُبَّةِ حَوَالَيْهَا. وكانت الرمانات ترمز إلى الإثمار، والأجراس إلى الشهادة. وكانت الألوان على الرمانات ترمز إلى الأبجاد الشخصية والوظيفية للرب يسوع المسيح. وأما أجراس الذهب فترمز إلى البر الإلهي.

لكم يسرنا أن نرى إثمار ربنا (الرُمَّانَات) لله المساوي لشهادته له (الأجراس). أما معنا فالأمور غالباً ما لا تكون متوازنة. فسلوكنا وكلامنا غالباً ما لا يتطابقان. إن على السلوك أن يعطي قوة للكلام. وعلى الكلام أن يكون نتاجاً للسلوك، كما هو في الواقع.

لاحظ في الآية ٣٣ من هذا الأصحاح أن الرُمَّانَات تأتي أولاً في الترتيب، ثم تُذكر الأجراس. أما في الآية التالية فالأجراس يرد ذكرها أولاً ثم الرُمَّانَات. فلماذا هذا الاختلاف؟ في الحياة يجب أن يأتي الإثمار أولاً، قبل أن تكون هناك شهادة حقيقية. وإن أولئك الذين يشهدون بدون أن يمارسوا ما يعلمونه هم نحاس يطن أو صنج يرن.

أما في الحال مع ربنا المبارك فقد كان كل شيء كاملاً ومتوازناً.

في الآية التالية، وكما سبق فقلنا، نجد أن الترتيب ينعكس. فهو يتعلق بهارون داخلاً إلى المقدس، وخارجاً منه. عندما دخل ربنا إلى السماء، كان ذلك بمثابة إعلان النبأ العظيم (الأجراس) بالكفارة، وقد اكتملت لمسرة الله ورضائه الكامل، هذا النبأ الذي أعلن عن نفسه بالحجاب الذي انشق وبالقيامة المجيدة. ثم تأتي ثمار هذا الحدث (الرمانات)، التي ترمز إلى نتائج دخول ربنا إلى حضرة الله في انسكاب الروح القدس، الذي نرى نتائجه المغبوطة المباركة من يوم العنصرة ولا نزال حتى اليوم.

صفيحة الذهب النقي على العمامة

هذا الزخرف المذهل، كانت قد حُفِرَت عليه الكلمات "قدسٌ للرب"، وكان موضوعاً على خيط اسمانجوني على جبهة عمامة رئيس الكهنة. "فَتَكُونُ عَلَى جَبْهَةِ هَارُونَ. فَيَحْمِلُ هَارُونُ اثْمَ الاقْدَاسِ الَّتِي يُقَدِّسُهَا بَنُو اسْرَائِيلَ جَمِيعِ عَطَايَا أَقْدَاسِهِمْ. وَتَكُونُ عَلَى جَبْهَتِهِ دَائِما لِلرِّضَا عَنْهُمْ أَمَامَ الرَّبِّ" (خروج ٢٨: ٣٨). إن كل ما يقدم إلى الله يجب أن يكون مقدساً كلياً. ولكن في حالة المؤمنين، ورغم علاقتهم الأكيدة أمام الله على أساس عمل المسيح الكفاري، فللأسف هناك نقائص وعيوب لديهم. فكيف يمكن لله إذاً أن يقبل تقدمات المؤمن في العبادة؟

إن الصفيحة الذهبية المثبتة في مكانها البارز هي شهادة دائمة على حضور الله إلى البر وقد أنجز بالكامل مغطياً على كل نقائص وعيوب دنو المؤمنين إلى الله ملقياً بها جانباً بحيث لا يبقى إلا ما هو من الروح القدس، حتى ذاك الذي هو "قدسٌ للرب". يا له من رمز مبارك ويدعو إلى البهجة، مشجعاً المؤمن على المجيء إلى حضور الله المقدس بجرأة. "وَكَاهِنٌ عَظِيمٌ عَلَى بَيْتِ اللهِ، لِنَتَقَدَّمْ بِقَلْبٍ صَادِقٍ فِي يَقِينِ الإِيمَانِ، مَرْشُوشَةً قُلُوبُنَا مِنْ ضَمِيرٍ شِرِّيرٍ، وَمُغْتَسِلَةً أَجْسَادُنَا بِمَاءٍ نَقِيٍّ" (عبرانيين ١٠: ٢١، ٢٢).

القميص المخرم المصنوع من البوص الناعم

إن هذا الثوب الذي هو أقرب ما يكون إلى الداخل يدل على الكمال المطلق في حياة وسلوك مخلصنا وربنا المعبود. اللافت أنه في يوم الكفارة العظيم لم يكن رئيس الكهنة يرتدي ثياب المجد والبهاء، بل هذا القميص من البوص الناعم. لقد مضى ربنا إلى الصليب، ليس بادعائه حكم الكون، ولا بكونه ملكاً على اليهود، بل بكمال حياته، ولذلك ما كان للموت سطوة عليه، فكان قادراً على أن يبذل حياته كذبيحة كفارية عن الخطيئة، لأجل بركتنا الأبدية.

ثياب بني هارون

صُنِعَت قمصان ومناطق وقلانس لبني هارون، وأيضاً "سَرَاوِيلَ مِنْ كَتَّانٍ لِسَتْرِ الْعَوْرَةِ. مِنَ الْحَقَوَيْنِ اِلَى الْفَخْذَيْنِ تَكُونُ" (الآية ٤٢). هذه كان هارون وبنيه يلبسونها. وبذلك لم يكن رمزاً للمسيح. تبارك الله، الذي لم يكن لديه عُري يحتاج لأن يستره. لقد كان مطلق الكمال. أما بالنسبة لهارون وبنيه فإن تدبير الله المدروس لأجلهم يظهر لنا أن علاقتنا تكون إنما مع إله قدوس. فلا يجب أن يكون هناك جرأة في حضرته المقدسة.

الفصل ١٣
تقديس هارون وأبنائه
(اقرأ خروج ٢٩: ١- ٣٧)

في البداية يتم تعداد المواد الضرورية لعملية التقديس. فنجد هناك ثَوْراً وَاحِداً ابْنَ بَقَرٍ، وَكَبْشَيْنِ صَحِيحَيْنِ، وَخُبْزَ فَطِيرٍ، وَأَقْرَاصَ فَطِيرٍ مَلْتُوتَةً بِزَيْتٍ، وَرِقَاقَ فَطِيرٍ مَدْهُونَةً بِزَيْتٍ. كل هذه المواد تشير إلى المسيح بطريقة أو بأخرى. فبسبب ماهية المسيح وما فعله، يصبح المؤمن على ما هو عليه. والكل يعتمد على المسيح.

هارون وبنيه يُغْسَلُون بالماء

ما مغزى أن يُغْسَلوا بالماء؟ كما سنرى في فصل آخر فإن الكهنة كانوا دائماً يغسلون أيديهم وأقدامهم عند المرحضة النحاسية، ولكن هذه هنا عملية استحمام، أي اغتسال كامل بطريقة شعائرية. وهذا حدث عند تقديسهم، ولمرة واحدة لم تتكرر. ومن الواضح أن (عبرانيين ١٠: ٢٢) تُشير إلى هذا التقديس للكهنة، للدلالة على أن الرمز ينطبق على المسيحيين في هذا التدبير. "لِنَتَقَدَّمْ بِقَلْبٍ صَادِقٍ فِي يَقِينِ الإِيمَانِ، مَرْشُوشَةً قُلُوبُنَا مِنْ ضَمِيرٍ شِرِّيرٍ (أي بدم المسيح رمزياً)، وَمُغْتَسِلَةً أَجْسَادُنَا بِمَاءٍ نَقِيٍّ (ورمزياً باغتسال هارون وبنيه شعائرياً)".

من الواضح أن الدم والماء هما وسيلتا تطهير، وكلاهما مرتبطان بموت المسيح، وهذا نجده في (يوحنا ١٩: ٣٤): "لَكِنَّ وَاحِداً مِنَ الْعَسْكَرِ طَعَنَ جَنْبَهُ بِحَرْبَةٍ وَلِلْوَقْتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ". بينما خرج دمٌ وماء حقيقيان من جنب المسيح، فمن الواضح أن لهما معنى رمزياً، إذ نقرأ في (١ يوحنا ٥: ٦) القول: "هَذَا هُوَ الَّذِي أَتَى بِمَاءٍ وَدَمٍ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ. لاَ بِالْمَاءِ فَقَطْ، بَلْ بِالْمَاءِ وَالدَّمِ". وأيضاً نقرأ: "وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي الأَرْضِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الرُّوحُ، وَالْمَاءُ، وَالدَّمُ. وَالثَّلاَثَةُ هُمْ فِي الْوَاحِدِ" (١ يوحنا ٥: ٨).

وإننا نعلم أن دم المسيح هو للتطهير إذ نقرأ في الكتاب: "دَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ" (١ يوحنا ١: ٧). لكي نتذكر هذا سنسمي هذا بالتطهير القضائي، أي إعفاء المؤمن من عقاب الخطيئة لمرة واحدة عن الكل؛ بينما التطهير بالماء هو بغاية التطهير الأخلاقي، لكون المؤمن قد أُعتق من دنس الخطيئة، واستجاب للولادة الجديدة بعمل الروح القدس.

الدم هو للتطهير القضائي.

والماء للتطهير الأخلاقي.

الدم يطهر من قصاص الخطيئة.

والماء يطهر من دنس الخطيئة.

إن الدم مرتبط بالبر وموقفنا أمام الله.

والماء مرتبط بالقداسة والحالة.

الدم مرتبط بموت المسيح الكفاري وحده.

الماء مرتبط بعمل الروح القدس.

دعونا نفكر ملياً في هذه العبارات.

والآن لكي نثبت قولنا بأن الماء مرتبط بالولادة الجديدة، والتي بدونها لا يستطيع أي منا أن يدخل ملكوت السموات، نقرأ: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ. اَلْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ" (يوحنا ٣: ٥، ٦).

وهنا قد يقول قارئ: ألا يعني هذا طقس المعمودية؟ بالتأكيد كلا. وفيما يلي الأسباب التي تحدونا لنقول ذلك: (١) لا يمكن أن يكون المقصود بذلك المعمودية المسيحية لسبب بسيط وهو أن ربنا عندما تكلم عن ذلك لم تكن المعمودية المسيحية معروفة آنذاك. المعمودية الوحيدة التي كانت معروفة في ذلك الوقت هي معمودية يوحنا المعمدان. أما المعمودية المسيحية فلم تُعرف إلا بعد موت المسيح، إذ أن المؤمنين اعتمدوا لموت المسيح. وكانت معمودية يوحنا "مَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِجَمِيعِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ" (أعمال ١٣: ٢٤). (٢) قال ربنا بأن "نُولَد مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ". والمعمودية المسيحية تتحدث عن الموت، "فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ" (رومية ٦: ٤). الولادة هي الحياة في بدء الوجود؛ بينما الموت فيعني الدفن في نهاية الحياة. لقد قال ربنا عن الولادة الجديدة. فقال لنيقوديموس: " لاَ تَتَعَجَّبْ أَنِّي قُلْتُ لَكَ: يَنْبَغِي أَنْ تُولَدُوا مِنْ فَوْقُ" (يوحنا ٣: ٧). المعمودية تتحدث عن الموت. فليكن واضحاً في أذهانكم أن "الولادة مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ" لا تشير أبداً إلى المعمودية المسيحية. إنه تزييف رهيب للحقيقة أن نخلط بين ماء التجديد (الحياة) وماء المعمودية (الموت والدفن). إن ممارسة طقس المعمودية على الأطفال غير الناضجين الواعين لجعلهم أولاداً لله وورثة لملكوت الله، هو بدعة كاثوليكية بابوية غير صحيحة، قد استنبطت لوضع قوة وسلطة لا محدودة في يد كهنوت أرعن متعجرف. إن المعمودية كطقس مجرد لم تكن أبداً أمراً أساسياً لأي شخص. ولو فعلت ذلك، لكان كل الأطفال المعمدين قد كبروا ليصبحوا مسيحيين حقيقيين متجددين. ولكن للأسف، إننا ندرك أن هذا الكلام غير صحيح. يصبح الأطفال مسيحيين، فقط عندما ينضجون ويصبحون مسؤولين، فيتوبون عن خطاياهم، ويؤمنون بالرب يسوع مخلصاً لهم.

إن الآيات (أفسس ٥: ٢٥، ٢٦) تلقي ضوءاً على معنى الماء كوسيلة تطهير. فنقرأ: " حَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضاً الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا، لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّراً إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ". ويستخدم بطرس نفس التشبيه في (١ بطرس ١: ٢٣) مع استبدال "الماء" بـ "الزرع": "مَوْلُودِينَ ثَانِيَةً، لاَ مِنْ زَرْعٍ يَفْنَى، بَلْ مِمَّا لاَ يَفْنَى، بِكَلِمَةِ اللهِ الْحَيَّةِ الْبَاقِيَةِ إِلَى الأَبَدِ". ونقرأ أيضاً: "شَاءَ فَوَلَدَنَا بِكَلِمَةِ الْحَقِّ لِكَيْ نَكُونَ بَاكُورَةً مِنْ خَلاَئِقِهِ" (يعقوب ١: ١٨). فالزرع فيه حياة ويعطي حياة.

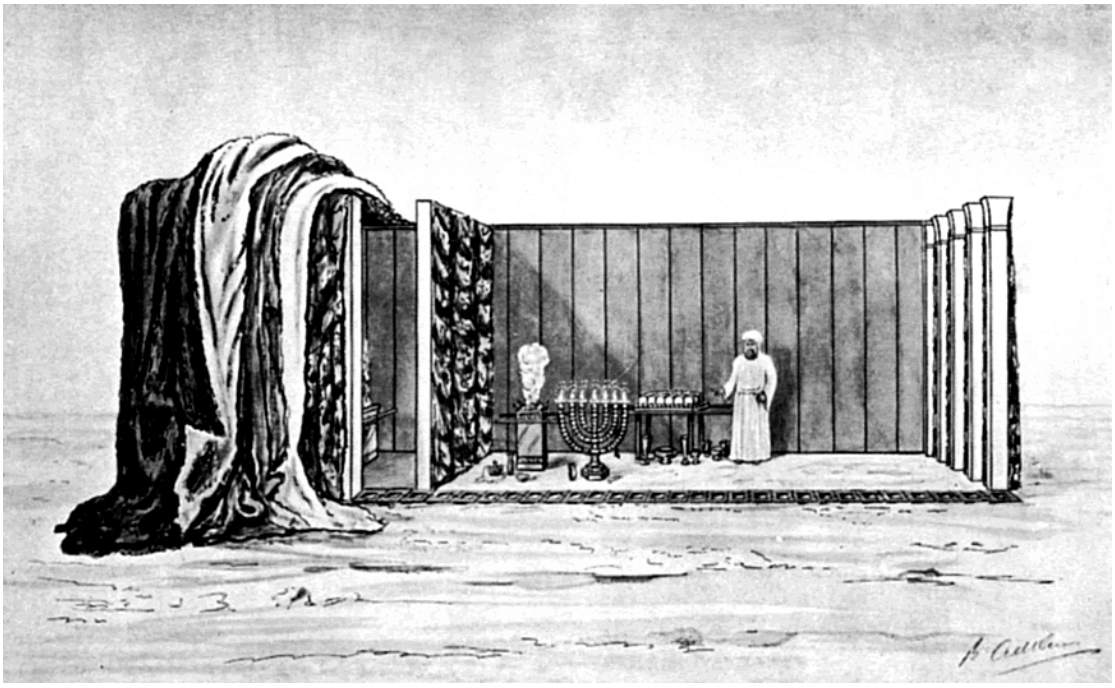

الألواح مع الأغطية وقد رُدَّت إلى الخلف لإظهار مذبح البخور، ومائدة خبز الوجوه، والمنارة الذهبية.

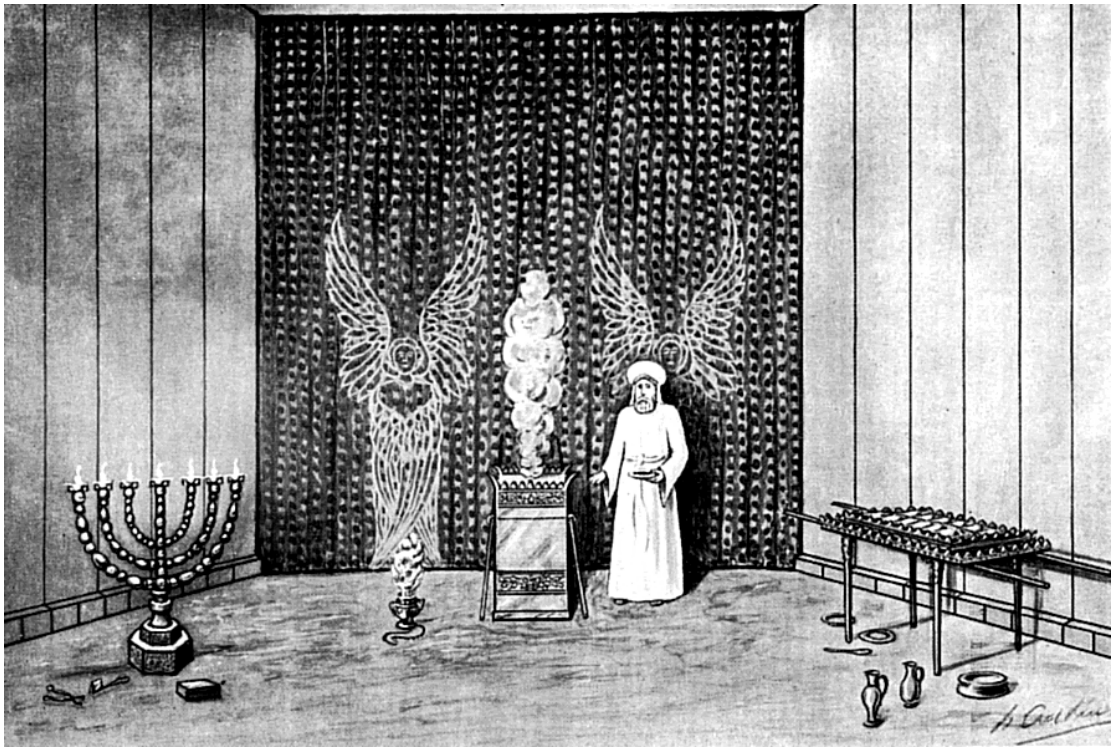

الكاهن العظيم في المقدس

ولكنك قد تتساءل: كيف يمكن للماء أن يعني الولادة الجديدة؟ ألا تذكر الآية الخلاقة التي استشهدنا بها للتو: " اَلْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ" (يوحنا ٣: ٦)؟ فهذه تعني أن الجسد، أي الطبيعة الشريرة التي اكتسبها كل نسل آدم، لا يمكن أن تقدم أي شيء سوى الجسد المبغض لله كلياً. أنى لله أن يرضى إذاً؟ لا بد أن تكون هناك ولادة بالروح القدس، "اَلْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ". وهذا يعني أنه لا بد أن تكون هناك طبيعة جديدة من أجل التطهير الأخلاقي. فكروا في ذلك، وسوف تقتنعون بحقيقة الأمر.

نورد هنا مثالاً توضيحياً قد يساعد على فهم هذه الحقيقة. تأخّر مسافر إيطالي في إحدى الأمسيات، واضطر لإيجاد مأوى يبيت فيه لليل في تلك الجبال. فوجد غايته في كوخ متواضع. كانت الغرفة التي خصصت له متسخة الأرضية للغاية. وكان المسافر على وشك أن يطلب من المرأة التي استضافته أن تنظف الأرضية، فإذا به يجد أن الأرضية موحلة. وإن إضافة ماء ساخن وصابون وفرك الأرضي سيزيد الطين بلة وتسوء الأمور أكثر. " اَلْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ". لا يمكنك أن تغير طبيعة الأشياء بوسائل خارجية.

فماذا كان البديل عندئذ؟ كيف أمكن للمسافر أن ينظف الأرض؟ الوسيلة الوحيدة للوصول إلى ذلك هو الحصول على أرضية جديدة للغرفة من مواد غير عرضة للاتساخ. هكذا الحال مع الجسد إذ لا يمكن تحسينه، حتى عند شخص مثل نيقوديموس وهو رئيس لليهود. إن الأرضية الجديدة ضرورية، وبمعنى آخر الحاجة ماسة إلى حياة جديدة، وهذه نحصل عليها بكلمة الله العاملة في الفرد بقوة روح الله، فتؤدي بذلك إلى ولادة جديدة. "تُولَد مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ" تعني حياة جديدة بوساطة الماء (كلمة الله) وقوة الروح القدس.

كتب أوغسطس توبلادي منذ القديم:

"صخرة الدهور، قد انشقّت لأجلي،
فلأحجبنّ نفسي فيك،
وليصر الماء والدم،
اللذان سالا من جنبك،
شفاء مضاعفاً لي من الخطيئة،
فيطهرني ويقوّيني".

من الواضح أن الشاعر قد أدرك معنى التطهير القضائي بالدم، والتطهير الأخلاقي بالماء الناجمين من الحصول على حياة جديدة.

هناك نص كتابي واضح يبين الفرق بين الاغتسال الكامل، وغسل الأيدي والأرجل اليومي، كما كان الكهنة يفعلون عند المرحضة النحاسية. فعندما غسل ربنا أقدام تلاميذه بعملٍ رمزي، قال: "«الَّذِي قَدِ اغْتَسَلَ (أي اغتسل بالكامل حسب الكلمة *louo* في اللغة اليونانية) لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلاَّ إِلَى غَسْلِ رِجْلَيْهِ (أي جزء من جسده بحسب الكلمة *nipto* في الأصل اليوناني) بَلْ هُوَ طَاهِرٌ كُلُّهُ...»"

(يوحنا ١٣: ١٠). الاغتسال الأول هو استجابة للغسل الطقسي عند الكهنة لكل جسدهم، والذي يحدث لمرة واحدة لا تتكرر؛ أما الاغتسال الثاني، فيقصد به غسل الأيدي والأرجل في المرحضة النحاسية الذي كان يحدث مراراً وتكراراً.

من الممتع والمفيد أن نلاحظ كيف أن الحقائق تتداخل بدقة على هذا النحو في الكتاب المقدس. وعندما نتذكر أن الكُتّاب كانت تفصل بينهم قرون زمنية، وأن الكُتّاب الأوّلين ما كانوا يعرفون ما سيكتبه اللاحقون، فإننا نرى هنا دلالة على روعة الوحي في قول ذلك، وندرك أن هناك فكرٌ واحد فقط وراء كل الكتاب المقدس، ألا وهو فكر الله. إننا نرى الدم والماء يفيضان من جنب المسيح ميتاً على الصليب، وهذا يرمز إلى أنه هو منبع كل الأشياء؛ الماء للاغتسال؛ والدم، ذبيحة الخطية، الضروري لدنوهم من الله. ونجد أن الماء ضروري للولادة الجديدة في (يوحنا ٣)، وفي نفس الأصحاح ضرورة أن يُعَلّقَ ابن الإنسان على الصليب، وأن عليه أن يموت، وأن يسفك دمه الثمين. لقد رأينا في (يوحنا ١٣: ١٠) كيف أن هناك كلمتين يونانيتين بمعنى الغسل: الأولى هي الاغتسال الكامل، والثانية هي غسل جزء من الجسد، وبهذا دلالة إلى اغتسال الكهنة الكامل لمرة واحدة في يوم تقديسهم، وإلى غسلهم لجزء من جسدهم على المرحضة النحاسية. وأخيراً رأينا في (عبرانيين ١٠: ٢٢) أن "مَرْشُوشَةً قُلُوبُنَا مِنْ ضَمِيرٍ شِرِّيرٍ (الدم)، وَمُغْتَسِلَةً أَجْسَادُنَا بِمَاءٍ نَقِيٍّ". وبهذا يقدم الكتاب المقدس شهادة واضحة عن ذلك.

إن الغسل الطقسي لهارون وبنيه يستحضر إلى الذهن حقيقة أنه من الضروري جداً لجميع الذين يتقربون إلى الله أن يُولدوا من جديد، وأن يمتلكوا طبيعة تناسبه وقداسته. ويمكننا تلخيص الأمر كما يلي: هناك نتيجتان أساسيتان نجمتا عن موت المسيح، الأولى تتعلق بإثم الإنسان (الدم) والأخرى بحالته (الحياة الإلهية). ونقرأ: "بِهَذَا أُظْهِرَتْ مَحَبَّةُ اللهِ فِينَا: أَنَّ اللهَ قَدْ أَرْسَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ إِلَى الْعَالَمِ لِكَيْ نَحْيَا بِهِ (أي بالحياة الجديدة في الولادة الجديدة). فِي هَذَا هِيَ الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً (التطهير بالدم) لِخَطَايَانَا" (١ يوحنا ٤: ٩، ١٠).

هارون يُلبس ويمسح بالدهن

يُلبس هارون أولاً ثياب المجد والبهاء، وبهذا فهو يرمز بالتأكيد إلى المسيح كممثل لشعبه في علاقتهم معه ككهنة له، وهو رئيس الكهنة العظيم بالنسبة لهم. إن زيت المسحة كان يُوضع على رأسه، وهذا رمز المسيح "إِذِ ارْتَفَعَ بِيَمِينِ اللهِ وَأَخَذَ مَوْعِدَ الرُّوحِ الْقُدُسِ مِنَ الآبِ" (أعمال ٢: ٣٣).وبهذا اتخذ مكانته أمام الله.

ثم أُلبِس أولاد هارون أقمصة البوص، والمناطق، والقلانس، لترسيخ علاقتهم بهارون كرئيس كهنة، وهذا رمز إلى كيف يكون جميع المؤمنين اليوم كهنةً في علاقتهم مع المسيح رئيس كهنتهم.

ذبيحة الخطية

بعد ذلك جيء بثور أمام باب خيمة الاجتماع. ووضع هارون وبنيه أيديهم على رأس الثور. وكان هذا رمز قبولهم الأضحية كضرورة بإزاء ذنوبهم. فكل خطايا هارون وبنيه كانت تنتقل رمزياً على هذا النحو إلى الأضحية. وذُبح الثور عندئذ. وهذا يدل على أن موته كان ضربة قاتلة له. وسيرون سكرة الموت المرتعشة عنده، ويتعلمون نوعاً ما بذلك وبالصورة جدية الخطيئة وكيف أن الموت فقط هو القصاص الذي يلائمها. كان جزء من الدم يُوضع على قرون المذبح، والبقية كانت تُصب إلى أسفل المذبح. إن الحياة هي في الدم، وهذا العمل يشهد بأن الموت وحده يمكن أن يكون ثمن الخطيئة، الموت فقط والموت الكفاري، وما كان بمقدور أحد أن ينجز ذلك سوى ابن الله.

إن شحوم الثور، أي الشَّحْم الَّذِي يُغَشِّي الْجَوْفَ وَزِيَادَةَ الْكَبِدِ وَالْكُلْيَتَيْنِ وَالشَّحْمَ الَّذِي عَلَيْهِمَا، قد أُوقِد عَلَى مَذْبَحِ ذبيحة المحرقة. وهذا سيصعد كـ "رَائِحَةَ سُرُورٍ للرب" إذ لم يُحرق شيء على المذبح النحاسي، بل إن ما أُصعد كان دلالة قبول كامل من قبل الرب.

إن ما تبقى من الثور أي لَحْمُ الثَّوْرِ وَجِلْدُهُ وَفَرْثُهُ أُحْرِقَ بِنَارٍ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ. لقد كان ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، كانت دائماً تُحرَقُ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ. فخَارِجَ الْمَحَلَّةِ كان مكان التوبيخ. ونقرأ: "فَإِنَّ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي يُدْخَلُ بِدَمِهَا عَنِ الْخَطِيَّةِ إِلَى «الأَقْدَاسِ» بِيَدِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ تُحْرَقُ أَجْسَامُهَا خَارِجَ الْمَحَلَّةِ. لِذَلِكَ يَسُوعُ أَيْضاً، لِكَيْ يُقَدِّسَ الشَّعْبَ بِدَمِ نَفْسِهِ، تَأَلَّمَ خَارِجَ الْبَابِ" (عبرانيين ١٣: ١١، ١٢). لقد كانت المحلة كبيرة. فقد كان حوالي ثلاثة ملايين نسمة يحيطون بخيمة الاجتماع. وبحسب التاريخ اليهودي، فإن المحلة كانت مساحة دائرية يبلغ قطرها اثنا عشرة ميلاً. فلا بد أنه كان مما يدعو إلى الخشية والرهبة عند الجموع أن يروا ذبيحة الخطية تُحمل إلى خارج المحلة لتُحرق هناك، دلالة على بغض الله الكامل للخطية، ورمزاً لموت ربنا الذي كان وحده القادر على إيفاء قضاء الله.

"ثمة هضبة خضراء،
خارج أسوار المدينة،
حيث صُلبَ ربنا القدير،
ومات ليخلص جميعنا".

لقد أُحرق لحم ذبيحة الخطية، دلالة على مفهوم عام. فالجسد هو سيء بالكلية. وقد أُحرق الروث أيضاً. وإن الروث، الذي هو فضلات الحيوان، يمثل ما هو سيء حتى عند البشر، كالانغماس في الخطية، مثل السكر والكذب والتجديف والنجاسة وما شابهها. والجميع يمكنه أن يفهم مغزى حرق الروث.

أما الجلد، الذي يكمن فيه جمال الحيوان، فقد أُحرق على نفس المنوال. وهنا نجد درساً مختلفاً. فليس فقط أسوأ ما في الإنسان يقع تحت قضاء الله على الصليب، بل حتى أفضل ما لديه. إنه درس قاسٍ نتعلمه، ولكن لابد منه.

لقد كان أيوب يتمتع ببشرة جميلة. وكان صادقاً ومستقيماً وخيّراً وكريماً وطيب القلب، ومع ذلك كان عليه أن يتعلم أن أحسن ما عنده إنما هو لا شيء في نظر الله. لقد حفظ بره الذاتي أمام أصدقائه الثلاثة بثبات. ولكن عندما وجد نفسه في حضرة الله هتف قائلاً: "بِسَمْعِ الأُذُنِ قَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ وَالآنَ رَأَتْكَ عَيْنِي. لِذَلِكَ أَرْفُضُ وَأَنْدَمُ فِي التُّرَابِ وَالرَّمَادِ" (أيوب ٤٢: ٥، ٦). لقد أُحرق جلد الثور.

وكان لشاول الطرسوسي بشرة جميلة بمعنى استعاري. فأمكنه أن يتفاخر قائلاً: "مَعَ أَنَّ لِي أَنْ أَتَّكِلَ عَلَى الْجَسَدِ أَيْضاً. إِنْ ظَنَّ وَاحِدٌ آخَرُ أَنْ يَتَّكِلَ عَلَى الْجَسَدِ فَأَنَا بِالأَوْلَى. مِنْ جِهَةِ الْخِتَانِ مَخْتُونٌ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ، مِنْ جِنْسِ إِسْرَائِيلَ، مِنْ سِبْطِ بِنْيَامِينَ، عِبْرَانِيٌّ مِنَ الْعِبْرَانِيِّينَ. مِنْ جِهَةِ النَّامُوسِ فَرِّيسِيٌّ. مِنْ جِهَةِ الْغَيْرَةِ مُضْطَهِدُ الْكَنِيسَةِ. مِنْ جِهَةِ الْبِرِّ الَّذِي فِي النَّامُوسِ بِلاَ لَوْمٍ" (فيلبي ٣: ٦– ٦). على ضوء ما سبق والذي كان واضحاً كسطوع الشمس تعلم التواضع في نفسه. لقد أتى الفريسي المتكبر إلى الاعتراف بحقيقة ما هو عليه في حضرة الله المقدسة. وكتب يقول: "صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ وَمُسْتَحِقَّةٌ كُلَّ قُبُولٍ: أَنَّ الْمَسِيحَ يَسُوعَ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ لِيُخَلِّصَ الْخُطَاةَ الَّذِينَ أَوَّلُهُمْ أَنَا" (١ تيموثاوس ١: ١٥). وبه أظهر الله طول أناته بالكلية. لقد أُحرق جلد الثور.

حسنٌ أن نتعلم الدرس بأن الجلد وأيضاً الروث كلاهما قد أُحرقا. فأفضل ما يمكن للجسد أن يقدمه لله ليس مقبولاً أكثر من أسوأ ما فيه. "إِنَّ الْمُسْتَعْلِيَ عِنْدَ النَّاسِ هُوَ رِجْسٌ قُدَّامَ اللهِ" (لوقا ١٦: ١٥). وهذا درس قاسٍ لنتعلمه.

وفيما يخص الذبائح، من الجدير بالملاحظة أن هناك كلمتين في اللغة العبرية للحرق. إن الكلمة المستخدمة للإشارة إلى الحرق على المذبح النحاسي هي (*gatar*)، وتُستخدم للإشارة إلى إيقاد البخور ذي الرائحة العطرة، وبذلك تصعد إلى الله لمسرته. والكلمة المستخدمة لحرق ذبيحة الخطيئة خارج المحلة هي (*saraph*) والتي تعني "يُتلَف باستخدام نار متقدة". إنها كلمة ذات مغزى هام، وتشير فقط إلى القصاص المستحق، إنها كلمة رهيبة ترمز إلى غضب الله المثلث التقديس وقد حلّ بدينونة كبيرة. إن الله يريد أن يعلمنا من هذه الكلمة الأخيرة شناعة الخطيئة، وبذلك معنى الجلجثة.

إزاء ذلك نجد أنه من المذهل أن هناك كلمة واحدة فقط في البرية وهي (*chattath*) تُستخدم للدلالة على الخطيئة وعلى ذبيحة الخطيئة. ومن هنا نقرأ عن ربنا وقد صار متوحداً بالخطايا التي مات على الصليب كفارةً عنها حتى أمكن القول: "لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ" (٢ كورنثوس ٥: ٢١). هل كان بالإمكان وصف معنى الصليب الرهيب بصورة أفضل من حقيقة أن ربنا، الذي لم يعرف خطية، قد جُعل خطيئة كان يمقتها، وهو الوحيد الذي كان يمقتها؟ لابد أن المؤمن بأعمق أواصر علاقة المحبة الإلهية إلى المسيح، ذاك الذي

سلك تلك الطريق، وقام بذلك العمل الذي كلفه حياته. إن الكلمات تخذلنا وتعجز عن إيفاء الموضوع حقه.

الكبشان ومعناهما الرمزي

لقد تم تقديم كبشين كأضحية عند تقديس هارون وبنيه. كان الكبش الأول ذبيحة محرقة. وكان الثاني "كبش ملء".

وضع هارون وبنيه أيديهم على رأس الكبش الأول. وذُبح، ورش الدم على المذبح، وقُطِع الكبش إلى أجزاء، وأُحرق الكل على المذبح كذبيحة محرقة.

هذا يضعنا أمام أحد جوانب موت المسيح الذي يختلف فيه عن ذبيحة المحرقة التي درسناها للتو. ويجب فهم الفرق بين الاثنين.

كانت ذبيحة الخطيئة ترمز إلى دينونة الله الرهيبة للخطيئة. والدينونة تنزل على الذبيحة.

وكانت ذبيحة المحرقة تؤكد على تكرس وإذعان المسيح لمشيئة الله، وهذا ما دفعه لأن يبذل حياته على الصليب كفارة عن الخطيئة. وإن الرائحة الزكية الحلوة من الحرق تصعد كالبخور إلى الله.

في ذبيحة الخطيئة كانت كل نقائص وعيوب مقدم الذبيحة تنتقل رمزياً، بوضع الأيدي، إلى الأضحية، وكانت الذبيحة تحمل كل تهم وذنوب مقدمها. "الَّذِي حَمَلَ هُوَ نَفْسُهُ خَطَايَانَا فِي جَسَدِهِ عَلَى الْخَشَبَةِ..." (١ بطرس ٢: ٢٤).

في المحرقة كانت كل حسنات الذبيحة تنتقل رمزياً إلى مقدم الأضحية بوضع الأيدي، فيصير مقبولاً أمام الله بقبول ذبيحته، ويكون "مقبولاً في المحبوب" (أفسس ١: ٦). ولو لم يكن الخاطئ مباركاً بها، فإن ذبيحة المسيح تلك بالروح الأبدي كانت ستبقى مرضية لدى الله. إن وضع الأيدي يدل على التوحد الكامل المكتمل.

كبش الملء

وضع هارون وبنيه أيديهم على "الكبش الآخر". وهذا ذُبِحَ، ووُضِعَ دمُه "عَلَى شَحْمَةِ أُذُنِ هَارُونَ وَعَلَى شَحْمِ آذَانِ بَنِيهِ الْيُمْنَى وَعَلَى أَبَاهِمِ أَيْدِيهِمِ الْيُمْنَى وَعَلَى أَبَاهِمِ أَرْجُلِهِمِ الْيُمْنَى" (خروج ٢٩: ٢٠).

هذا الكبش الثاني يدعى "كبش ملء". وبهذا الطقس الشعائري اللافت نتعلم بالرمز أن الله يدعو المؤمنين ليكونوا مكرسين مقدسين له. فيمسح آذانهم، لكي يتلقوا وصاياه وأوامره. ويمسح أيديهم ليقدموا خدمة حسنة له. ويمسح أقدامهم ليسلكوا أمامه لمرضاته الكاملة. لقد خسرنا حياتنا بسبب الخطيئة، ونأخذ الحياة والغفران من خلال موت ربنا، فيكون لله الفضل في كل ما نحن عليه وكل ما لدينا.

"كانت حياتي ضئيلة محدودة،
وكانت ذبيحتي صغيرة،

إلا أن المحبة الإلهية المذهلة،
تملكت على روحي وكل كياني."

"لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ تَحْصُرُنَا. إِذْ نَحْنُ نَحْسِبُ هَذَا: أَنَّهُ إِنْ كَانَ وَاحِدٌ قَدْ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ. فَالْجَمِيعُ إِذاً مَاتُوا. وَهُوَ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لاَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ" (٢ كورنثوس ٥: ١٤، ١٥).

النضح بالدم والدهن

أمر الله موسى عندئذ أن ياخُذ مِنَ الدَّمِ الَّذِي عَلَى الْمَذْبَحِ وَمِنْ دُهْنِ الْمَسْحَةِ وأن يَنْضِح بِهِ عَلَى هَارُونَ وَثِيَابِهِ وَعَلَى بَنِيهِ وَثِيَابِ بَنِيهِ مَعَهُ. فَيَتَقَدَّسُ بذلك الكهنة وَثِيَابُهُم مَعَهُم.

إنه بأهلية موت المسيح الكفاري (الدم)، وعمل الروح القدس (الزيت) يُعيَّن المؤمنون كهنةً. وبذلك يصبح المؤمن على علاقة بالمسيح، الذي أمّن لنا بموته مكاناً به نقترب من الله ونُدنو إليه، حيث أننا بقوة الروح القدس نأخذ هذه المكانة المرموقة الأثيرة. ومن ذاك، الذي مات على صليب الجلجثة، أُعطي الروح القدس نازلاً من السماء ليصل المؤمنين به في المجد.

ذبائح الرفرفة والتلويح

لقد أخذ موسى بالكتفية اليمنى شحوم كَبْش المِلْء، وَرَغِيفاً وَاحِداً مِنَ الْخُبْزِ، وَقُرْصاً وَاحِداً مِنَ الْخُبْزِ بِزَيْتٍ، وَرُقَاقَةً وَاحِدَةً مِنْ سَلَّةِ الْفَطِيرِ، ووضَعَ الْجَمِيعَ فِي يَدَيْ هَارُونَ وَفِي أَيْدِي بَنِيهِ، وهذه توجب عليهم ترديدها تَرْدِيداً أَمَامَ الرَّبِّ. ثم أوقِدهَا عَلَى الْمَذْبَحِ كذبيحة مُحْرَقَة، رَائِحَةَ سُرُورٍ أَمَامَ الرَّبِّ. إن الكلمات العبرية التي تدل على التقديس، وهي *mata yad*، تعني "يملأ اليدين".

إن ما يقابل ذلك في المسيحية هو القلب الممتلئ بالمسيح، وفيضان القلب الممتلئ بالمسيح، المرتفع إلى الله بالعبادة. إن شحوم الكبش إنما ترمز إلى قوة تكرس الرب لمشيئة أبيه وطاعته له حتى الموت.

إن الكتف اليمنى إنما تعزز فكرة تكرس وإذعان ربنا لمشيئة الله، حتى إلى الموت. والكتف يتضمن معنى القوة. وَرَغِيف الْخُبْزِ يشير عموماً إلى كمال حياة ربنا. والَقُرْص مِنَ الْخُبْزِ بِزَيْتٍ يوحي بأنه كما أن الزيت يدخل إلى القرص، فإنه "لَيْسَ بِكَيْلٍ يُعْطِي اللَّهُ الرُّوحَ" (يوحنا ٣: ٣٤). لقد كان ربنا ممتلئاً بروح قدس الله منذ ولادته كإنسان في هذا العالم. ومن الواضح أن الرُقَاقَة الوَاحِدَة مِنْ سَلَّةِ الْفَطِيرِ كانت مدهونة بالزيت، لأنها تُوصف هكذا في بقية نصوص الكتاب المقدس، وهي ترمز إلى ربنا وقد مُسِحَ للخدمة عند اعتماده، إذ نزل الروح القدس عليه كحمامة. الكتف اليمنى تدل على ذبيحة المسيح الكفارية على الصليب، والذي كانت كل حياته مدخلاً إلى موته ذاك، فكان بذلك الذبيحة الكاملة وبمحض إرادته، وبها مجَّدَ الله وآتانا بالبركة.

لقد رأينا للتو كيف كانت تتم رفرفة الكتفية اليمنى أمام الرب، والآن نجد قَصَّ التَّرْدِيدِ وَسَاقَ الرَّفِيعَةِ الَّذِي رُدِّدَ تَرْدِيداً أَمَامَ الرَّبِّ يُخصص لِيَكُونُ نَصِيباً لهارون وبنيه ليأكلوا منها. وهذا

يرمز إلى دخول المؤمن إلى قوة (كتف) وأهلية موت المسيح الكفاري، والمحبة الإلهية (القص) لـــدى الرب والتي دفعته للمرور بمحنة الصلب لأجلنا.

إن ذبيحتي التَّرْدِيدِ والرَّفِيعَةِ قد أخذتا صفات ذبيحتي السلام والشركة. كم هـــو جميـــل أن تكون لدى المؤمنين نفس أفكار الله عن المسيح، وأن يتغذّوا على فكرة محبته الرائعة، التي نبعت مـــن تقديم نفسه ذبيحة.

كان على هارون وبنيه أن يطبخوا لحم كبش الملء في مكان مقدس، وأن يأكلوا منه مع خبز التقديس. وقد وضع الله شرطين:

١-الكهنة المكرسون هم فقط الذين يأكلون منه.

٢-عليهم أن يأكلوا منه في يوم واحد فقط، و لا يبقى شَيْءٌ منه لليوم التالي.

وهذا يعلّمنا أن المؤمنين فقط هم المخولون بأن يكونوا في حضرة الله من خلال العبـــادة، وأن هـــذه الأمور الروحية الرائعة يتمتع بها المؤمنون بقوة الشركة الحاضرة.

وأخيراً، كان يجب تكرار طقس التكريس وتطهير المذبح لسبعة أيام متتالية، للدلالة من خلال العدد (٧) على كمال الله في حضوره خلال هذا العمل. وبالتأكيد كان على الكهنة خلال حيـــاتهم الأرضية ألا ينسوا أبداً الدروس التي تعلموها من الذبيحة والتقديس. عسى أن نتعلم نحن المســـيحيون هذه الدروس بعمق أكثر فأكثر إذ ندخل إلى حقيقتها.

الفصل ١٤
مذبح البخور الذهبي والمرحضة النحاسية
(اقرأ خروج ٣٠: ١ – ١٠؛ ١٧ - ٢١)

كما رأينا لتونا، إن وصف مذبح البخور الذهبي والمرحضة النحاسية قد تُرك عمداً إلى أن تم تكريس الكهنة الذين لهم وحدهم امتياز استخدامها، لأن لهما صلة بعمل الكهنة، ودخولهم لخدمة المقدس.

لقد رأينا كيف أن الله يخرج في المسيح كرسول اعترافنا. والآن سنرى كيف دخل المسيح ككاهن اعترافنا العظيم، وهو يقود خاصته إلى حضرة الله للعبادة.

إن الذهب النقي، الذي رأيناه في المذبح الذهبي، يرد ذكره قبل النحاس الذي في المرحضة. فالمذبح يأتي قبل المرحضة، أي الداخل قبل الخارج، وهذه هي طريقة الله أبداً. والسبب واضح في ذلك.

المذبح الذهبي يعطينا مكانة العابد

والمرحضة النحاسية تعطينا حالة العابد.

إن المكانة تأتي قبل الحالة، لأن المكانة تأتينا مما يخرج من المرحضة النحاسية، ومعنى الدم عند كرسي الرحمة، الموت الكفاري لربنا يسوع المسيح. إن البر (الدم) قد ضمن المكانة لنا، والقداسة (الماء) هي الشرط الضروري للتمتع بتلك المكانة. ومن هنا كانت المرحضة. دعونا لا نخلط بين المكانة والحالة. لأننا إن خلطنا بينهما فإننا نظلم الروح، لأن هذا هو سبب الشكوك والمخاوف.

مذبح البخور الذهبي

إن المواد التي صنعت منها هذه، أي خشب السنط المغشى بالذهب النقي، تدل كما رأينا سابقاً إلى الناسوت الحقيقي وفائق لاهوت ربنا يسوع المسيح. وإن الخواتم والعصي تذكرنا أننا لا نزال في البرية، و لم نصل بعد إلى كنعان السماوية.

لقد كان موقع مذبح البخور "قُدَّامَ الْحِجَابِ الَّذِي أَمَامَ تَابُوتِ الشَّهَادَةِ. قُدَّامَ الْغِطَاءِ الَّذِي عَلَى الشَّهَادَةِ حَيْثُ أَجْتَمِعُ بِكَ" (خروج ٣٠: ٦). إن الحجاب لا يزال قائماً بالرمز، وبالنسبة للمرموز فإن الحجاب ممزّق، والآن هناك مقدس واحد – كلها لها الآن صفة قدس الأقداس.

على المذبح الذهبي كان على هارون أن يوقد البخور كل صباح ومساء، رمزاً لتكريس رئيس كهنتنا، وإظهاراً لشذى المسيح وما فعله رافعاً شعبه في حضور الله. ولذلك نقرأ: "فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِالدُّخُولِ إِلَى «الأَقْدَاسِ» بِدَمِ يَسُوعَ، طَرِيقاً كَرَّسَهُ لَنَا حَدِيثاً حَيّاً، بِالْحِجَابِ، أَيْ جَسَدِهِ، وَكَاهِنٌ عَظِيمٌ عَلَى بَيْتِ اللهِ، لِنَتَقَدَّمْ بِقَلْبٍ صَادِقٍ فِي يَقِينِ الإِيمَانِ، مَرْشُوشَةً قُلُوبُنَا مِنْ ضَمِيرٍ شِرِّيرٍ، وَمُغْتَسِلَةً أَجْسَادُنَا بِمَاءٍ نَقِيٍّ" (عبرانيين ١٠: ١٩– ٢٢).

ثم أنه ما كان ليُسمح بتقديم بخور غريب على المذبح الذهبي. وما كان أحدٌ، إلا رئيس الكهنة، مؤهلاً لتقديم البخور على المذبح. لقد أَخَذَ ابْنَا هَارُونَ نَادَابُ وَأَبِيهُو كُلٌّ مِنْهُمَا مِجْمَرَتَهُ وَجَعَلا فِيهِمَا نَاراً وَوَضَعَا عَلَيْهَا بَخُوراً وَقَرَّبَا أَمَامَ الرَّبِّ نَاراً غَرِيبَةً لَمْ يَأْمُرْهُمَا بِهَا، فدفعا حياتهما قصاصاً لهما على ذلك. "فَخَرَجَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ وَأَكَلَتْهُمَا فَمَاتَا أَمَامَ الرَّبِّ" (لاويين ١٠: ٢). وحدهم المؤمنون في الشركة يحق لهم الدخول إلى حضرة الرب، وذلك إنما بفضل تكرس ربنا لأجلهم، مؤيداً لهم في ذلك المكان الرائع، ألا وهو في حضرة الله. فما كان لذبيحة محرقة، ولا لتقدمة لحم، أو تقدمة شراب أن تتم عند مذبح البخور الذهبي. فهذه كانت تُقدم على المذبح النحاسي، مكان التكفير، بينما كان مذبح البخور الذهبي مكاناً للمتعبدين، وقد حفظهم الرب يسوع هناك لكونه مكرساً لأجلهم.

هنا نجد أن كلمة محددة بعينها مستخدمة بمعنى "يحترق" (وفي العبرية *Alah*) ترد مرتين في الكتاب المقدس مرتبطة بالسُّرُج المشتعلة أمام مذبح البخور الذهبي. وهي تحمل مغزى "التعيد".

المرحضة النحاسية

لقد كانت المرحضة مصنوعة من النحاس، وتحوي ماءً فقط، حيث كان يمكن للكهنة أن يطهروا أيديهم وأقدامهم من النجاسة قبل أن يدخلوا إلى حضرة الله في المقدس.

ولا يذكر حجم وأبعاد المرحضة، إذ أنه ليس هناك حدود للقداسة التي يريد الله من شعبه أن يبديها. "«كُونُوا قِدِّيسِينَ لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ»" (١ بطرس ١: ١٦). هي المعيار الذي وضعه الله.

كان على الكهنة، إذ يغتسلون كلياً طقسياً، أن يحافظوا على الطهارة عملياً ويومياً. وكانت المرحضة هي لهذا الهدف.

إن غسل الأيدي والأرجل في المرحضة النحاسية تدل على أن النجاسة، الناجمة عن العبور في هذا العالم الشرير، تتطلب التطهير. إنها ليست مسألة خطيئة فعلية ذات طبيعة مميتة، تتطلب وجود ربنا في وظيفته كمحامٍ يدافع عنا لدى الآب. فمثلاً، قد يكون المؤمن موظفاً في مكان تسود فيه الميوعة والخلاعة والحلف، وهذه قد تؤثر على المؤمن فتدخل في أسلوب حياته وحديثه وسلوكه رغم أنه يرفضها بالروح. فيذهب إلى اجتماع، وفي ذلك الجو، أو من خلال تأمل شخصي، تتحرر ذاكرته من هذه الآثار الملوثة، ويتحرر المؤمن بالروح لكي يمتلئ بأمور الرب. وهذا ما يُقصد به رمزياً بالمرحضة النحاسية. وقد نجد مسيحياً أُثقل فكره بأمور العمل، التي تكون سليمة صحيحة لا مشكلة فيها. إلا أنه يحتاج إلى أن يغسل قدميه، كما فعل الرب لتلاميذه أو كما يفعل أحد من خاصته، فيحرر فكر هذا المسيحي لكي يمتلئ بأمور الرب. تذكروا أن الغسل هو بالماء، وهذا دلالة على أنه مرتبط بالوضع الأخلاقي للنفس أمام الرب.

في العهد القديم كانت تُغسل الأيدي والأقدام؛ أما في العهد الجديد فالقدمين فقط. لماذا هذا الاختلاف؟ الجواب على ذلك بسيط. كانت أيدي الكهنة اليهود ملطخة بدم الذبائح ومن هنا كانت ملوثة نجسة؛ وأقدامهم كانت ملوثة برمال وأوساخ الصحراء والمحلة. الحمد لله، ليس هناك حاجة في المسيحية إلى غسل الأيدي، لأن ذبيحة ربنا قد أكملت ولأن المؤمن يقف في حضرة الله دونما لطخة أو وصمة. في اليهودية كانت الذبائح تقدم مراراً وتكراراً، لأن دم الثيران والكباش ما كان ليزيل الخطيئة.

"أما المسيح، الحمل الذي لا عيب فيه،
فقد أزال عنا كل آثامنا،
بذبيحة هي أسمى ما تكون،
ودم أثمن بكثير."

إن عوامل النجاسة في العالم تحيط بنا من كل جانب، حتى عندما نكون في منأى عنها. وتبقى الحاجة إلى التطهير الروحي للنفس، التي يرمز إليها غسل الأقدام. ولأجل ذلك فإن لدينا الخدمة المباركة لربنا، والتي بها قد نحظى بـ"شركة معه". وقد كان الرب مثالاً لنا في ذلك. فإن كان ربنا ومعلمنا قد غسل أقدامنا، فعلينا نحن أيضاً أن نغسل بعضنا أقدام بعض.

مرايا النساء النحاسية

يُقال أن بصلئيل "صَنَعَ الْمِرْحَضَةَ مِنْ نُحَاسٍ وَقَاعِدَتَهَا مِنْ نُحَاسٍ. مِنْ مَرَائِي الْمُتَجَنِّدَاتِ اللَّوَاتِي تَجَنَّدْنَ عِنْدَ بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ" (خروج ٣٨: ٨). إن المرايا النحاسية التي كانت دائماً أدوات للرضا الذاتي، لإظهار ما هو جسدي، كُرِّست لخدمة الرب ووُظِّفت بذلك لتكون رمزاً إلى الحاجة إلى القداسة الشخصية. "اتْبَعُوا .... الْقَدَاسَةَ الَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ الرَّبَّ" (عبرانيين ١٢: ١٤). هل نتخلى نحن المسيحيون عن كل ما نتمسك به لنحظى بمكانتنا في هذا العالم، لنتحرر بالروح لأجل أن نحظى بحضور الله أو خدمته؟

"بحر الزجاج"

من الممتع أن نرى غاية تدبير الله في هذه الكلمات. إن المرحضة النحاسية في البرية أعطت مكاناً لـ"البحر المسبوك للهيكل". وإذ كان قائماً على اثني عشرة عجلاً مسبوكة مع خمس مراحض إلى اليمين وخمسة إلى اليسار، لابد أن منظره كان رائعاً. كان الكهنة يستخدمون المغاسل كي يَغْسِلُوا فِيهَا مَا يُقَرِّبُونَهُ مُحْرَقَةً وكان "اَلْبَحْرُ لِيَغْتَسِلَ فِيهِ الْكَهَنَةُ" (أخبار الأيام الثاني ٤: ٦). وأخيراً عندما ستُختطف الكنيسة إلى المجد، ويصبح شعب الله في منأى عن أي نجاسة، نجد بحر الزجاج. "وَرَأَيْتُ كَبَحْرٍ مِنْ زُجَاجٍ مُخْتَلِطٍ بِنَارٍ، وَالْغَالِبِينَ عَلَى الْوَحْشِ وَصُورَتِهِ وَعَلَى سِمَتِهِ وَعَدَدِ اسْمِهِ وَاقِفِينَ عَلَى الْبَحْرِ الزُّجَاجِيِّ، مَعَهُمْ قِيثَارَاتُ اللهِ" (رؤيا ١٥: ٢). ما عادوا في حاجة لاغتسال في المرحضة، وما عادت هناك حاجة لغسل الأقدام، وما عادوا يلاقون نجاسة، بل يقفون في بحر من زجاج، رمزاً لحالة

القداسة الثابتة والمطلقة في مشهد حيث لا شيء مما ينجس يمكن أن يدخل إليهم، فيقفون ويرتلـــون متهللين بإجلال ترنيمة موسى وترنيمة الحمل. وما عاد هناك ما يعيق الشركة والفرح إلى الأبد. وما تبقى هو بركة وفرح لا ينطق بهما.

من المهم أن نلاحظ أن هناك تعليم معترض بين وصف المذبح الذهبي والمرحضة النحاســية فيما يتعلق بعدد بني إسرائيل، وضرورة فضة الكفارة كأساس وحيد يمكن لله من خلاله أن يتعامل مع الشعب الخاطئ، وفي هذا تأكيد على أن أساس كل بركاتنا يقوم على الذبيحة الكفارية لربنا يسوع المسيح.

الفصل ١٥
الذبائح
(اقرأ لاويين ١- ٦)

عند الكتابة عن الذبائح يحسن بنا أن نقدم بعض الملاحظات التمهيدية. فمسحاً عاماً شاملاً قد يساعد على إدراك التفاصيل.

إن الذبائح الأساسية التي كانت تقدم كانت إحدى الأنواع الخمسة التالية:

١- ذبيحة المحرقة.
٢- قربان التقدمة.
٣- ذبيحة السلامة.
٤- ذبيحة الخطية.
٥- ذبيحة الإثم.

وهذه بدورها يمكن تقسيمها إلى نوعين أو ثلاثة.

فمحرقات الوقود رَائِحَةِ سُرُورٍ كانت تُوقد على نار المذبح النحاسي. وأول ثلاثة أنواع من الذبائح التي ذكرناها يندرج تحت هذه الفئة.

وذبائح التقدمة كانت تُحرق "خارج المحلة". وآخر نوعين من الذبائح التي ذكرناها هما في هذه الزمرة.

لقد كانت محرقات الوقود رَائِحَةِ سُرُورٍ تدل على سرور الله من إذعان الرب بملء إرادته ليقوم بالكفارة على الصليب.

كانت محرقات الوقود رَائِحَةِ سُرُورٍ ترمز إلى القضاء الرهيب الذي كان سيوقعه الله على الخطيئة عندما وُضِعَ حِمْلُ الخطية على ربنا المتألم القدوس.

سنلقي الضوء فيما يلي على فحوى القرابين والذبائح المقدمة لنظهر الفروقات فيما بينها مع بعض التفصيل.

ذبيحة المحرقة

مِنَ الْبَقَرِ: ذَكَراً صَحِيحاً.
مِنَ الْغَنَمِ (الضَّانِ أوِ الْمَعْزِ): ذَكَراً صَحِيحاً.
مِنَ الطَّيْرِ: مِنَ الْيَمَامِ أوْ مِنْ أفْرَاخِ الْحَمَامِ.

قربان التقدمة

دقيق، أو زيت، أو لُبان، أو أقْرَاص مِنْ دَقِيقٍ فَطِير مَلْتُوتَةً بزَيْت. أو تكون دَقِيقاً مَلْتُوتَةً بِزَيْتٍ فَطِيراً. أو فَفَرِيكاً مَشْوِيّاً بِالنَّارِ، جَرِيشا سَوِيقاً، وقد جُعِلُ عَلَيْهَا زَيْتاً وَوُضِعُ عَلَيْهَا لُبَانٌ.

ذبيحة السلامة

هي مِنَ الْبَقَرِ ذَكَراً أوْ أنْثَى يكون صَحِيحاً ، أو مِنَ الْغَنَمِ ذَكَراً أوْ أنْثَى يكون صَحِيحاً.

ذبيحة الخطية

هي عن الْكَاهِنُ الْمَمْسُوحُ.
تكون ثَوْراً ابْنَ بَقَرٍ صَحِيحاً.
عن كُل الجَمَاعَةِ.
ثَوْراً صَحِيحاً.
عن الحاكم أو الرئيس.
تَيْساً مِنَ الْمَعْزِ ذَكَراً صَحِيحاً.
عن أحَدٍ مِنْ عَامَّةِ الأرْضِ.
عَنْزاً مِنَ الْمَعْزِ أنْثَى صَحِيحَةً.
مِنَ الضَّانِ أنْثَى صَحِيحَةً.

ذبيحة الإثم

أنْثَى مِنَ الأغْنَامِ نَعْجَةً أوْ عَنْزاً مِنَ الْمَعْزِ أو يَمَامَتَيْنِ أوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ. أو عُشْرَ اللايفَةِ مِنْ دَقِيقٍ.

فِي أقْدَاسِ الرَّبِّ .
كَبْشاً صَحِيحاً مِنَ الْغَنَمِ، وتعويضاً، يَزِيدُ عَلَيْهِ خُمْسَهُ.
عَملُ وَاحِدَة مِنْ مَنَاهِي الرَّبِّ.
كَبْشاً صَحِيحاً مِنَ الْغَنَمِ، وتعويضاً، يَزِيدُ عَلَيْهِ خُمْسَهُ.

ستلاحظون أن الثور يأتي في مرتبة أعلى من الثور الفتي في الذبائح، وأن الذكر أعلى مقاماً من الأنثى، وأن أدنى ما يمكن أن يُقدَّمَ كذبيحة هي زوجي يَمَام أوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ، أو حتى دقيقاً مطحوناً. ونلاحظ أنه كلما كان الشخص أرفع مقاماً عند الله، كانت امتيازاته أكبر، وكانت خطاياه تُعتبر أفظع في نظر الله. وهذا ما تعبّر عنه الآية: "كُلُّ مَنْ أُعْطِيَ كَثِيراً يُطْلَبُ مِنْهُ كَثِيرٌ وَمَنْ يُودِعُونَهُ كَثِيراً يُطَالِبُونَهُ بِأَكْثَرَ" (لوقا ١٢: ٤٨).

نلاحظ أن هناك ترتيب أو هرمية واضحة. فيبدأ الله بذبيحة المحرقة، التي هي أسمى أنواع الذبائح. والخاطئ بخبرته يبدأ ذبيحة الإثم. وكما بدأ الله بتابوت العهد، وقدس الأقداس، كما رأينا للتو، فإنه بدأ من أعلى قمة مجده، وليس من حاجة الخاطئ، رغم أن مجده يشتمل ضمناً على سد حاجة الخاطئ، فهكذا هنا أيضاً نجد أن الله يبدأ بذبيحة المحرقة، وهي أرفع جانب في موت المسيح، الذي كان موتاً كفارياً حتى من هذا الجانب.

كما أن الموشور ينشر الضوء إلى ألوانه السبعة المذهلة، التي تشكل مزيجاً يعطي الكمال من الأضواء الصافية، هكذا الحال أيضاً في موت المسيح في جوانبه المتعددة، المجتمعة معاً في ذهننا، فتجعلنا نفهم بشكل أكمل وأعمق معنى موت المسيح.

إن الكتاب المقدس لا يفسح مجالاً لمذهب التوحيد المنكر للتثليث، وللنقد النصي، وللحركة العصرية الرامية إلى تكييف العقائد المسيحية على ضوء العلم والفلسفة، للتنكر لأساسيات الإيمان المسيحي. إن الذبائح، ونضح الدم، وموت الأضحية، والحرق، والرماد- كلها تؤكد وبقوة على أن موت المسيح كان كفارياً، بدلياً، تعويضياً. إن جرّدناه من هذه المعاني أو انتقصنا منها، فإننا بذلك نجعل من موت المسيح أمراً لا معنى أو قيمة له. وإن صورنا موت المسيح على أنه استشهاد، أو كمثال أعلى عن الجنس البشري، فإننا بذلك إنما نغش نسلاً ساقطاً تحت الخطيئة ومحكوماً عليه بالموت وذلك بخداع لا يقل عن انخداع المسافر بالسراب في الصحراء، فيموت عطشاً ويأساً. إن ادّعينا أن الجانب الكفاري من موت المسيح غير موجود في الكتاب المقدس، فهذا خداع ماكرٌ، كأن تقول عن الأبيض أسود، والأسود أبيض، وبذلك تخدع الجهلاء فقط.

الفصل ١٦
ذبيحة المحرقة
(اقرأ لاويين ١)

هذه هي الذبيحة التي تمثل تصويراً لموت المسيح في أعلى جوانبه. إن الكلمة العبرية *Olah*، والمترجمة "محرقة"، تعني "ما يصعد" أو يرتفع إلى الأعلى. إنها ذبيحة طوعية اختيارية، تمثل المسيح رمزياً لأنه ذاك الذي قدم نفسه طوعياً لله كذبيحة كفارية عن الخطيئة. ويجب أن نلاحظ بعناية أن الكفارة مرتبطة بها. لقد كانت تُوقد على المذبح النحاسي، ومنها جاء اسم المذبح "مذبح المحرقة" (خروج ٣٠: ٢٨؛ ٤٠، ١٠). ونقرأ: "بِمُحْرَقَاتِ وَذَبَائِحَ لِلْخَطِيَّةِ لَمْ تُسَرَّ. ثُمَّ قُلْتُ: هَئَنَذَا أَجِيءُ. فِي دَرْجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي، لأَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا أَللهُ»" (عبرانيين ١٠: ٦، ٧). وهذا سيؤدي به إلى الصليب للتكفير عن الخطيئة مع إبقاء مجد الله دون انتقاص.

وضع الأيدي

كان وضع الأيدي يشير إلى التطابق بين الذبيحة ومن يقدمها. فكان ينطبق عليه القول: "فترضى عليه للتكفير عنه". فوضع الأيدي، والحالة هذه، كان في غاية الأهمية وذي مغزى كبيراً. لقد كان يعني انتقال كل حسنات الأضحية رمزياً إلى من يقدمها، وبهذا يقف مقبولاً كلياً أمام يدي الله. وهكذا ينال المقدم حظوةً عند الله.

موت المسيح في جانبه هذا كان قد لمّح إليه الرسول بولس عندما كتب "لِمَدْحِ مَجْدِ نِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا فِي الْمَحْبُوبِ" (أفسس ١: ٦). فالمحبوب هو المسيح، وجميل منا أن نتأمل في السبب الذي تم اختيار هذه الكلمة "المحبوب". إنها المرة الأولى التي يُلقَّب فيها الرب هكذا. لو قال الكتاب المقدس أننا كنا مقبولين في المسيح، لكان هذا صحيحاً ولكن بالكاد يكون قولاً كافياً، لأن روح الله يؤكد على دفء طبيعة القبول الرائعة التي يقف فيها ربنا المبارك أمام الله ممثلاً لنا. ولذلك فإن روح الله يستخدم كلمة "المحبوب"، ويمكننا أن نرنم بفرح قائلين:

"إننا أحباء الرب،
بما لا قياس له،
لأننا أعزاء،
بمقدار محبة الآب للابن"

في هذا الجانب من موت المسيح نعرف كم كان مقبولاً وعطراً ذلك الموت الكفاري لربنا بالنسبة لذاك الذي أرسله. إن كل ما كان يُحرق على مذبح المحرقة كان يتصاعد "كرائحة سرور لله".

اختلاف أهمية الحيوانات المقدمة كذبيحة

مِنَ الْبَقَرِ: ذَكَراً صَحِيحاً.
مِنَ الْغَنَمِ (الضَّانِ أَوِ الْمَعْزِ): ذَكَراً صَحِيحاً.

مِنَ الطَّيْرِ: مِنَ الْيَمَامِ أَوْ مِنْ أَفْرَاخِ الْحَمَامِ.

إن الثور أكثر قيمة وأهمية من الغنم أو الماعز؛ والغنم أو الماعز أكثر قيمة وأهمية من مِنَ الْيَمَامِ أَوْ مِنْ أَفْرَاخِ الْحَمَامِ. هذا يضعنا أمام اختلاف درجات تذوق المؤمن لموت المسيح. ولكن الحمد لله، فإن ذبيحة أفراخ الحمام كانت مقبولة على نفس الدرجة مع ذبيحة الثور. إننا مقبولون، ليس بحسب درجة اقتبالنا لموت المسيح، بل لتذوق الله الكامل لموت المسيح. ما من أحد منا يمكن أن يرتفع إلى ذلك المستوى، إلا أن الله يقبلنا على أساس فكره في موت ابنه. وهذا مصدر تعزية وفرح كبير لنا، وسيعطينا ثقة لنسبح الله ونمدحه على عطيته التي لا يحدها وصف.

إن الثور الصحيح كان أعلى شكل من الذبيحة. وبالنسبة لمقدم الذبيحة فإنه يرمز إلى مقاربة عالية لموت المسيح. كان على مقدّم الذبيحة أن ينحر الثور. وعندها كان الكاهن يرش الدم حول المذبح. وبدون رش الدم ما كان يمكن صنع كفارة عن الخطيئة. فكانت المحرقة تُسلخ بعد ذلك وتقطع إلى أجزاء، رمزاً لتقبل الله بالتفاصيل لكل ما قام به المسيح ببذل حياته على الصليب. وكانت توقد النار على المذبح، ويوضع عليه الخشب ليُحرَق.

ثم كان الكهنة يقومون بتقطيع الأجزاء وفصلها: فالرأس والشحم توضع على المذبح، والأحشاء تُغسل بالماء، وتُتلف بالحرق على المذبح. إن الأحشاء والأرجل كانت تُغسل بالماء رمزاً للمسيح في ينابيع وجوده الداخلية (الأحشاء) وبكل دقائق وفعالية سيره (الأقدام). ولعله حسنٌ القول الذي أبداه أحدهم أن "بالنسبة للغسل بالماء، كان هذا يجعل الذبيحة رمزاً لجوهر المسيح الذي هو نقي". وكان يجب حرق كل الذبيحة على المذبح.

إن مفتاح فهم هذا الرمز الجميل لموت المسيح يتمثل بفكرتين أساسيتين: الأولى، الكلمة المستخدمة بمعنى "حرق" ترمز إلى إصعاد العطور إلى الله الناجم عن تكرس ربنا الكامل والرائع في تسليمه ذاته للموت تنفيذاً لإرادة الله. إنها كلمة تُستخدم في حرق البخور، وصعود الرائحة العطرة. والفكرة الثانية، هي فكرة قبول مقدم الذبيحة. لو لم يكن هناك خاطئ قد خلص بذبيحة ربنا، لما أمكن لموته أن يمجّد الله. إن تكرس المسيح وإذعانه لمشيئة الله كان في هذا لمسرة قلب الله.

إن تقدمة خروف أو معزاة "صحيحة" يوحي بإدراك حيوي أقل لموت المسيح، ولكنه ثمين ومقبول لدى الله، ثمين لأنه يعرف تماماً قيمة تلك الذبيحة الكاملة لربنا على الصليب. ولكن بما أن الذبيحة محرقة، كان على الحيوان المقدم أن يكون ذكراً، وفي هذا رمز لوقار وبركة هذا التمثيل لعمل المسيح.

ولكن مقدم الذبيحة قد يكون فقيراً. فالثور، أو النعجة أو المعزى قد تكون أكثر مما يستطيع تقديمه. فجعل الله تدبيراً لذلك. إذ سمح له أن يأتي بزوجي يمام أو فرخي حمام. إن النعمة ستتقبل وتقدر أدنى إدراك لموت المسيح، الذي لن ينقص ولو بذرة واحدة القبول الذي يناله مقدم الذبيحة،

لأن ذلك يعتمد، ليس على اقتبال المقدم، بل على القيمة الكبيرة التي يعطيها الله لتلك الذبيحة العجيبة.

وكانت حوصلة الطائر وريشه تُلقى بعيداً، رمزاً إلى أن العابد قد يخلط بين أفكاره البسيطة وغير المقبولة عن موت المسيح وما هو جدير ومقبول. وفي حالة الثور، أو الغنم أو الماعز، كانت كلها تُحرق على المذبح، ولكن في هذه الحالة فإن الحوصلة والريش كانت تُلقى جانباً إلى الجهة الشرقية من المذبح في مكان الرماد، لإظهار أن الأفكار التافهة عن المسيح يجب أن تتلاشى.

كانت الطيور تُشقّ إلى نصفين، ولكن دون أن يُفصلا عن بعضهما بشكل كامل، وهذا، من جديد، رمز فقر الإدراك، كما لو أن العابد أمكنه أن يسير كل تلك المسافة على الطريق الصحيح، ولكن ليس لديه قوة الفهم ليكمل الطريق بأكمله.

كم هي مؤثرةٌ نعمة الله التي تُسكب في هذه الحالة. وكم يسر النفس أن تُخاطَب بنفس الكلمات التي كان مقدم الثور أو النعجة أو المعزى يتلقاها: "مُحْرَقَةً وَقُودَ رَائِحَةِ سُرُورٍ لِلرَّبِّ".

كان يجب حرق رأس الثور على المذبح، في حين يُعصر الدم على جانب المذبح. ليس إلا الدم يمكن أن يفي بالغرض. ورغم فقرنا فإن لدينا هذه الذبيحة الرائعة، وهذا يشجعنا على أن نرغب في أن نزداد فهماً روحياً لإدراك هذا الجانب الرائع من موت المسيح.

الفصل ١٧
قربان التقدمة
(اقرأ لاويين ٢)

الكلمة العبرية المستخدمة في هذه الحالة هي *Minchah*، والتي تعني "تقدمة" ببساطة، للإشارة إلى قربان التقدمة. إن قوام هذه التقدمة لم يكن فيه "لحم" أبداً بمعنى لحم الحيوانات. لقد كانت مؤلفة دائماً من أشياء مخبوزة في التنور، مثل الأقراص والرقائق، وأحياناً جريش سويق.

التقدمة تظهر لنا جمال ناسوت ربنا، الذي كان ساراً لله الآب. ومن هنا فتحت له السماء أبوابها، وتركز الانتباه عليه لأنه كان الشخص الذي سُرّ به الله. رغم أن ربنا كان إنساناً كاملاً وقد أرضى الله وسره على هذه الأرض، فلا يجب أن ننسى أنه كان "إِلَهاً مُبَارَكاً إِلَى الأَبَدِ" (رومية ٩: ٥).

إذ نرى أنه ما من سفك دم مرتبط بهذه الذبيحة، فمن الواضح أنها تصور موت المسيح الذي جاء كذروة لحياة شخص عاش على الأرض وكان كلياً لمجد الله، والتي تُوجت بموته. إن قربان التقدمة يمثل رمزياً موت المسيح، ولكن ليس في كفايته الكفارية، بل كما ورد في الآيات (فيلبي ٢: ٥ – ١١)، التي نجد فيها حضاً على أن يكون لدينا نفس الفكر الذي للمسيح يسوع، الذي رغم مساواته لله، لأنه كان إلهاً، تنازل إلى مستوى الإنسان، وأخذ صورة عبد، وأطاع حتى الموت، موت الصليب. إن موت ربنا قد جمع كل ما كان عليه في الحياة، والذي كان بمجمله مكرساً لله لأجل مسرته وسرورنا.

كان ينبغي أن يكون قربان التقدمة من الدقيق بدون خمير وزيت يصب عليها. الدقيق كان يرمز إلى حياة ربنا الجميلة. فكما أن الدقيق ناعم وليس فيه جريش، كذلك أيضاً كانت حياة ربنا كاملة بكل أجزاءها. أما الزيت الذي يُضاف إليها فيرمز إلى أن الرب يسوع، كإنسان مستقل على الأرض، قد أخذ الروح القدس على أكمل وجه. واللبان الذي كان يُضاف إلى هذه التقدمة يشير إلى الحياة الرائعة التي عاشها المسيح والتي كانت رائحة طيب زكية لله. فكل كلمة، وكل وطأة قدم خطاها كانت موسيقى عذبة على مسمع الله.

إن قبضة يد من هذا الدقيق، مع الزيت واللبان اللذان وضعا عليه، كان يحرقها الكاهن على المذبح كتذكار، "مُحْرَقَةً وَقُودَ رَائِحَةِ سُرُورٍ لِلرَّبِّ". لا شيء يفصل حياة المسيح عن موته. وما كان ليمكننا نحن المسيحيون بأي شكل أن نقارب حياته، لو لم يكفر موته عن خطايانا، كما سنرى في ذبيحة الخطية، وأعطانا قبولاً كما رأينا في المحرقة.

إن بقية قربان التقدمة كان يخص هارون وبنيه، ولكنه تذكار جميل عما يعطيه الله لمسرة شعبه، ذاك الذي يرضي قلبه أيضاً.

لقد كان قربان التقدمة يُصنع بأحد ثلاث طرق:

١. مخبوزاً في تنور.

٢. مخبوزاً على الصاج.

٣. مخبوزاً على طاجن.

ويبدو أن هذا يشير إلى الشدات المختلفة التي عاناها المسيح في تجاربه ومحنه التي خضع لها في الحياة والموت، والتي كان كاملاً فيها جميعاً. التنور يشير إلى ما هو خارج نطاق الرؤية، وقد يرمز إلى المعاناة الخفية في الفكر والروح التي مرّ بها الرب، والتي لا يعرفها إلا الآب وحده. ونقرأ عن ربنا أنه "انزعج في نفسه" عند قبر لعازر. لا يمكن لأي أحد منا وقد تبلدت أحاسيسنا بالخطيئة أن يدرك المعاناة التي مرّ بها ربنا بالروح وهو يلاقي الألم والحزن في هذا العالم. لقد كان فعلاً "رجل أوجاع": "نَبَتَ قُدَّامَهُ كَفَرْخٍ وَكَعِرْقٍ مِنْ أَرْضٍ يَابِسَةٍ لاَ صُورَةَ لَهُ وَلاَ جَمَالَ فَنَنْظُرَ إِلَيْهِ وَلاَ مَنْظَرَ فَنَشْتَهِيهِ. مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ رَجُلُ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحُزْنِ وَكَمُسَتَّرٍ عَنْهُ وُجُوهُنَا مُحْتَقَرٌ فَلَمْ نَعْتَدَّ بِهِ" (أشعياء ٥٣: ٢، ٣).

الصاج كان يرمز إلى الآلام الأكثر علانية لربنا في هذا العالم. لقد قال لتلاميذه بأنه ينبغي أن "يَتَأَلَّمَ كَثِيراً مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ" (متى ١٦: ٢١). يكفي أن نقرأ الأناجيل الأربعة لندرك ما عاناه في طريق شهادته.

أما الطاجن فلعله يرمز إلى ما هو أكثر شدة، بما في ذلك حتى الصليب نفسه. لقد كان الرب يسوع كاملاً في كل شيء. وقد لاحظنا ذلك واضحاً في تجربة البرية لأربعين يوماً، عندما قدم الشيطان له إغواءً ثلاثي الجوانب، كانت لترضي شهوات الجسد، والعين، وكبرياء الحياة. إلا أنه خرج منها سالماً لم يُصَب بأذى، ولم تمسه أدنى ذرة من الشر، ولم يخفق البتة. رغم أن تلاميذه لم يفهموا ذلك تماماً، ورغم التجارب المؤلمة التي احتملها، إلا أن الصليب كان أكثر التجارب قسوة. وفي كل الأمور كان الرب يسوع كاملاً.

إن التفاصيل التي ورد ذكرها تبين هذه الأفكار على نحو جليّ. فإنها تتحدث عن:

١- أَقْرَاص مِنْ دَقِيقٍ فَطِير مَلْتُوتَةً بِزَيْتٍ.

٢- رِقَاقاً فَطِيراً مَدْهُونَةً بِزَيْتٍ.

وفي كلتا الحالتين كان فقد كانت فطيراً، إذ ما من شر أو إثم عمله الرب في حياته. وفي كلتا الحالتين كان يجب أن تكونا من الدقيق، وهذا أيضاً تأكيد جديد على الكمال المطلق في حياة الرب.

"مَلْتُوتَةً بِزَيْتٍ" ماذا يمكن أن يعني ذلك؟ إنها تدل على أن حياة ربنا البشرية كانت مملوءة بروح قدس الله. الزيت هو رمز الروح القدس. بالروح القدس وُلِدَ ربنا من العذراء مريم. ومنذ

ولادته أمكن أن نقول " أَنَّ الَّذِي أَرْسَلَهُ اللَّهُ يَتَكَلَّمُ بِكلاَمِ اللَّهِ. لأَنَّهُ لَيْسَ بِكَيْلٍ يُعْطِي اللَّهُ الرُّوحَ" (يوحنا ٣: ٣٤).

"مَدْهُونَةً بِزَيْتٍ" ترمز إلى اليوم الذي تعمّد فيه ربنا، وبدأ في رسالته العلنية خدمةً لله والإنسان. "فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ فَرَأَى رُوحَ اللَّهِ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِياً عَلَيْهِ" (متى ٣: ١٦). إن الكلمة العبرية (*Messiah*) أي "المسيا"، والمقابل اليوناني لها وهي "المسيح" تعني "الممسوح" : "يَسُوعُ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ كَيْفَ مَسَحَهُ اللهُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَالْقُوَّةِ الَّذِي جَالَ يَصْنَعُ خَيْراً وَيَشْفِي جَمِيعَ الْمُتَسَلِّطِ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ لأَنَّ اللهَ كَانَ مَعَهُ" (أعمال ١٠: ٣٨).

كان هناك شيئان لا يُسمح بوجودهما في الذبائح أو التقدمات للرب، وهما: الخمير والعسل. فالخمير كان يرمز إلى الشر. وبالتالي فمزج أمر الله المقدسة مع الشر أمر بغيض بمقته الله. وهذا ما كانت عليه الحال مع ابْنَي عَالِي: حُفْنِي وَفِينَحَاسُ. فهذان الرجلان كانا "كَاهِنَين للرَّبِّ" في الوظيفة، وفي الممارسة يوصفان بالقول "كَانَ بَنُو عَالِي بَنِي بَلِيَّعَالَ، لَمْ يَعْرِفُوا الرَّبَّ" (١ صموئيل ٢: ١٢). وتلا ذلك أعظم انهيار في تاريخ شعب اسرائيل. فقد سقط عالي ميتاً، وقُتلَ ابناه في المعركة، واستولى الفلسطينيون على تابوت الله.

إن العسل يرمز إلى ما هو بهيج وسار بالطبيعة، كالمشاعر الطبيعية وأواصر الصداقة وما شابه ذلك. إن للطبيعة مكانتها ولكن ليس في الأمور الإلهية. وأن يكون الإنسان "بلا حنوّ" (٢ تيموثاوس ٣: ٣) هو علامة على الأزمنة الأخيرة والخطيرة. عندما يتم الاستهزاء بعلاقات الحياة، ويعيش الرجال والنساء فقط لإشباع رغبات وشهوات الجسد، فبالتأكيد تكون الأيام الأخيرة قد دنت.

ولكن عند الحديث عما يخص أمور الرب يقول الكتاب المقدس: "إِذاً نَحْنُ مِنَ الآنَ لاَ نَعْرِفُ أَحَداً حَسَبَ الْجَسَدِ. وَإِنْ كُنَّا قَدْ عَرَفْنَا الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ، لَكِنِ الآنَ لاَ نَعْرِفُهُ بَعْدُ" (٢ كورنثوس ٥: ١٦).

ولدينا في الكتاب القدس مثالاً توضيحياً على ذلك. فعندما صرخ موسى طالباً متطوعين للانتقام للخزي الذي أُلحقَ باسم الرب من فعل عبادة العجل الذهبي، تجاوب معه بنو لاوي. فقال موسى لهم: " «هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ اسْرَائِيلَ: ضَعُوا كُلُّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ عَلَى فَخْذِهِ وَمُرُّوا وَارْجِعُوا مِنْ بَابٍ إِلَى بَابٍ فِي الْمَحَلَّةِ وَاقْتُلُوا كُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ قَرِيبَهُ»" (خروج ٣٢: ٢٧). هنا لدينا مثال عن كيف يأتي الولاء لله قبل الولاء للطبيعة (للقربى). ما كان للعسل أن يفرض نفسه في وقت الشدة حيث الارتداد عن الإيمان، حين استوجب على البشر أن يقفوا أمام الله بما يناسب إجلاله وقداسته.

ولنأخذ مثالاً بسيطاً. إن الأب والابن يكونان عضوين في جماعة. خارج الجماعة هما أبٌ وابنٌ؛ ولكنهما في الجماعة إخوة في المسيح. لا ينبغي على الترتيبات البشرية والعواطف والعلاقات الطبيعية أن تفرض نفسها على الأمور الإلهية.

من جهة أخرى، يجب ألا تخلو التقدمة من "ملح العهد". فيجب توافر هذا العنصر لكي يعدّل ما يؤدي إلى التعفن الأخلاقي، حتى ولو كنا تربة خصبة لعمل النعمة المطهّرة لله الذي يعمل في قلوبنا بالكلمة، أو كنا نطبق عملياً مفاعيل موت المسيح على ضمائرنا وقلوبنا. إن أعمال النعمة تلك قد لا توافقنا دائماً، ولكن تأثيرها يكون بحسب عهد الله بالبركة لخاصته. "وَلَكِنَّ كُلَّ تَأْدِيبٍ فِي الْحَاضِرِ لاَ يُرَى أَنَّهُ لِلْفَرَحِ بَلْ لِلْحَزَنِ. وَأَمَّا أَخِيراً فَيُعْطِي الَّذِينَ يَتَدَرَّبُونَ بِهِ ثَمَرَ بِرٍّ لِلسَّلاَمِ" (عبرانيين ١٢: ١١).

الفريك المشوي بالنار

كانت تقدمة القربان من بواكير الثمار المقربة إلى الله، أو الفريك المشوي بالنار، أو حتى جريشاً سويقاً، ملتوتاً بزيت ولبان. وهذا كله يرمز إلى المسيح. ما كان يمكن الحصول على حصاد روحي إلا من خلال المسيح. وهنا نستحضر النص الكتابي المعروف: "إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الأَرْضِ وَتَمُتْ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ" (يوحنا ١٢: ٢٤). وأيضاً: "الآنَ قَدْ قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَصَارَ بَاكُورَةَ الرَّاقِدِينَ" (١ كورنثوس ١٥: ٢٠).

كيف للفريك المشوي أن يرمز إلى المسيح؟ لاحظ أن سنابل الفريك كانت خضراء، ومع ذلك فقد كانت سنابل مكتملة، أي ناضجة. ألا يذكرنا هذا بندب النبي الرائع وهو يقول: "أَقُولُ: يَا إِلَهِي لاَ تَقْبِضْنِي فِي نِصْفِ أَيَّامِي. إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ سِنُوكَ" (المزمور ١٠٢: ٢٤). ففي عمر الثالثة والثلاثين تقريباً فقد ربنا الحياة. ورغم أنه كان في ناسوته شاباً فتياً (في تقدير البشر)، إلا أنه تميز بالنضج الكامل. رغم أن السنابل كانت خضراء إلا أنها كانت مثمرة. لقد امتدت رسالته العلنية قرابة ثلاث سنوات ونصف فقط، ومع ذلك فقد كانت علامة راسخة تلك التي طبع بها تاريخ العالم.

وإضافة إلى ذلك، فإن هذه السنابل الخضراء، الناضجة، كانت تُشوى بالنار. ألا يشير هذا بشكل مؤثر جداً إلى أن حياة المسيح الكاملة قد وضعت على الصليب؟ كان الزيت يُوضع على الفريك المشوي بالنار، ومع الزيت واللبان. إنما كانت التقدمة إضافة إلى المحرقة التي يُشار إليها في (أفسس ٥: ٢)، حيث نقرأ: "اسْلُكُوا فِي الْمَحَبَّةِ كَمَا أَحَبَّنَا الْمَسِيحُ أَيْضاً وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، قُرْبَاناً وَذَبِيحَةً لِلَّهِ رَائِحَةً طَيِّبَةً". هذه التقدمة الذكرانية كانت تُوقد على المذبح "مُحْرَقَةً وَقُودَ لِلرَّبِّ".

الفصل ١٨
ذبيحة السلامة
(اقرأ لاويين ٣: ١ – ١٧؛ ٧: ١ - ٣٤)

ينبغي أن نلاحظ أن ذبيحة السلامة لم تكن تقدمةً بغية طلب صنع السلام، بل كانت ذبيحة يُحتفل بها في حالة السلام الذي يكون قد تحقق. وعلى حد قول أحدهم: "إنها ذبيحة ترمز إلى شركة القديسين، بناء على أهلية الذبيحة أمام الله، حيث يكون الكاهن قد قدمها بالنيابة عنا، عن بعضنا البعض، وعن كل جسد القديسين ككهنة لله". كان يجب رش دم الذبيحة فعلياً على المذبح. على أساس الدم المرشوش وحده تقوم شركة القديسين فيما يتعلق بموت المسيح. إن المؤمن يأخذ أولاً ذبيحة الخطيئة، ثم، وإذ يتحرر بالضمير، يمكنه أن يدخل بفرح إلى فكر الله فيما يخص الذبيحة الرائعة لابنه المبارك، كما تتبدى رمزياً في ذبيحة السلامة.

كان الذكور والإناث مقبولين في هذه الذبيحة، لأن جانب هذه الذبيحة لم يكن كلياً لله كما في المحرقة، حيث كان الذكر فقط المقبول كتقدمة. وكان زوجا يمام أو فرخا حمام مقبولين. وهذا سيفترض مسبقاً إحساساً قوياً نوعاً ما لدى مقدم الذبيحة لكي يقرب ذبيحة السلامة.

يظهر المقطع في (لاويين ٧: ١٢، ١٣) أن الذبيحة يمكن أن تأخذ شكل الشكر، أو النذر، أو تقدمة اختيارية. وهذا يؤيد تفسيرنا بأن هذه الذبيحة هي ليست مسألة سلام يُطلب أو يُسعى إليه، بل هي تعبير عن الشكر لله لأجل السلام المنجز والذي يتمتع به المؤمن.

كان مقدم الذبيحة يضع يديه على رأس الذبيحة، رمز قبول المؤمن في المسيح واتحاده معه. لقد كان الدم يُرش على المذبح وما حوله. كانت شحوم الأضحية، التي تشير إلى القوة والسلطة الداخلية، تُحرق على المذبح، وتعلمنا أنه لا يمكن أن يكون هناك شركة بمنأى عن موت المسيح.

(لاويين ٧: ١٢، ١٣) تظهر أن هذه الذبيحة عندما كانت تقدم كذبيحة شكر، كان يرافقها قربان تقدمة، وبهذا نستدل على أن كل جانب من جوانب موت المسيح مرتبط بالجوانب الأخرى. كان من غير الممكن، خاصة مع شخص كالرب يسوع وعمله الذي قام به، أن يحل جانب ما من موته محل جانب آخر، لقد كانت كل الأمور متكاملة وكاملة بما يليق بقداسته. إن الآراء والأفكار المتعلقة بموت المسيح تقودنا إلى التأمل في حياته العجيبة الرائعة؛ وهذا التأمل يقودنا بدوره إلى التأمل العبادي بموته.

وعن قربان التقدمة نقرأ: "مَعَ أَقْرَاصِ خُبْزٍ خَمِيرٍ يُقَرِّبُ قُرْبَانَهُ عَلَى ذَبِيحَةِ شُكْرِ سَلاَمَتِهِ" (لاويين ٧: ١٣). هناك مناسبة وحيدة أخرى يتم فيها ذكر الخمير بما يتعلق بالتقدمات للرب. وهذه هي قربان التقدمة الجديد (لاويين ٢٣: ١٧). وما عدا هذين الاستثناءين، إضافة إلى (عاموس ٤: ٥)، فإن تقدمة خبز الفطير يتم التشديد عليها دائماً.

حسنٌ أن نأتي على بعض الشرح هنا، رغم أن في ذلك استباقاً، إذ سنشرح ذلك لاحقاً بالتفصيل عندما نتحدث عن أعياد الرب (لاويين ٢٣).

في (لاويين ٧: ١٣) نقرأ أن الخبز الخمير كان يقدم مع ذبيحة الشكر. وهذا ما يقدمه المقرّب لله على هذا الشكل من الشكر. إن الآية السابقة تؤكد على الخبز الفطير والأقراص الفطير. هل من تناقض هنا؟

الفكرة بعيدة. في حالة الخبز الفطير والرقائق الفطير، كلاهما رمز لربنا المبارك، ولذلك توجب أن تكون فطير لترمز إلى تحرر المسيح الكامل من الخطيئة بالفكر، والقول، والفعل. ولكن إذا كانت المسألة تتعلق بذبيحة الشكر التي نقدمها، فإن وجود الخمير ما هو إلا اعتراف منا بأن في تقدمتنا قد يكون هناك بعض الجهل، والرضى عن الذات، والكبرياء، ونقص التوقير، بل وحتى روح المنافسة. إنه لمن المؤلم أن نسمع أشياء ناقصة أو خاطئة وغير صحيحة تُقال في تقدمة الشكر، أو أن نرى أخاً يقف خلال التسبيح والعبادة ويده في جيبه، أو يجلس بطريقة تدل على التكاسل واللامبالاة. فلو كانوا في حضرة ملك أرضي، أو حاكم، كانوا سيهتمون أكثر وكانوا سيقدمون الوقار الواجب في كل الأمور.

بالتأكيد إن روح الله تزيل الخمير من التقدمة عندما تقرب إلى الله. ومن المشجع أن نعرف بأنه مهما كان فشلنا في أن نقدم لله ما يليق به من مديح وشكران، فإن الله يسرّ باقترابنا منه ولو على هذا الشكل.

ونقرأ أن مقدم ذبيحة السلامة "يَدَاهُ تَأْتِيَانِ بِوَقَائِدِ الرَّبِّ" (لاويين ٧: ٣٠)، وهذا يفترض وجوب أن يبذل الفرد جهداً ليكون حاضراً في هكذا مناسبة ليكون في شركة مع الله، وهذا ما نفهمه من ذبيحة ربنا المبارك على الصليب.

كان على المقرّب أن يأتي بالشحم والصدر، "أَمَّا الصَّدْرُ فَلِكَيْ يُرَدِّدَهُ تَرْدِيداً أَمَامَ الرَّبِّ". كان الشحم يحرق على المذبح، والصدر كان يخصص لهارون وبنيه. وهكذا الحال بالنسبة للساق اليمنى التي كانت ساق الرفيعة للرب، وتصبح نصيب الكاهن الذي يقدم الذبيحة.

ماذا نتعلم من الصدر، تقدمة الترديد، والساق، تقدمة الرفيعة؟ من الجميل أن نلاحظ أن ما يُقدم إلى الله، الصدر بالترديد (لاويين ٧: ٣٠) هو رمز للمشاعر المقدسة التي لدى ربنا، والتي دعته إلى الموت لأجلنا، وجعلته مقبولاً ومرضياً لأبيه بسرور لا حد له، وأيضاً شركة القديسين: حصة الله الكاملة وحصتنا. إن ساق الرفيعة تشير إلى قوة الذبيحة، كيف أن الذبيحة العظيم التي هي ربنا يسوع وضعتنا ولمرة واحدة وإلى الأبد في حضرة الله بفضل كامل لا شائبة فيه. الساق اليمنى كانت من نصيب الكاهن الذي يقدم دم ذبيحة السلامة (لاويين ٧: ٣٣)، وهذا يدل على فرحنا في الشركة ونحن نفكر بموت المسيح.

هذا نراه في ذلك اللقاء الرائع عندما يجتمع القديسون ليتذكروا الرب في موته. فيحصل الرب على نصيبه، والآب على نصيبه، وسيُمتَدح ابنه، ونحصل على نصيبنا، وكم سيكون من نصيب رائع. إن الرغيف الواحد يرمز إلى الشركة التي تحتضن كنيسة الله بكاملها. وتصعد إلى الأعلى، عذوبة المحبة الرائعة لربنا التي أخذته إلى الصليب؛ وتقدمة الرفيعة تُصعد إلى الأعلى، عذوبة قوة تلك الذبيحة التي تقدر أن تحفظنا من قوة الظلام وتحولنا إلى ملكوت ابنه بدافع محبته.

وأخيراً في حالة ذبيحة النذر أو النافلة من تقدمة القربان، كان ينبغي أن يتم تناول الطعام من ذبيحة السلامة في نفس اليوم، وإذا ما بقيت إلى اليوم الثالث، فعندئذ كان يجب أن تُحرق بالنار. وكل من يأكل منها في اليوم الثالث إنما كان يرتكب بذلك أمراً بغيضاً بالنسبة للرب، وسيتحمل قصاص ذنبه.

يعلمنا هذا أن علينا أن نتخذ مكاننا في عبادة الرب بسلطة وقوة الشركة الحاضرة. إنه لأمر خطير أن نعترف بالدخول إلى حضرة المسيح إن لم يكن بشركة الروح.

هذا يتم التركيز عليه أيضاً عند انتهاء سفر اللاويين بتحذير مهيب، بأنه إذا أكلت نفسٌ من تقدمة ذبيحة السلامة وفيها نجاسةٌ، فإن تلك النفس ستُفصل عن الشعب. ونجد مثالاً على ذلك عندما نقرأ عن مؤمني كورنثوس الذين حوّلوا عشاء الرب المقدس إلى مناسبة لتناول الطعام والشراب بإفراط. ونقرأ: "مِنْ أَجْلِ هَذَا فِيكُمْ كَثِيرُونَ ضُعَفَاءُ وَمَرْضَى وَكَثِيرُونَ يَرْقُدُونَ" (١ كورنثوس ١١: ٣٠). وهذا يعني أن كثيرين قد مُنعوا من المشاركة في عشاء الرب. وفي بعض الحالات التي كان فيها إفراط مات عديدون تحت يد قضاء الله. إن كانوا مؤهلين فذلك بنعمة الله وذبيحة المسيح الكفارية؛ وهم غير مؤهلين للشهادة للمسيح على الأرض، وكانوا يُنَحّون جانباً بدافع التأديب، ولكن كان ذلك كله "لئلا يُدانوا مع العالم". كم كان يؤكد الله على القداسة الشخصية من جهة أولئك الذين عليهم التعامل مع الرب في الأمور المقدسة.

الفصل ١٩
ذبيحة الخطية
(اقرأ لاويين ٤)

في الواقع، إن ذبيحتي الخطيئة والإثم كانتا كلتاهما محرقتين، ولكن لكل منهما ميزاتها الخاصة، كما سنرى.

في تلك الذبائح التي كنا ندرسها، التقدمات ذات رائحة سرور، لدينا ذبائح يقدمها شخص بالشركة يقترب من الله. إن ذبائح الخطية والإثم ترمز إلى اقتراب الخاطئ من الله، أو في حالة ذبيحة الإثم، اقتراب ذاك الذي أخطأ تجاه قريبه. لقد كانت تقدمات رائحة السرور تُحرق على المذبح النحاسي.

وكانت ذبائح الخطية تُحرق "خارج المحلة".

إن دم ذبيحة الخطيئة في يوم الكفارة العظيم هو الذي كان رئيس الكهنة يحمله إلى قدس الأقداس، ويرشه على وأمام كرسي الرحمة. وهذا وحده كان كافياً ليظهر كم كانت هذه الذبيحة هامة ومهيبة.

كانت ذبيحة الخطية مطلوبة لأجل الخطايا المرتكبة عن جهل المخالفة لوصايا الرب. كان المقرّب يُعتبر مذنباً سواء كان يعرف بخطيئته أم لا. وفي الواقع إن "خطيئة الجهل" كانت تفترض عدم معرفة المذنب. وكان تقديم الذبيحة يتطلب ويفترض استنارة لاحقة أو تالية.

كم هو صحيح أن ما من أحد منا يدرك حقاً جدية الخطيئة، التي لا حد لها، والتي يعتبرنا الله مذنبين بسببها، بينما نحن غير عارفين بها. ألا يدلنا هذا على أية درجة قد أغشت الخطيئة الرؤية لدينا، وسخّفت حساسياتنا الأخلاقية؟

أوليس أمراً سعيداً أن نعرف أننا إذا ما خلطنا في داخلنا بين الصالح والطالح، فإن الله لا يفعل ذلك؟ على ضوء معرفته بماهية الخطيئة، تمت معالجة الخطيئة على نحو كامل على صليب الجلجثة. كم نشعر براحة ضمير ونحن نقرأ القول: "دَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ" (١ يوحنا ١: ٧).

إن ذبيحة الخطيئة كما يتم تعدادها في (لاويين ٤) هي كما يلي:

١- عن الكاهن الممسوح.

٢- عن كُل الجَمَاعَةِ.

٣- عن الحاكم أو الرئيس.

٤- عن أحَدٍ مِنْ عَامَّةِ الأرْضِ.

إن تمحصاً في الفروقات بين هذه الخطايا، سيرينا أنه كلما زاد الامتياز، كلما ازدادت المسؤولية، وكلما عظمت الخطيئة. وفي حالة "الكاهن الممسوح" أو "كل جماعة شعب إسرائيل"، فإن المذنب، يجب أن يقدم ثوراً ابن بقر صحيحاً في كلتا الحالتين، وهذا كان يجب أن يُحرق خارج المحلة. وفي جميع الأحوال كان الشعب بأكمله يتأثر بذلك، لأن الكاهن الممسوح كان يمثل كل الجماعة.

إن أخطأ الحاكم، كان يكفي أن يقدم تيساً من المعز، وفي هذه الحالة يجب أن تكون الأضحية أنثى.

ولذلك نرى أن ذلك الامتياز، والمكانة، والاقتراب من الله، يجعل أي خطيئة، ولو عن جهل، تقف حائلاً بين الإنسان والله وتكون جديتها بحسب مقدار عظمة الامتياز والمكانة التي يتمتع بها الخاطئ.

فعلى سبيل المثال، إذا خالف إنسان عادي قانوناً ما من قوانين الأرض، فإن الانتهاك سيكون أكثر خطورة وجدية، لأن القاضي من المفروض أن يعرف قوانين الأرض. ومن المعروف أنه في المحاكم البشرية يغرّم الناس بسبب انتهاكات إذا كانوا قد ارتكبوها عن جهل بشكل أو بآخر. إن القانون يفترض مسبقاً أن الناس يجب أن يكونوا على معرفة بشرائعهم وقوانينهم. يجدر بالمؤمنين أن يدرسوا الكتاب المقدس، لئلا يرتكبوا الخطيئة عن جهل.

إن أخطأ كاهن ممسوح "بحسب خطيئة الشعب" كان يُطلب إليه أن يأتي بثور فتي إلى باب خيمة الاجتماع، وأن يضع يده على رأس الأضحية، وأن يذبحها أمام الرب. ثم كان الكاهن يأخذ الدم، ويغمس إصبعه به ويرشه سبع مرات أمام الرب أمام حجاب المقدس، ويضع بعض الدم على قرون مذبح البخور العَطِر.

إن كان الكاهن يقوم بكل ذلك أما كان ليشعر بخطورة مخالفته لوصايا الرب؟ سوف يدرك كيف أنه بمركزه ككاهن ممسوح قد جلب خزياً كبيراً لاسم الرب.

كان الدم يُسكب في أسفل مذبح المحرقة. وكان الدم يرمز إلى الحياة. وما من شيء أقل من سفك الدم، أي الحياة المستسلمة لدينونة الله، يمكن أن يكفي لإرضاء مطاليب الله. إن الخطيئة أمر خطير، وهذا الطقس سوف يوضحها بشكل جلي للغاية عندما يرتكب الكاهن الممسوح الخطيئة.

كانت الشحوم تُزال بعد ذلك وتُحرق المحرقة، إظهاراً لحقيقة أنه حتى في هذا التمثيل الأكثر مهابة لموت المسيح، كان هناك في الذبيحة ما فيه إرضاء كبير لله، ألا وهو إذعان المسيح الكامل لمشيئة الرب، ذلك التكرس العميق الداخلي لدى المسيح الذي قاده إلى هكذا ميتة، وهذا كله كان مقبولاً لدى الله إلى أقصى الحدود.

والآن يأتي دور الجزء الأكثر وقاراً وإجلالاً في رتبة الذبيحة. فجلد الثور، ولحمه، ورأسه، ورجليه وأحشائه، وروثه كان على الكاهن أن يحملها إلى خارج المحلة إلى مكان نظيف، حيث كان

يُلقى بالرماد، وهناك كان يحرقها كلها بالنار على الخشب. لابد أن ذهن الكاهن كان سيشعر بمدى عمق وجدية كل ما يجري. لقد كانت المحلة مكاناً كبيراً. وكان فيها حوالي ستة آلاف رجل، إضافة إلى كبار السن وصغاره، نساء وأطفالاً، كانوا يخيمون حول خيمة الاجتماع. لابد أن تلك كانت شهادة مهيبة عما كان موقف الله من الخطيئة. كانت المسافة تبلغ ستة أو سبعة أميال بين خيمة الاجتماع و"خارج المحلة" حيث كان الرماد يُلقى.

يخبرنا الكتاب المقدس نفسه عن المعنى الرمزي لذلك. ونقرأ "فَإِنَّ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي يُدْخَلُ بِدَمِهَا عَنِ الْخَطِيَّةِ إِلَى «الأَقْدَاسِ» بِيَدِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ تُحْرَقُ أَجْسَامُهَا خَارِجَ الْمَحَلَّةِ. لِذَلِكَ يَسُوعُ أَيْضاً، لِكَيْ يُقَدِّسَ الشَّعْبَ بِدَمِ نَفْسِهِ، تَأَلَّمَ خَارِجَ الْبَابِ" (عبرانيين ١٣: ٢٢، ١٢). بالموت تحت وطأة غضب الله بسبب خطايانا، وإطلاقه لصرخة الألم تلك التي لم يكن لها نظير: "إلهي إلهي لماذا تركتني؟" أتمّ ربنا الرمز الذي تشير إليه ذبيحة الخطية بكل معناها الرهيب. ولابد أن تنحني نفوسنا أمام الله في عبادة عميقة وشكر خالص لأنه حقق كل مطاليب العدالة الإلهية ضدنا، وخلصنا من الجحيم الأبدي.

لقد تم تعداد أجزاء ذبيحة الخطيئة المختلفة، وفي هذا دعوة لنا لنتأمل في الأمر بعمق أكثر.

"جلد الثور"، الذي كان يشكل مظهر الجمال عنده، يأتي ذكره أولاً. وإذ يُحرق فهذا رمز إلى أن مجد الإنسان في الجسد، ذاك الذي يبدي الناس إعجابهم به ويمجدونه، هو أمر مقيت لدى الله: "طُمُوحُ الْعَيْنَيْنِ وَانْتِفَاخُ الْقَلْبِ نُورُ الأَشْرَارِ خَطِيَّةٌ" (أمثال ٢١: ٤).

"كل لحمه" يرمز إلى الخطيئة على العموم.

"مع رأسه" يرمز بوضوح إلى أن كل فكرة عند الإنسان ما هي إلا شرٌّ في عيني الله القدوس. "وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ" (تكوين ٦: ٥).

و"أكارعه" ترمز إلى أن كل نشاط عند الإنسان الطبيعي هو خطيئة. فمن أين تأتي الخطيئة؟ تأتي من الطبيعة، والطبيعة لا يمكن أن تعبر إلا عن ذاتها. "الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعاً. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحاً لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ" (رومية ٣: ١٢).

"وأحشاؤه" ترمز إلى ما كان محتجباً ومخفياً وسرياً. إن كل حركة يختلج بها القلب والإرادة الطبيعيان هي ضد الله. قد يبدو الخارج جميلاً في الظاهر، ولكن ماذا عن الداخل؟ إننا "ننقّي خَارِجَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ وَهُمَا مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوآنِ اخْتِطَافاً وَدَعَارَةً!" (متى ٢٣: ٢٥).

"وفرثه" يرمز إلى ما هو فاسد وشرير خارجياً. وحتى الناس الخطاة يدينون هذه الأشياء الفاضحة الوضيعة التي يذنب البشر بها.

هذا الوصف ينقلنا إلى الدينونة الجارفة التي لا تُقاوم للإنسان في الجسد كما توجزها الآيـــة غي (رومية ٣) حيث الحلق واللسان والشفتان والفم والقدمان هي كلها أعضاء شر. لقد أدلى أشعياء بشهادته أن "مِنْ أَسْفَلِ الْقَدَمِ إِلَى الرَّأْسِ لَيْسَ فِيهِ صِحَّةٌ بَلْ جُرْحٌ وَأَحْبَاطٌ وَضَرْبَةٌ طَرِيَّةٌ لَمْ تُعْصَرْ وَلَمْ تُعْصَبْ وَلَمْ تُلَيَّنْ بِالزَّيْتِ" (أشعياء ١: ٦). وأيضاً: "قَدْ صِرْنَا كُلُّنَا كَنَجِسٍ وَكَثَوْبِ عِدَّةٍ كُلُّ أَعْمَالِ بِرِّنَا وَقَدْ ذَبُلْنَا كَوَرَقَةٍ وَآثَامُنَا كَرِيحٍ تَحْمِلُنَا" (أشعياء ٦٤: ٦).

في هذه التفاصيل نجد الإحساس الأكثر مهابة لماهية الخطيئة، والمحنة التي لا توصـــف، الـــتي توجب على الرب يسوع، ابن الله، أن يواجهها ليفي حاجتنا الرهيبة.

"لقد عبر خلال عتمة فيضان الموت الهائج،
ليضمن لنا سلاماً"

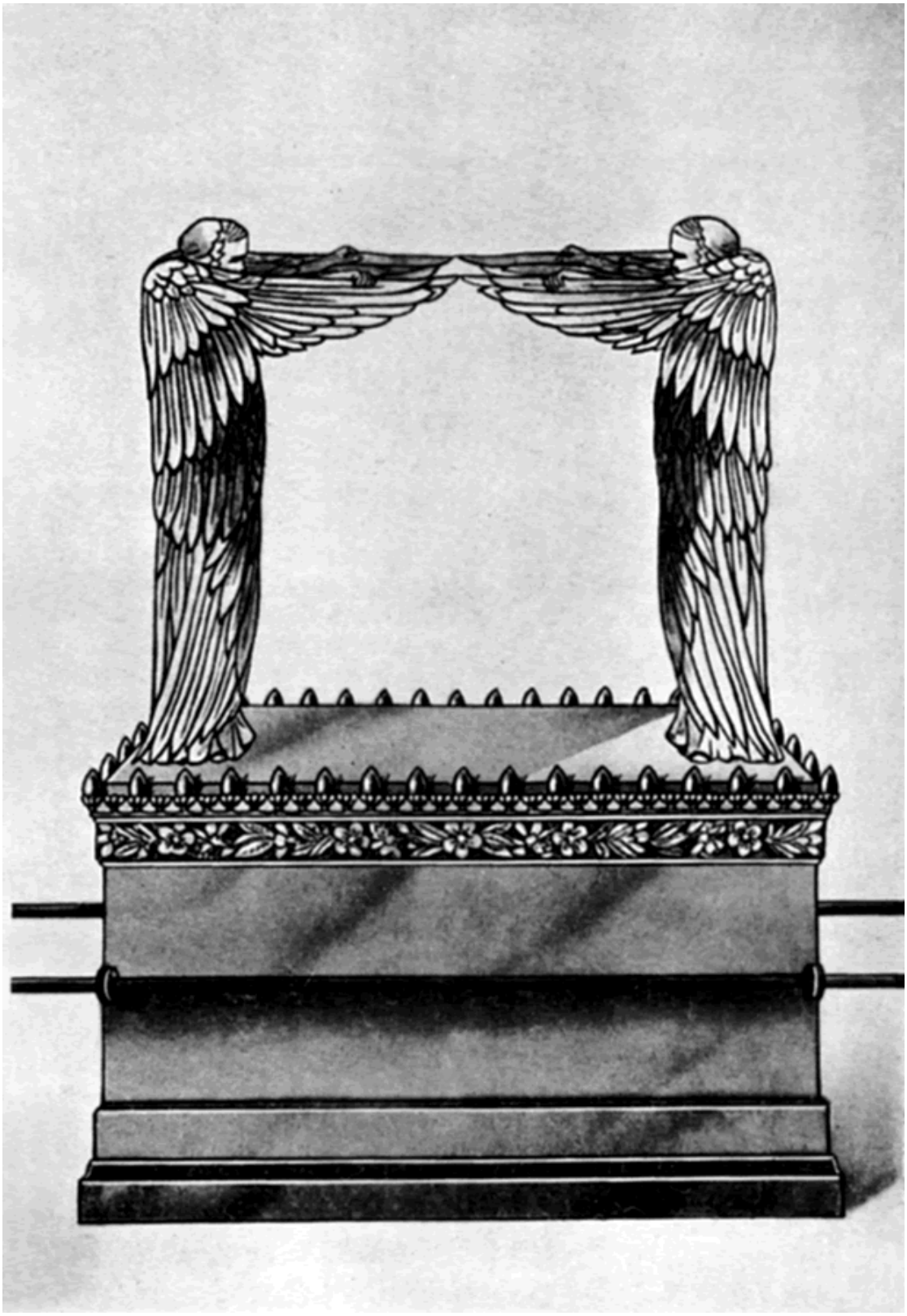

تابوت العهد في المقدس، مع الكروبين

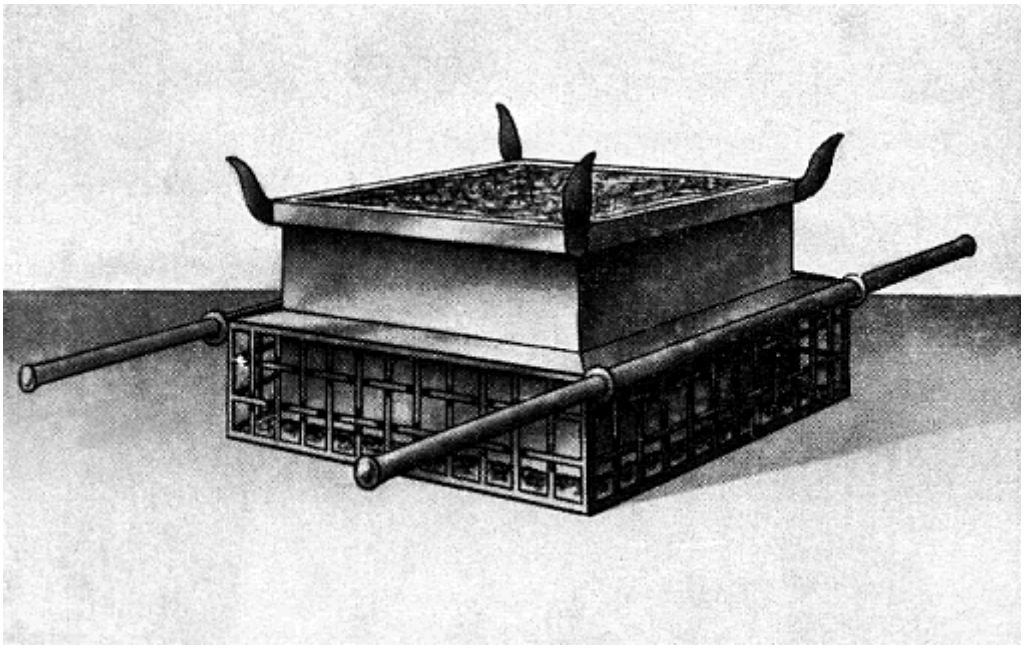

مذبح المحرقة

المرحضة النحاسية

الفصل ٢٠
ذبيحة الإثم
(اقرأ لاويين ٥: ١ – ١٩؛ ٦: ١ - ٧)

ونأتي الآن إلى ذبيحة الإثم، وهذه تتعلق بشكل رئيسي بأفعال علنية محددة، بعضها تم عن جهل وبعضها الآخر عن معرفة. فإن وُضِعَ الإنسان تحت القسم، وأخفق في إظهار دليل حقيقي عما رآه أو سمعه عن ذنب شخص آخر، فإنه يكون أثيماً، وكان هذا يستوجب تقديم ذبيحة إثم. وإن لمس إنسانٌ شيئاً نجساً، ولو كان مخفياً عن نظره، فإنه كان يُعتبر نجساً ومذنباً. وإن لمس أحدهم نجاسة إنسان ما، ولو كانت محتجبة عنه، عندما علم بها، فإنه كان مذنباً. وإن أقسم إنسانٌ على أن يفعل خيراً أو شراً، و لم يره عندما علم بذلك، فإنه كان مذنباً أيضاً.

في تلك الحالة كانت هناك حاجة إلى ذبيحة الإثم. وكانت أُنْثَى مِنَ الأَغْنَامِ، وإذا كان المقدِّمُ فقيراً يعجز عن أن يقدم نَعْجَةً أَوْ عَنْزاً مِنَ الْمَعْزِ، كان يُسْمَحُ له بأن يقدم يَمَامَتَيْنِ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ بدلاً من ذلك.

من اللافت للانتباه أن نلاحظ أنه عندما كان يتم تقديم عصفورين، كان يُنظر إلى الأول كذبيحة خطية، والآخر كمحرقة، وهذا يظهر أن موت المسيح بكل جوانبه هو لبركة المؤمن. وفي الحالة التي أمامنا هنا يأتي ذكر ذبيحة الخطية أولاً، ثم المحرقة، وهذا بحسب الترتيب الذي يدرك فيه الخاطئ قيمة موت المسيح. فأولاً ذبيحة الخطية ترمز إلى "التطهر"؛ ثم ذبيحة المحرقة، رمزاً إلى "القبول".

بعد ذلك يأتي وصف التدبير المؤثر للغاية والفائق العادة. فإن كان الإنسان فقيراً بحيث يعجز أن يقدم يَمَامَتَيْنِ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ، كان يُسمح له بأن بقدم عُشْرَ اللايفَةِ مِنْ دَقِيقٍ، حفنة من ذاك الذي كان يوقده الكاهن على المذبح ليكفّر عن الخطيئة المحددة المرتكبة، والبقية تكون للكاهن كتقدمة قربانية.

هنا ذبيحة الخطية تكون بدون دم. ما رمز ذلك؟ هناك أمر أكيد. نعلم من جهة الله أن كل شيء قد وضعه الله لبركة الخاطئ يستند إلى دم المسيح الزكي، وليس إلى أي شيء آخر.

وتفسير ذلك بسيط ولكن واضح. لقد كانت مسألة فقر المقرب الشديد، رمز الشخص ذي الإحساس الضعيف والمبهم بالخطيئة، والطريقة التي يمكن بها معالجتها.

نعتقد أن نفوساً كثيرة يجتذبها الرب بمعرفة بسيطة أو حتى بدون معرفة بالمعنى الحقيقي لموت الرب، ومع ذلك فإنهم يضعون عليه رجاء إيمانهم بطريقة غامضة وطفولية وينالون البركة والسعادة، ومن هكذا رمز نتشجع على الاعتقاد بأن حالة كهذه يقابلها موت المسيح.

في زمن العهد القديم كان هناك قديسون في الله، الذين لم يعرفوا المسيح، ولا المعنى الكامل لموت المسيح الذي كان يتبدى لهم بصورة ضبابية مبهمة من خلال الذبائح، ومع ذلك فقد تباركوا بالذبيحة التي كان من المزمع أن تقام فيما بعد. ونجد تغايراً بين مؤمني العهد القديم ومؤمني هذا الدهر فيما يلي: "الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ لإِظْهَارِ بِرِّهِ مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ". أي أن خطايا مؤمني العهد القديم قد غُفرت بفضل البر الذي حققه المسيح بموته الكفاري. والآن نقرأ عن مؤمني العهد الجديد: "لإِظْهَارِ بِرِّهِ فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لِيَكُونَ بَارّاً وَيُبَرِّرَ مَنْ هُوَ مِنَ الإِيمَانِ بِيَسُوعَ" (رومية ٣: ٢٥، ٢٦).

ونكرر نفس كلمات الكتاب المقدس مؤكدين أنه "بِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ!" (عبرانيين ٩: ٢٢).

الحمد لله لأجل هذا التبرير الكريم الذي جعله رمزياً لأولئك الذين لديهم فهم غامض وضعيف، أو أولئك الذين يجهلون الإنجيل الذي نعرفه، ومع ذلك فإن لديهم روحاً تتوق إلى الله وتتطلع إليه للخلاص، ويجدونه، ولو كان غير معروف بالنسبة لهم، وذلك في ذبيحة المسيح الكفارية على خشبة الصليب.

إن بقية الأمثلة في هذا الإصحاح، أي "الخطيئة في أقداس الرب"، أو مخالفة أي من وصايا الرب، ولو عن جهل، إنما تستحضر عنصراً جديداً، وهو التعويض.

كان يجب الإتيان بكبش كذبيحة إثم. والمال، المكافئ للاحتيال المرتكب، كان يُضاف إليه خمسه. وحيث كانت هناك عملية احتيال، كان التعويض اختباراً ضرورياً للتوبة، وأي محاولة للمراوغة، كانت ستجعل الكاهن غير قادر على تقديم ذبيحة الإثم، لأن الذبيحة والتعويض كانا يتماشيان معاً.

في (لاويين ٦: ١ – ٧)، حيث كانت الخطايا خرقاً واضحاً للعهود مع القريب، كان التعويض يأتي أولاً، ثم تأتي الذبيحة. في حالة خرق العهد هذه كان من الضروري والأساسي تصحيح العلاقة مع الشخص الذي ارتكبت الخطيئة تجاهه، وهذه مسألة صحيحة سليمة وملحة في عيني الله، قبل أن يتبرر المرء أمام الله نفسه.

الفصل ٢١
يوم الكفارة العظيم
(اقرأ لاويين ١٦)

كان الاحتفال بيوم الكفارة العظيم يتم سنوياً في اليوم العاشر من الشهر السابع. لقد كان قد رُتِّبَ رمزياً ليجعل شعب إسرائيل بأكمله في علاقة مع الله على أساس الفداء. لم يكن لهذا الاحتفال تأثير أساسي حيوي، إذ أن دم الثيران والتيوس ما كان ليزيل الخطيئة. لقد كان يتم الاحتفال به مراراً وتكراراً إلى أن جاء الوقت عندما "دَخَلَ (المسيح) مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَى الأَقْدَاسِ، فَوَجَدَ فِدَاءً أَبَدِيّاً" (عبرانيين ٩: ١٢).

ما كان للحجاب أبداً أن ينشق في ظل المرموز. أما الآن، تبارك الله، فيمكن لأن المسيح قد مات:

"انشق الحجاب، ودنت أرواحنا
إلى عرش النعمة.
وتبدّت فضائل الرب،
لتملأ المقدس"

إن التعطل الباكر الذي أصاب الكهنوت في حالة بني هارون، ناداب وأبيهو، اللذين قدما ناراً غريبة بخلاف وصايا الله، عندما نزلت النار من لدن الله والتهمتهما، وماتا أمام الرب، وكان لهذا رد فعل خاص سنراه الآن.

في (لاويين ١٦: ٢) نقرأ أنه بسبب هذا التعطل، أمر الله هارون بأن يذهب في كل الأوقات إلى المقدس عبر الحجاب أمام كرسي الرحمة لئلا يموت. إن تعليمات واضحة للغاية أُعطيت له حول الزمان والطريقة التي كان عليه أن يدخل فيها، وذلك في يوم الكفارة العظيم فقط: "إِلَى الثَّانِي [أي قدس الأقداس] فَرَئِيسُ الْكَهَنَةِ فَقَطْ مَرَّةً فِي السَّنَةِ، لَيْسَ بِلاَ دَمٍ يُقَدِّمُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ جَهَالاَتِ الشَّعْبِ، مُعْلِناً الرُّوحُ الْقُدُسُ بِهَذَا أَنَّ طَرِيقَ الأَقْدَاسِ لَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ، مَا دَامَ الْمَسْكَنُ الأَوَّلُ لَهُ إِقَامَةٌ" (عبرانيين ٩: ٧، ٨).

بينما ترمز هذه الرتب الشعائرية المهيبة بشكل عام إلى حقيقة الكفارة والحاجة إليها، فسيكون لهذه اكتمالٌ خاص مع شعب إسرائيل فيما بعد. وهذا سنراه عندما ندرس أعياد الرب في فصل لاحق.

ما عاد يُسمح لهارون أن يرتدي ثياب المجد والبهاء في هذه المناسبة. بارتدائه لقميص الكتان الداخلي، رمزاً للقداسة، واغتساله بماء نظيف، رمز أهليته الأخلاقية، إنما كان هارون يتخذ مركزه المهيب في يوم الدينونة العظيم.

لقد أُمِرَ بأن يقدم عن نفسه ثوراً فتياً كذبيحة خطية وكبش كمحرقة. هذا الثور يُقدم كذبيحة خطية عن نفسه وعن بيته. وبهذا فإنه لا يمثل رمزاً، بل نقيضاً لربنا المبارك. فهارون وبيته كانوا يحتاجون لذبيحة خطيئة لأنهم كانوا خطاة بينما لم يكن المسيح بحاجة لذبيحة خطية، ولا أن يقدم محرقة عن نفسه، فقد كان هو الذبيحة الكاملة الذي مجّد الله على الصليب.

لقد أخذ هارون تيسين كذبيحة خطية، وكبشاً كمحرقة عن جماعة بني إسرائيل. ثم أخذ التَّيْسَيْنِ وَأَوقفهُمَا أَمَامَ الرَّبِّ لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. وأُلْقى هَارُونُ عَلَى التَّيْسَيْنِ قُرْعَتَيْنِ: قُرْعَةً لِلرَّبِّ وَقُرْعَةً لِعَزَازِيلَ. وفي هذه اللحظة يأمر الله هَارُون أن يقدمَ ثَوْرَ الْخَطِيَّةِ الَّذي لَهُ وَيُكَفِّرُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ بَيْتِهِ وَيَذْبَحُ ثَوْرَ الْخَطِيَّةِ الَّذي لَه، وَيَأخُذُ مِلْءَ الْمَجْمَرَةِ جَمْرَ نَارٍ عَنِ الْمَذْبَحِ مِنْ أَمَامِ الرَّبِّ وَمِلْءَ رَاحَتَيْهِ بَخُوراً عَطِراً دَقِيقاً وَيَدْخُلُ بِهِمَا إِلَى دَاخِلِ الْحِجَابِ، وَيَجْعَلُ الْبَخُورَ عَلَى النَّارِ أَمَامَ الرَّبِّ فَتُغَشِّي سَحَابَةُ الْبَخُورِ الْغِطَاءَ الَّذي عَلَى الشَّهَادَةِ فَلا يَمُوتُ.

"لا يَمُوتُ" تُظهر كم كان الدخول إلى حضرة الله أمراً جليلاً مهيباً. فلا شيء سوى عمل المسيح الكفاري يمكن أن يعطينا الحق بأن نكون في حضور الله. إنه لعزاء لنا أن نتحول عن ذاتنا إلى المسيح، وأن نجد فيه برنا في حضور الله.

ثم أخذ هارون دم الثور، ورشه بإصبعه على كرسي الرحمة من جهة الشرق، وأمام كرسي الرحمة سبع مرات.

بعد ذلك قتل التيس المقدم كذبيحة خطية عن الشعب، وفعل بدم التيس ما كان قد فعله بدم الثور، ورش دمه على كرسي الرحمة. وبهذا أقام كفارة للمقدس، وعن نجاسة بني إسرائيل، وخيمة الاجتماع التي كانت في وسط نجاستهم. لم يكن أحد يصاحبه في هذه الخدمة التي أداها. ثم خرج وتابع إلى المذبح النحاسي، وأخذ دم الثور ودم التيس، ورشهما سبع مرات على المذبح وطهّره من النجاسة. وهكذا عاماً بعد عام سيتذكر بنو إسرائيل قداسة الله وضرورة الذبيحة الكافية والمرضية.

ويمكننا أن نرى بوضوح الارتباط بين العرش والمذبح، فالمذبح فيه تحقيق لمطاليب العرش. ففي أعلى مستوى حقق دم المسيح كل مطلب لله إلى درجة الرضى الكامل. بل حتى مجده حيث كانت الخطيئة تجلب الخزي، ومجده أكثر مما يمكن لأي شيء آخر أن يفعل.

لنتذكر دائماً أن المؤمن يستطيع أن يمضي إلى حيث كان يمكن للدم أن يصل. لم يكن للدم أن يؤخذ أبعد من ذلك. لقد وصل إلى حضرة الله، وحوّل العرش ذي البر الذي لا ينثني (والذي يبقى كما هو إلى الأبد) إلى كرسي رحمة "فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ" (١ بطرس ٣: ١٨).

لقد كان الدم يُرش مرة على كرسي الرحمة، وسبع مرات أمامه؛ المرة الواحدة لأن الله، الكامل الأهلية، وحده يستطيع أن يقدر على نحو كامل كفاءة عمل المسيح الكفاري الرائع الثمين

على الصليب؛ وسبع مرات لأجلنا، نحن الذين نحتاج لأن نتيقّن مراراً وتكراراً من هذه الأشياء. إذ إننا لا نفهم بلحظة واحدة المعنى الكامل لدم المسيح الزكي. ومع مرور الوقت نأتي إلى إدراك كامل ومتنامٍ لذاك العمل إلى أن نجد أنفسنا في حضرة الرب عندما سيكون تسبيحنا له أبدياً. "وَمِنْ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الشَّاهِدِ الأَمِينِ، الْبِكْرِ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَرَئِيسِ مُلُوكِ الأَرْضِ. الَّذِي أَحَبَّنَا، وَقَدْ غَسَّلَنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ، وَجَعَلَنَا مُلُوكاً وَكَهَنَةً لِلَّهِ أَبِيهِ، لَهُ الْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. آمِينَ" (رؤيا ١: ٥، ٦). الشكر لله على أننا نقف أمامه بمقياس تقديره لعمل المسيح على الصليب وليس تقديرنا نحن.

والآن ماذا عن التيسين اللذين كان هارون قد أُمِرَ بتقديمهما عن الشعب؟ لقد رأينا كيف أن التيس الذي خرجت عليه القرعة للرب قد ذُبِحَ، ولكن التيس الحي يُرى متوحداً بالتيس المذبوح، الذي رش دمه على كرسي الرحمة. ونستشهد بآيتين لإيضاح ذلك: "وَيُقَرِّبُ هَارُونُ التَّيْسَ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِلرَّبِّ وَيَعْمَلُهُ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ. وَأَمَّا التَّيْسُ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِعَزَازِيلَ فَيُوقَفُ حَيّا أَمَامَ الرَّبِّ لِيُكَفِّرَ عَنْهُ لِيُرْسِلَهُ إِلَى عَزَازِيلَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ" (لاويين ١٦: ٩، ١٠). إن التيسين متطابقان متماثلان، وهذا فيه درس بليغ.

على رأس التيس الحي، وفي ضوء ما كان يرمز إليه موت التيس الذي خرجت عليه القرعة للرب، كان رئيس الكهنة يضع يديه، ويعترف بآثام بني إسرائيل، وكل التعديات التي ارتكبوها، واضعاً إياها بتلك الطريقة الرمزية على رأس التيس، ثم كان يرسله بيد من يلاقيه إلى البرية. بهذه الطريقة المذهلة جداً كان يكمن رمز إلى كيفية إزالة الخطية كلياً والتكفير عنها، بحيث لا ترى من بعد. وهذا يذكرنا بالكتاب المقدس حيث يعالج الله الخطيئة كلياً. إذ نقرأ "كَبُعْدِ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِيَنَا" (مزمور ١٠٣: ١٢). "يَعُودُ يَرْحَمُنَا يَدُوسُ آثَامَنَا وَتُطْرَحُ فِي أَعْمَاقِ الْبَحْرِ جَمِيعُ خَطَايَاهُمْ" (ميخا ٧: ١٩). "طَرَحْتَ وَرَاءَ ظَهْرِكَ كُلَّ خَطَايَايَ" (أشعياء ٣٨: ١٧). "«لَنْ أَذْكُرَ خَطَايَاهُمْ وَتَعَدِّيَاتِهِمْ فِي مَا بَعْدُ»" (عبرانيين ١٠: ١٧).

بينما نرى في كل هذا عزاءً وتوكيداً للمؤمن، بحق، إلا أن التيس الذي يُطلق إلى البرية وهو حامل خطايا الشعب المعترف على رأسه، كان يرمز على نحو محدد إلى ما سيحدث لشعب إسرائيل فيما بعد. فنتيجة التوبة التي نشأت عن عمل روح النعمة والتضرعات التي انسكبت لأجل الشعب العبري، ففي ذلك اليوم عندما سينظرون إلى الذي طعنوه (انظر زكريا ١٢: ١٠)، فعندها سيعيدون عيد يوم الكفارة العظيم لأنهم لم يحفظوه طوال تاريخهم، وسيقرؤون في هذا الطقس المذهل، وإذ يكون المسيح هو مفتاح كل ذلك، سيقرؤون عندئذ كيف تمت إزالة الخطيئة فعلياً. فكما اختفى التيس الذي أطلق في البرية وما عاد يُرى من جديد، هكذا دم ذبيحة الخطية، وأيضاً الدم الزكي للمسيح الذي احتقروه ورذلوه، سيرون أن فيه فعالية كفاية أمام الرب لينالوا الفداء الكامل المكتمل

أمام الله و"«لَنْ أَذْكُرَ خَطَايَاهُمْ وَتَعَدِّيَاتِهِمْ فِي مَا بَعْدُ»" (عبرانيين ١٠: ١٧)، وهذا سيكون ضمان الرب لهم بحسب عهد النعمة الذي عقده مع إسرائيل.

عندما خرج هارون من المقدس أُرسِلَ التَّيْسُ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِعَزَازِيلَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ. وعندما سيعود المسيح من جديد إلى الأرض، ستكون بقية من الشعب الإسرائيلي التي تكون قد تطهرت من خلال الضيقة العظيمة، وتابَت، وسوف يقتبلون المسيح. خلال هذه الأثناء يكون المسيح محتجباً، ويكون لشعبه في هذا الدهر نصيبُهم فيه.[3] "مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ" (أفسس ١: ٣).

بعد أن أرْسل هارون التيس الحي بِيَدِ مَنْ يُلاقِيهِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، دخل إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَخلَع ثِيَابَ الْكَتَّانِ الَّتِي كان يلبسها وَرحَض جَسَدَهُ بِمَاءٍ فِي مَكَانٍ مُقَدَّسٍ ثُمَّ لبسَ ثِيَابَ المجد والبهاء، وخرج وعملَ مُحْرَقَتَهُ وَمُحْرَقَةَ الشَّعْبِ. وإذن ثور هارون والتيس، الذي خرجت عليه القرعة للرب، الذي يكون قد ذُبح تواً كانت ستُحمل إلى خارج المحلة وتحرق هناك بالنار: الجلد، واللحم، والروث، وهذا رمز دينونة الله القاسية للخطيئة عند الصليب. ولكن حتى في ذلك الرمز المهيب كان يجب حرق الشحوم على مذبح المحرقة وكان في هذا مسرة لقلب الله في الفداء المبارك الذي صنعه ابنه عن الخطيئة.

وكان في هذا اكتمال لطقوس يوم الكفارة العظيم، وهذا رمز جميل يشير إلى موت ربنا يسوع المسيح الكفاري.

كلمات أساسية مفاتيح في الرسالة إلى العبرانيين

على ضوء ما درسناه حتى الآن، يجدر بنا أن نلاحظ الكلمات الأساسية التي تشكل مفاتيح لفهم الرسالة إلى العبرانيين، وهذه الكلمات المفاتيح قد استخدمت لإظهار التغاير بين مجد المسيح الكامل المكتمل، الذي هو المرموز، والرموز العقيمة غير المجدية.

"أعظم" هي إحدى النقاط الأساسية:

فالمسيح ".... أَعْظَمَ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ" ؛ "رَجَاءٍ أَفْضَلَ" ؛ "عهد أفضل"؛ " مواعيد أفضل" ؛ "وعود أفضل" ؛ "ذبائح أفضل" ؛ "وطناً أفضل"؛ "مالاً ... أفضل"؛ "قيامة أفضل". يقول النحويون أن كلمة "أفضل" هي في صيغة "مقارنة" (بين شيئين)، ولكن لم تُستخدم أبداً على هذه الكثافة وبمعنى "التفضيل".

---

[3] - تقول بدعة السبتيين أن هذا التيس الذي نجا هو الشيطان، وأن المسيح سيزيل من المقدس السماوي خطايا شعبه ويلقيها على الشيطان. وهذا سيُطرد إلى غير رجعة ويدمّر مع الخطايا والخطاة. ولكن هذا التعليم مغلوط وفيه تجديف ويتناقض مع كلمات انتصار الرب بقوله عن الخلاص أنه "قد تم". ليس للشيطان إذاً أي دور في عملية الكفارة. إن الكلمة العبرية المستخدمة للإشارة إلى التيس الذي يُطلق هي *Azazel*، وتعني تيساً للنجاة. وهذه الكلمة ترد أربع مرات في (لاويين ١٦)، ولا تشير في أي مكان من الكتاب المقدس أبداً إلى الشيطان ولا بأي شكل من الأشكال.

"مرة" أو "واحد" هي نقطة أساسية أخرى:

"قُدِّمَ المسيحُ مَرَّةً لِكَيْ يَحْمِلَ خَطَايَا كَثِيرِينَ" ؛ "مَرَّةً وَاحِدَةً" ؛ "ذبيحة واحدة عن الخطايا" ؛ "تقدمة واحدة" – وذلك لقاء التتابع الذي لا نهاية له لتقديم الذبائح تحت الناموس، الذي ما كان ليزيل الخطيئة.

"لا يكون أيضاً" هي نقطة أساسية أخرى

"لاَ يَكُونُ لَهُمْ أَيْضاً ضَمِيرُ خَطَايَا" ؛ "لاَ تَبْقَى بَعْدُ ذَبِيحَةٌ عَنِ الْخَطَايَا" – وهذه طريقة أخرى لإظهار الأهلية الكاملة للعمل الذي أتمه المسيح على الصليب.

"أبدي" هي نقطة أساسية أخرى:

"خلاص أبدي" ؛ "دينونة أبدية" ؛ "فداء أبدي" ؛ "روح أبدية" ؛ "ميراث أبدي". وإلى هذه يُضاف "كهنوت لا يزول".

"وَأُولَئِكَ قَدْ صَارُوا كَهَنَةً كَثِيرِينَ لأَنَّ الْمَوْتَ مَنَعَهُمْ مِنَ الْبَقَاءِ، وَأَمَّا هَذَا فَلأَنَّهُ يَبْقَى إِلَى الأَبَدِ، لَهُ كَهَنُوتٌ لاَ يَزُولُ" (عبرانيين ٧: ٢٣، ٢٤).

وفي هذا مغايرة بين ثبات وديمومة وكمال الأمور الإلهية ووقتية والنقص المميزين للطقوس الدنيوية. إن الجوهر المجيد، ألا وهو المرموز إليه العظيم، ربنا يسوع، قد جاء، وتلاشت الظلال. ومن هنا نرى فقر وتعامي الطقسية الحالية، التي تحاول نسخ الرموز في الوقت الذي صار فيه معناها جميعاً معروفاً. فكلما زادت الطقسية كلما نقصت الحياة الروحية. إن المسيح هو المفتاح لفهم معنى هذه الرموز. فكيف يستطيع أي كان، والذي يعرف المرموز إليه حقاً، أن يعود إلى رموز لم تكن لتسرّ الله (عبرانيين ١٠: ٦).

الفصل ٢٢
تطهير المجذوم
(اقرأ لا ويين ١٣، ١٤)

الجذام مرض مخيف في طبيعته. إن كل الأمراض هي نتيجة الخطيئة، ولكن مرض الجذام غير القابل للشفاء، والذي يشوه ضحاياه على ذلك النحو، مبتدئاً بمفصل، ثم ينتقل لينهش الأصابع في اليدين والقدمين، وبعدها يهتري الأنف، ويتساقط الشعر، إلى أن يصبح المسكين المصاب على هيئة يُرثى لها، كل ذلك يجعل من مرض الجذام علامة فاجعة للخطيئة بطبيعته المستديمة المشوهة النجسة والمعدية، لدرجة أن المُصاب يُعزل عن الجميع.

ورد ذكر الجذام لأول مرة في الكتاب المقدس عندما قال الرب لموسى أن يضع يده في صدره، وعندما أخرجها من عبّه "إِذَا يَدُهُ بَرْصَاءُ مِثْلَ الثَّلْجِ" (خروج ٤: ٦)، وكأنه بذلك يؤكد للشعب حقيقة ما يتفوّه به النبي. "مِنْ أَسْفَلِ الْقَدَمِ إِلَى الرَّأْسِ لَيْسَ فِيهِ صِحَّةٌ بَلْ جُرْحٌ وَأَحْبَاطٌ وَضَرْبَةٌ طَرِيَّةٌ لَمْ تُعْصَرْ وَلَمْ تُعْصَبْ وَلَمْ تُلَيَّنْ بِالزَّيْتِ" (أشعياء ١: ٦).

يقدم لنا (لاويين ١٣) تشخيصاً دقيقاً جداً لهذا الداء، وذلك كي يحدد الكاهن فيما إذا كان الإنسان مصاباً بالجذام أم لا. فبقعة واحدة مصابة مع بعض الأعراض كانت لتحدد إذا ما كان المرء مجذوماً. إن بقعة واحدة تكشف حالة المرض الداخلية، كما أن الخطيئة تأتي من طبيعة خاطئة. يا لصلاح الله كيف أنه يعطينا هذا التمثيل الحيوي لماهية الخطيئة في حضرته. إن لطخة واحدة يمكن أن تكشف عن الإصابة بالمرض، ولكن من جهة أخرى إذا كان الجسد كله يراه الكاهن مصاباً بالبرص من الرأس إلى أخمص القدمين ، "وَرَأَى الْكَاهِنُ وَإِذَا الْبَرَصُ قَدْ غَطَّى كُلَّ جِسْمِهِ يَحْكُمُ بِطَهَارَةِ الْمَضْرُوبِ. كُلُّهُ قَدِ ابْيَضَّ. انَّهُ طَاهِرٌ" (لاويين ١٣: ١٣). وهذا يعني أنه عندما يكون الخاطئ في كامل حالة الخطيئة، فعندئذ يمكن أن ينال رحمة من لدُن الله، ويتبارك. وهنا نتذكر حالة أيوب من العهد القديم وبولس من العهد الجديد ضمن هذا السياق.

لقد كان أيوب رجلاً رائعاً، مستقيماً باراً، وكاملاً في سلوكه، وكريماً، وموضع احترام الجميع كباراً وصغاراً، وعندها اختبره الشيطان، وسمح الله بتجريده من الثروة والعائلة في يوم واحد، وأن يعذّب بِقُرْحٍ رَدِيءٍ مِنْ بَاطِنِ قَدَمِهِ إِلَى هَامَتِه، وأن يعذِّبَه ويُغضبه أصدقاؤُه الثلاثة الميالون إلى الانتقاد اللاذع، متهمين إياه بالنفاق، وهذا ما لم يكن عليه. وعندما تكلم الله إليه أخيراً، فوجئ بمدى تقديره أمام الله. "اسْمَعِ الآنَ وَأَنَا أَتَكَلَّمُ. أَسْأَلُكَ فَتُعَلِّمُنِي. بِسَمْعِ الأُذُنِ قَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ وَالآنَ رَأَتْكَ عَيْنِي. لِذَلِكَ أَرْفُضُ وَأَنْدَمُ فِي التُّرَابِ وَالرَّمَادِ" (أيوب ٤٢: ٤- ٦).

ولنأخذ مثال شاول الطرسوسي. كم كان رائعاً كإنسان في الجسد. لقد كان مخلصاً أكثر من أي إنسان على الأرض. وفيما يخص البر بالناموس فقد كان بلا لوم. ولكن في أحد الأيام تراءى

المسيح له. فرأى نوراً يفوق ضياء الشمس الساطعة. ووقع أرضاً، وعلم في لحظة أن من كان يقاومه، ويسوق أتباعه المتواضعين بقسوة إلى السجون، ويعرضهم إلى الموت، لم يكن سوى ابن الله، المخلص المجيد، القائم والمنتصر والجالس عن يمين الله. فأخذ قلمه وكتب: "صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ وَمُسْتَحِقَّةٌ كُلَّ قُبُولٍ: أَنَّ الْمَسِيحَ يَسُوعَ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ لِيُخَلِّصَ الْخُطَاةَ الَّذِينَ أَوَّلُهُمْ أَنَا" (١ تيموثاوس ١: ١٥). لقد كان الجذام يغطي كل جسده. لقد كان طاهراً.

لابد أن نكون منتبهين هنا. فالجسد، أي الطبيعة الشريرة الساقطة التي وُلدنا بها، هي جسد دائماً وأبداً. وليس لها شفاء من ذلك. "إِنْ قُلْنَا إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيَّةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا" (١ يوحنا ١: ٨)، رغم أنه يقول في الآية التي تسبقها "دَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ".

إن الرمز لا يمكن أن يتعدى فهم الخاطئ لإثمه بالكامل، وإذ له تلك الحالة أمام الله، إذ ينظر إليه الله على أنه طاهر، فإننا نعرف تماماً وبشكل جيد أنه بذبيحة المسيح الكفارية فقط تأتي البركة لأي إنسان كان.

عندما كان يُعلَن شخصٌ ما مجذوماً كم كانت حالته تثير الشفقة! ونقرأ "وَالأَبْرَصُ الَّذِي فِيهِ الضَّرْبَةُ تَكُونُ ثِيَابُهُ مَشْقُوقَةً وَرَأْسُهُ يَكُونُ مَكْشُوفا وَيُغَطِّي شَارِبَيْهِ وَيُنَادِي: نَجِسٌ نَجِسٌ. كُلَّ الأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ الضَّرْبَةُ فِيهِ يَكُونُ نَجِساً. انَّهُ نَجِسٌ. يُقِيمُ وَحْدَهُ. خَارِجَ الْمَحَلَّةِ يَكُونُ مَقَامُهُ" (لاويين ١٣: ٤٥، ٤٦).

لم يكن المجذوم يقيم وحده وحسب، بل كان يُعزَل عن الناس أيضاً. أليس في هذا رمز إلى الخطيئة التي تعزل النفس عن الشركة مع الله؟ قد تكون لدى المؤمن خطيئة من ذلك النوع الذي يحرمه من شركة القديسين على الأرض، كما في حالة ذلك الرجل المتهم بسفاح القربى في (١ كورنثوس ٥). فهناك "داخل" و"خارج" جماعة الله، الذي هو مكان القداسة، حيث يُدان الشر ويعالج، عندما يحدث، كما أن هناك داخل وخارج المحلة بالنسبة للإسرائيليين.

في (لاويين ١٤) نقرأ عن بيت ابتُلي بالجذام. وعندما ثبت ذلك توجب إفراغ البيت وهدّه وأخذ الرمال والتراب الناجمة عن ذلك إلى مكان غير نظيف. وكانت تُستخدم بقية الحجارة والجص، ولكن إذا أصاب البلاء البيت ثانية، فإنه "برصٌ مُفسِدٌ" ليس له شفاء، وهذا يستوجب ردم البيت، ونقل الحجارة، وأخشاب البناء، والجص، وكل شيء إلى مكان غير نظيف.

ألا نلاحظ مثل هؤلاء في وقتنا الحاضر؟ خذ مثلاً هذه الهيئات التي تقول أنها تعترف بالمسيح، والتي تخطيء في عقائدها المتعلقة بشخص ربنا وموته الكفاري، أليس لديهم "بَرصٌ مُفسِدٌ" في وسطهم؟ وانظر أيضاً تلك البدع مثل أخوة المسيح (الناكرون لعقيدة الثالوث)، والسبتيين، والقائلين بفجر الألفية، وشهود يهوه، وحركة العلماء المسيحيين، وغيرهم، أليسوا هم أيضاً على نفس الحال، بيوتٌ مبتلية بالجذام؟

إنها تعاليم مليئة بالتجديف وهي غير مسيحية في الحقيقة. إنها "بَرصٌ مُفسِدٌ".

إن تطهير الشخص الذي يُشفى من الجذام فيه الكثير من التعليم الرمزي. فكان الكاهن يأمر أنْ يُؤْخَذَ لِلْمُتَطَهِّرِ عُصْفُورَانِ حَيَّانِ طَاهِرَانِ وَخَشَبُ أَرْزٍ وَقِرْمِزٌ وَزُوفَا. وَيَأْمُرُ الْكَاهِنُ أَنْ يُذْبَحَ الْعُصْفُورُ الْوَاحِدُ فِي إِنَاءِ خَزَفٍ عَلَى مَاءٍ حَيٍّ. أَمَّا الْعُصْفُورُ الْحَيُّ فَيَأْخُذُهُ مَعَ خَشَبِ الأَرْزِ وَالْقِرْمِزِ وَالزُّوفَا وَيَغْمِسُهَا مَعَ الْعُصْفُورِ الْحَيِّ فِي دَمِ الْعُصْفُورِ الْمَذْبُوحِ عَلَى الْمَاءِ الْحَيِّ، وَيَنْضِحُ عَلَى الْمُتَطَهِّرِ مِنَ الْبَرَصِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَيُطَهِّرُهُ ثُمَّ يُطْلِقُ الْعُصْفُورَ الْحَيَّ عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ.

دعونا نتوقف هنا. كم هي مؤثرة هذه الرموز! إن العصفور المذبوح هو رمزٌ لربنا، الذي مات ليطهرنا بدمه الثمين. لقد ذُبِحَ الْعُصْفُورُ الْوَاحِدُ فِي إِنَاءِ خَزَفٍ. وإن ربنا الذي كان إلهاً من إله، الله الابن السرمدي، صار إنساناً وبذلك صار في "إِنَاءِ خَزَفٍ". "هَيَّأْتَ لِي جَسَداً" (عبرانيين ١٠: ٥). لقد ذُبِحَ الْعُصْفُورِ عَلَى "الْمَاءِ الْحَيِّ". الماء هو رمزٌ لكلمة الله التي طبّقها الروح القدس، والماء الحي يرمز إلى الروح القدس في الفعل. "ا لْمَسِيحِ، ... بِرُوحٍ أَزَلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلَّهِ بِلاَ عَيْبٍ" (عبرانيين ٩: ١٤).

وبالنسبة للعصفور الحي فقد كان متوحداً بالعصفور المذبوح، نظراً لأنه كان منغمساً في دمه. وإن إطلاق الْعُصْفُورَ الْحَيَّ عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ، سمح له بالطيران إلى السماء، حيث كان، وهذا يرينا كيف أن ربنا المبارك قد خضع للموت من أجل خطايانا، وقام من بين الأموات ظافراً، وصعد إلى المجد، دليل النصر الذي حققه. يا لها من شهادة! فكما أن العصفور الذي اصطبغ جناحه بالدم طار إلى السماء، كذلك نقرأ عن المسيح أنه "لَيْسَ بِدَمِ تُيُوسٍ وَعُجُولٍ، بَلْ بِدَمِ نَفْسِهِ، دَخَلَ مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَى الأَقْدَاسِ، فَوَجَدَ فِدَاءً أَبَدِيّاً" (عبرانيين ٩: ١٢). ليس فقط العصفور الحي هو الذي غُمس بدم العصفور المذبوح بل أيضاً خَشَبَ الأَرْزِ وَالْقِرْمِزِ وَالزُّوفَا. إن خَشَبَ الأَرْزِ وَالْقِرْمِزِ يرمزان إلى الإنسان بكل عظمته. ونجد سليمان يقول عن الأشجار: "مِنَ الأَرْزِ الَّذِي فِي لُبْنَانَ إِلَى الزُّوفَا النَّابِتِ فِي الْحَائِطِ. وَتَكَلَّمَ عَنِ الْبَهَائِمِ وَعَنِ الطَّيْرِ وَعَنِ الدَّبِيبِ وَعَنِ السَّمَكِ" (ا ملوك ٤: ٣٣). إن انحدار ربنا الوديع منخفض الجناح من عرش الله إلى المذود في بيت لحم، وإلى صليب الجلجثة، يجعل كل عظمة الإنسان مجرد تراب. ألا نجد في ترنيمة اسحق وات انغماس الأرز والقرمز في الدم؟

"عندما تُعاين الصليب العجيب،
الذي مات عليه أمير المجد،
نشعر أن أثمن ما لدينا هو سدى،
ونخزى من كل كبريائنا".

وبالنسبة للزوفا، وإذ يمثل ما هو وضيع في الطبيعة، فإن كثيرين يظنون أن على البؤساء أن يتباركوا بسبب قدرهم التعيس في هذه الحياة، لكن الزوفا المغموس بالدم يطرح تلك الفكرة جانباً. إننا جميعاً خطأة. إن كل هذا يوجزه ما قاله الملك إدوارد السابع وهو يحتضر، فقد سأل بريينداري

كارليل، مؤسس جيش الكنيسة، كيف كان المتسولون عنده. وقبل أن يتسنى لبريينداري أن يجيب، استأنف الملك حديثه قائلاً: "لاحظ يا كارليل، إن أولئك المتسولين (الزوفا) والملوك (الأرز والقرمز) كلاهما على حد سواء بحاجة لنفس المخلّص". يا له من درس تعلّمه ملك في مثل منزلته الرفيعة تلك.

وبعد ذلك نأتي إلى التفاصيل المعقدة المتعلقة بالتطهير، والتي تخبرنا بوضوح أنه لا يكفي القيام بعمل للخاطئ من الخارج، بل من الداخل أيضاً، وذلك لإزالة كل النجاسة العملية. إن القداسة أمر مطلوب بإصرار. ليكن هذا واضحاً تماماً. إن موت ربنا وسفك دمه على الصليب، هو الذي يعطي الخاطئ الذي يؤمن، حقاً أمام الله- حقاً لم ينجم عن أعمال، بل عن نعمة الله إجمالاً، على الأساس الحق القائم على أن موت ربنا الكفاري قد سوّى مسألة الخطيئة برمّتها للخاطئ المؤمن. ولكن لابد له، بالمقابل، من ملاءمة أخلاقية، أو انسجام، ليكون في حضرة الله.

ليس هناك دمٌ فقط، بل ماءٌ أيضاً- الدم يرمز إلى التطهير القضائي، معطياً للمؤمن الحق في المثول إلى حضرة الله، والماء هو الفعل التطهيري لكلمة الله، التي تعطي الملاءمة. فالموقف المبرر أولاً ثم الملاءمة الأخلاقية. إن أميراً من هذا العالم قد يحق له الظهور في بلاط الملك، ولكنه لن يحلم بالحضور أبداً ما لم يكن في لباس ملكي. لقد كان المتطهر يُعلن نظيفاً، ولكن كان يتوجب عليه أن يغسل ثيابَه، وهذا رمز وقوع الإنسان تحت تأثير نعمة الله بإقلاعه عن العادات التي لا تتناسب ودنوه من الله. كان على المجذوم أن يَغْسِلَ ثِيَابَهُ وَيَحْلِقُ كُلَّ شَعْرِهِ، دلالة إلى شيء أساسي جداً وهو أنه غير ملائم للمثول أمام الله. ولسبع أيام كان عليه أن يُقيم خَارِجَ خَيْمَتِهِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ يَحْلِقُ كُلَّ شَعْرِهِ. رَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ وَحَوَاجِبَ عَيْنَيْهِ وَجَمِيعَ شَعْرِهِ يَحْلِقُ. وَيَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَرْحَضُ جَسَدَهُ بِمَاءٍ فَيَطْهُرُ. لاحظوا كيف أن الله يطبع القداسة في فكر، وكلام، وسلوك شعبه المحبوب.

فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ كان المتطهّر يَأْخُذُ خَرُوفَيْنِ صَحِيحَيْنِ وَنَعْجَةً وَاحِدَةً حَوْلِيَّةً صَحِيحَةً وَثَلاَثَةَ أَعْشَارِ دَقِيقٍ تَقْدِمَةً مَلْتُوتَةً بِزَيْتٍ وَلُجَّ زَيْتٍ. وأول ما كان يجب القيام به هو أن يذبح الْكَاهِنُ الْخَرُوفَ الْوَاحِدَ وَيُقَرِّبُهُ ذَبِيحَةَ إِثْمٍ مَعَ لُجِّ الزَّيْتِ. يُرَدِّدُهُمَا تَرْدِيدا أَمَامَ الرَّبِّ. وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ مِنْ دَمِ ذَبِيحَةِ الْإِثْمِ وَيَجْعَلُ الْكَاهِنُ عَلَى شَحْمَةِ أُذُنِ الْمُتَطَهِّرِ الْيُمْنَى وَعَلَى إِبْهَامِ يَدِهِ الْيُمْنَى وَعَلَى إِبْهَامِ رِجْلِهِ الْيُمْنَى. وفي هذا كانت هناك رمزية: أولاً، أنه لا يمكن الاقتراب من الله إلا على أساس ذبيحة المسيح الكفارية، وثانياً، أن المحبة المذهلة المنبعثة من تلك الذبيحة (المسيح) لا تتطلب من إلا تكريس حياتنا له، هو الذي أحبنا وبذل ذاته لأجلنا. "لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ تَحْصُرُنَا. إِذْ نَحْنُ نَحْسِبُ هَذَا: أَنَّهُ إِنْ كَانَ وَاحِدٌ قَدْ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ. فَالْجَمِيعُ إِذاً مَاتُوا. وَهُوَ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لاَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ" (٢ كورنثوس ٥: ١٤، ١٥). وإذاً ليس فقط يجب أن يكون لدينا تجاوب، بل إقرارٌ أيضاً بصحة وشرعية ما يطالبنا الله به.

والآن نفهم السبب في الداعي لِلُجّ الزَيْت. فبعض الزيت كان يُسكبُ في راحة يد الكـــاهن وبه كان يدهنُ شَحْمَة أذُنِ الْمُتَطَهِّرِ الْيُمْنَى وإبْهَام يَدِهِ الْيُمْنَى وإبْهَام رِجْلِهِ الْيُمْنَى. هذه الأعضاء التي كانت قد لُطّخت بالدم. فالزيتُ كان يُوضَع إذاً فوق الدم. والأذن هي التي تتلقى أصوات الاتصال من الله والآخرين، واليد والقدم ترفعانها. إن الزيت هو رمز الروح القدس، وفقط بقوة وسلطان روح قدس الله يستطيع المؤمن أن يستجيب إلى الله بالطريقة التي تناسب هكذا محبة ونعمة إلهيتين. وَكـــان الْفَاضِلُ مِنَ الزَّيْتِ الَّذِي فِي كَفِّ الْكَاهِنِ يَجْعَلُهُ عَلَى رَأسِ الْمُتَطَهِّرِ، وهذه صورة عن الإنسان وقد أُعلن بالكلية للرَّبِّ.

"الحب مذهلٌ، ومقدس للغاية،
حتى يتطلب مني روحي وحياتي وكل كياني"

بعد ذلك كانت تُقدّمُ ذبيحة الخطيئة، يليها محرقةٌ وتقدمة قربان، أشبه ما يكون استحضـــاراً أمام النفس للجوانب المختلفة لموت المسيح، لإظهار ما كان ضرورياً لتلبية حاجتنا الشديدة.

الفصل ٢٣
رماد البقرة الحمراء
(اقرأ عدد ١٩)

يرد ذكرها في سفر العدد في نهاية خبرة البرية لبني إسرائيل، وقد كان لها مغـــزى خـــاص. وسنرى أن في ذلك تدبيراً لإزالة النجاسة في الشعب المرتبط بعلاقة مع إله قدوس. ســـوف يـــتعلم المؤمنون من هذا درساً، في أن يكونوا يقظين ومتنبهين في سلوكنا كمسيحيين، وفي العلاقات الـــتي نكونها.

كان على بني اسرائيل أن يجلبوا لأَلعَازَارَ الكَاهِنِ بَقَرَةً حَمْرَاءَ صَحِيحَةً لا عَيْبَ فِيهَا وَلَمْ يَعْلُ عَلَيْهَا نِيرٌ. وكان يجب أن تُخْرَجُ إِلى خَارِجِ المَحَلَةِ وَتُذْبَحُ قُدَّامَهُ. وَيَأْخُذُ أَلعَازَارُ الكَاهِنُ مِـــنْ دَمِهَـــا بِإِصْبَعِهِ وَيَنْضِحُ مِنْ دَمِهَا إِلى جِهَةِ وَجْهِ خَيْمَةِ الاِجْتِمَاعِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، وذلك أمـــام كـــل الشـــعب. وتوجب أن تُحْرَقُ البَقَرَةُ أَمَامَ عَيْنَيِ أَلعَازَارَ وأن يُحْرَقُ جِلدُهَا وَلَحْمُهَا وَدَمُهَا مَعَ فَرْثِهَا. وأن يَأْخُـــذ الكَاهِنُ خَشَبَ أَرْزٍ وَزُوفَا وَقِرْمِزاً وَيَطْرَحُهُنَّ فِي وَسَطِ حَرِيقِ البَقَرَةِ. وَيَجْمَعُ رَجُلٌ طَاهِرٌ رَمَادَ البَقَرَةِ وَيَضَعُهُ خَارِجَ المَحَلَةِ فِي مَكَانٍ طَاهِرٍ فَتَكُونُ لِجَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيل فِي "حِفْظٍ مَاءَ نَجَاسَةٍ. إِنَّهَا ذَبِيحَةُ خَطِيَّةٍ" (عدد ١٩: ٩).

إن المغزى من وراء كل ذلك واضح. فلا يمكن أن تكون هناك قداسة بمعزل عن عمل المسيح الفدائي، عندما أظهر الله على الجلجثة بغضه الشديد للخطيئة في إدانته الكاملة للخطيئة، وذلك بتركه لحامل الخطيئة، ابنه الوحيد المحبوب، على الصليب ليحمل كل الغضب الذي تستحقه الخطيئـــة. إن حرق البقرة بكل أجزائها، سواء كان الجلد، جمال الحيوان، أو الروث، فداحة الخطيئة — وبالنســـبة للإنسان، أفضل ما لديه وأسوأ ما لديه — هذا يرمز إلى قضاء الله الذي لا مفر منه والذي سيقع على شخص البديل. لقد كان ربنا بلا عيب أو شائبة. فهو "لم يعرف خطيئة". "ولم يرتكب إثمـــاً". و"لم تكن فيه خطيئة". هذا ما يشهد به الكتاب المقدس عنه. لم يكن تحت نير أو عبودية. لقد كان خلواً تماماً من الخطيئة وقصاصها، وإلا لما أمكنه أن يبذل حياته لأجلنا.

إن الكاهن بإلقائه خَشَبَ أَرْزٍ وَزُوفَا وَقِرْمِزاً فِي وَسَطِ حَرِيقِ البَقَرَةِ إنما يُظهرُ أن كل فخـــر ومجد البشر يجب أن يتلاشى، فالزوفا يشير إلى دناءة وخسة الإنسان، وعلى كل شيء في الإنسان أن يسقط أمام قداسة الله.

عندما كان الإنسان يتنجس بلمسه جسد ميت، فإن نجاسته تبقى عليه لسبعة أيام. وفي اليوم الثالث كان عليه أن "يتطهر" وذلك بأن يأخذ ماءً جارياً (حياً) مع رماد البقرة في إناء وينضحه على كل ما حوله هناك، ويكرر ذلك في اليوم السابع. وفِي اليَوْمِ السَّابِعِ، وإذ يتطهر النجس، فإنه يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَرْحَضُ بِمَاءٍ فَيَكُونُ طَاهِراً فِي المَسَاءِ.

معنى ذلك أنه عندما يكون المؤمن نجساً بسماحه للخطيئة والعثرة في حياته، فحتى يتطهر لابد أن يكون هناك إحساس بقداسة الله كما يرمز إليه ذبح وحرق البقرة الحمراء. هل يؤكد رمز البقرة الحمراء هذا المعنى؟ يشير الرماد إلى دينونة الخطيئة وقد أُنزِلَت. إن تذكار ذلك، وتطبيق الكلمة في قوة التطهير التي لروح قدس الله، يُرمز إليها بـ "الماء الحي" وقد مُزِج بالرماد (تذكار ما عاناه الرب يسوع على الصليب)، تلك التي لها تأثير تطهيري ومبكّت على قلب المؤمن.

ليس هذا فقط، بل إن غسل الثياب واغتسال الشخص يرمز إلى قيام الشخص النجس بالتخلي عن طرق عيشه، وحتى أفكاره، وإلى ضرورة الطهارة الشخصية في موقفه الأخلاقي أمام الله.

هذا لا يشير إلى تطهر الخاطئ بالدم، بل تطهر القديس بماء الكلمة بأن يملأ قلبه بالإحساس المهيب بالخطيئة التي تُرى رمزياً في حرق الذبيحة، وفي الرماد، بحيث أن المؤمن يوبّخه قلبه حقاً في حضرة الله.

قارن ما قيل عن اليوم الثالث بما قيل عن اليوم السابع. لابد أن يكون هناك وقت أمام القديس الذي يخطئ لكي يستعيد الشركة مع الله. فمثلاً، إذا ما أُمسِك كارزٌ أو واعظ في خطيئة ما، وعاد إلى رشده، فمن عير المناسب له أن يُشهر علانية كخادم، بل يجب أن يأخذ وقتاً ليستعيد وضعه السابق.

لعله يمكننا أن نجد مثالاً عن ذلك في حالة الرسول بطرس. فبعد سقوطه، وإنكاره للمسيح بأعظم الأيمان واللعنات، نظر إليه الرب بتلك النظرة التي امتزج فيها الحزن والمحبة التي تغفر، وهذا ما دفعه لأن يخرج ويبكي بكاء مراً. ولكن كانت هناك حاجة لشيء آخر. لقد رأى ربنا بطرس لوحده بعد قيامته من بين الأموات. ولكنه مع ذلك امتحنه إلى أقصى الحدود، إلى أن كشف بطرس عن مكنونات قلبه في حضور الرب وقال: "«يَا رَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ. أَنْتَ تَعْرِفُ أَنِّي أُحِبُّكَ»" (يوحنا ٢١: ١٧). وهنا أوصاه الرب أن: "«ارْعَ غَنَمِي»"، ومن هنا نجد أنه هو من كان ينطق بلسان الجماعة في يوم العنصرة.

يحسن بنا أن نتأمل في حادثة رماد البقرة الحمراء هذه، التي تعلمنا أن الخطيئة أمرٌ نجسٌ، وكم هو ضروري أن نحفظ أنفسنا في حالةٍ تناسبُ حضورَ الله المقدس. إنها تُظهر أيضاً أن القديس قد لا يرتكب دائماً النجاسة بإرادته، بل من ملامسته للنجاسة، وهذا قد يكون بدون انتباه منه. فيصير نجساً ويحتاج إلى "ماء التطهير". لعله يجب إدانة الخطيئة في الجماعة، وإذ نستمع إلى هذه القصة، ندرك أهمية التطهير. إنها تخبرنا عن الرماد الذي مُزِجَ مع ماء حي هو "ماء حفظ". فكم من الضروري، والحالة هذه إذاً، أن ننفصل أو أن نحفظ أنفسنا في منأى عن الشر، وأن نبقى في سعادة القلب الناجمة عن حياة الشركة مع الله.

الفصل ٢٤
أربعة رموز تاريخية عظيمة لموت المسيح
(اقرأ ١ بطرس ١: ١٨- ٢٠؛ ١ كورنثوس ١٠: ١- ١٢؛ رومية ٨: ١- ٤؛ يشوع ٣، ٤ ؛ أفسس ١: ٣- ٧)

هناك أربعة رموز ليست مرتبطة جوهرياً بخيمة الاجتماع، ولكنها تقدم دروساً مذهلة تتعلق ببني إسرائيل، الذين كانوا يتحلقون حول خيمة الاجتماع خلال رحلتهم إلى كنعان، ارتأينا أن نضعها في هذا الفصل هنا.

هناك أربعة رموز تاريخية تشير إلى موت المسيح، استخدمت للتوضيح خلال رحلة بني إسرائيل من مصر إلى كنعان. وهذه الرموز هي:

١- الفصح (أو عبور الرب)

٢- عبور البحر الأحمر

٣- رفع الحية النحاسية

٤- عبور الأردن إلى كنعان

ويمكن وصف هذه الرموز باختصار شديد كما يلي:

١- الفصح (عبور الرب): كان يرمز إلى كيفية إرضاء مطاليب الله فيما يتعلق بالخطيئة، بحيث يستطيع فداء شعبه متبررين.

٢- عبور البحر الأحمر: يرمز إلى انعتاق المؤمنين من سلطان إبليس (فرعون)، ومن عبودية العالم (مصر).

٣- رفع الحية النحاسية: يظهر كيف أن المؤمن يتحرر من عبودية الجسد بدخوله إلى الحياة الإلهية المقدسة، وسكنى الروح القدس.

٤- عبور الأردن إلى كنعان: يظهر كيف أن المؤمن يتبارك "بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ" (أفسس ١: ٣).

هذه خلاصة والآن نأتي إلى التوسع في التفاصيل.

الفصح (عبور الرب)

يجب أن نلاحظ بشكل خاص منذ البداية أن الفصح هو الرمز الوحيد من بين الأربعة الذي كان فيه سفك دم. إن الرموز الثلاثة الأخرى تتفرع عن هذا الرمز الضخم، وتشير إلى الأساس العظيم الذي تقوم عليه بركاتنا، وحتى عمل ربنا يسوع المسيح الكفاري على الجلجثة.

إذ بعد كل شيء، كيف يمكن أن يقوم الله بأي عمل آخر ما لم تتم تلبية مطالبه العادلة أولاً؟ وفوق ذلك، إن كل أعمال الله اللاحقة جميعها في مباركة شعبه تقوم على أساس هذه البداية العظيمة الرائعة.

لقد كان الله على وشك أن يستمع لصرخات أنين بني إسرائيل المضطهدين (في مصر). ولكن لكي يفعل ذلك، لابد أن يكون باراً عادلاً. لقد كان بنو إسرائيل على نفس درجة المصريين في الخطايا. فبأي حق يؤيد الله بني إسرائيل ضد المصريين؟ لقد كان المصريون شعباً استعبدوا بني إسرائيل، وعندما طلب الله أن يُسمح لهم بأن يعبدوه في الصحراء، رفض فرعون، ولذلك نزل الله العادل البار إلى مصر باستياء غاضب. فإن كان فرعون لن يسمح لبني إسرائيل بالذهاب، فهو نفسه سيخرجهم من مصر "بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَذِرَاعٍ رَفِيعَةٍ وَمَخَاوِفَ عَظِيمَةٍ وَآيَاتٍ وَعَجَائِبَ" (تثنية ٢٦: ٨). ومن جهة أخرى كان الله قادراً على فداء شعبه، فقط بعد أن يرضوا مطاليب عدالته. إن النقطة المهمة التي يجب أن نفهمها في قصة الفصح هي أن مسألة السكنى مع الله هي القضية العظيمة الوحيدة والحيوية. أما بقية المسائل فتأتي لاحقاً، ولكن يجب إرساء هذه المسألة الأهم أولاً.

والآن نأتي إلى لب الموضوع بجملتين. إن الله أبقى ذاته خارجاً كقاضٍ عادل أتى بمخلص كريم بار. بالتأكيد كان كل ذلك رمزياً، ولكن كم كان الرمز غنياً نظراً إلى عظمة المرموز إليه.

كان يجب نحر حمل صحيح، وأن يوضع دمه في حوض، وبحزمة من الزوفا كان الدم يُنضح على عتبة باب البيت وأعمدته، حيث كان يقطن الإسرائيليون، وكان يهوه قد تعهد بأنه سيعبر عندما يرى الدم، ومن هنا جاءت الكلمة العبور (أو الفصح). ولكنها تدل رمزياً إلى دم المسيح الزكي، الذي يطهر من كل الخطايا. ولذلك نقرأ في العهد الجديد: "لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضاً الْمَسِيحَ قَدْ ذُبِحَ لأَجْلِنَا" (١ كو ٥: ٧). "عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ، بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ" (١ بطرس ١: ١٨، ١٩).

كتبنا في الفصول السابقة عن العبور (الفصح)، وسنكتفي بهذا القدر عنه.

عبور البحر الأحمر

عندما أُرضيت مطاليب عدالة الله، وهذا حدث بتدبير منه، كانت لا تزال هناك الحالة المؤسفة الباعثة على الأسى لبني إسرائيل. فقد كانوا عبيداً في قبضة فرعون القاسية يصنعون "الآجر بدون تبن" في أرض مصر؛ فهل كان الله ليترك شعباً مفتدى في تلك الحالة البائسة؟ لقد تلا ذلك العمل (عبور الفصح) الذي حدث أولاً، عملٌ آخر. فقد كانت الحاجة ماسة إلى التحرر من فرعون ومصر. فرعون هو رمز لإبليس، ولذلك نقرأ "فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضاً (المسيح) كَذَلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ، وَيُعْتِقَ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَوْفاً مِنَ الْمَوْتِ كَانُوا جَمِيعاً كُلَّ حَيَاتِهِمْ تَحْتَ الْعُبُودِيَّةِ" (عبرانيين ٢: ١٤، ١٥). لقد كانت مصر ترمز إلى العالم. "وَصَعِدَ مَلاَكُ الرَّبِّ مِنَ الْجِلْجَالِ إِلَى بُوكِيمَ وَقَالَ: قَدْ أَصْعَدْتُكُمْ مِنْ مِصْرَ وَأَتَيْتُ بِكُمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمْتُ لآبَائِكُمْ، وَقُلْتُ: لاَ أَنْكُثُ عَهْدِي مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ" (قضاة

٢: ١). إن المؤمن هو في هذا العالم ولكنه ليس من العالم. ونجد الرب يسوع خلال صلاته إلى الله الآب التي لا تُنسى يذكر مرتين أنهم "لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ" (يوحنا ١٧: ١٤، ١٦). يا له من تحرر وانعتاق رائع.

تقدم لنا الآيات في (١ كورنثوس ١٠: ١ – ٤) صورة كتابية جميلة عن المعنى الرمزي لعبور البحر الأحمر. فقد عبر بنو إسرائيل البحر الأحمر، إذ كان موتاً للمصريين، ولكن كان للإسرائيليين طريق الحرية من مصر وعبودية فرعون. لابد أنها كانت محنة كبيرة بالنسبة لبني إسرائيل عندما هدد المصريون، المدججون بالسلاح، بأن يبيدوهم بعد أن حاصروهم أمام فم الحيروث بين مجدل والبحر. لقد كانت الحالة ميئوساً منها، وفجأة ينشق البحر أمامهم إلى نصفين، وصارت يابسةٌ فيه بقوة جبارة من ريح شرقية أرسلها الله لنجاتهم، فعبروا بأمان إلى الجانب الآخر.

إن (١ كو ١٠: ٢) تخبرنا كيف أن جميع بني إسرائيل "اعْتَمَدُوا لِمُوسَى فِي السَّحَابَةِ وَفِي الْبَحْرِ"، وكأن الْمَاء الذي كان مثل سُور لَهُمْ عَنْ يَمِينِهِمْ وَعَنْ يَسَارِهِم، والسحابة التي فوقه، شكلت ما يشبه النفق ليمروا عبره.يا له من تحرير! ما عاد من فرعون هناك، وما عادت مصر هناك، وعلى الجانب الآخر من البحر الأحمر صاروا تحت قيادة موسى وقد أعطاهم الله نبع ماء عذب، فاض من الصخرة التي ضربها ليشربوا، وكان يرسل لهم المنّ يومياً ليأكلوا. إن هذه القصة تدلنا بشكل أكيد على أن الصخرة التي تبعتهم كانت المسيح، ومن هنا قالوا عن الماء المتدفق من الصخرة التي ضُربت ماء الصخرة.

إن عبور الفصح يستحضر إلى ذهننا، كما رأينا الآن، فكرة موت المسيح عنا. وعبور البحر الأحمر هو تطابق بيننا وبين ذلك الموت. لقد اعتمد بنو إسرائيل لموسى. والمؤمنون يعتمدون لموت المسيح، ويدفنون معه بالمعمودية، وهم الآن مؤمنون مُعتَقُون من سلطان إبليس، ومن العالم في نظامه البعيد عن الله، وقد كرسوا أنفسهم للمسيح بالروح والنفس والجسد.

"من مصر جئنا،
حيث كان الموت والظلام يسودان،
وها إننا نسعى إلى مسكن جديد أفضل،
حيث نحظى بالراحة،
هليلويا،
ها إننا في الطريق نحو الرب"

رفع الحية النحاسية

عندما قاربت رحلة بني إسرائيل في البرية على الانتهاء، طرأ حادثٌ عجيب. لقد ضَاقَتْ نَفْسُ الشَّعْبِ فِي الطَّرِيقِ، وراحوا يتذمرون على الله وموسى، قائلين: "«لِمَاذَا أَصْعَدْتُمَانَا مِنْ مِصْرَ لِنَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ! لأَنَّهُ لا خُبْزَ وَلا مَاءَ وَقَدْ كَرِهَتْ أَنْفُسُنَا الطَّعَامَ السَّخِيفَ (أي المن)»" (عدد ٢١:

٥). لقد تذمروا على صلاح الله وجوده، رغم تدبيره لأمورهم في إعطائهم الماء من صخرةٍ صمّاء و"طعام الملائكة" (مزمور ٧٨: ٢٥).

ولذلك "أَرْسَلَ الرَّبُّ عَلَى الشَّعْبِ الحَيَّاتِ المُحْرِقَةَ فَلدَغَتِ الشَّعْبَ فَمَاتَ قَوْمٌ كَثِيرُونَ مِنْ إِسْرَائِيل" (عدد ٢١: ٦). ما الدرس الذي نتعلمه من هذه الحادثة؟ إنه درس ضروري لابد منه. إن الخطيئة تنبع من طبيعة خاطئة. ما الذي يُجنى من الشوك سوى الشوك؟ قال الرب: "مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ. هَلْ يَجْتَنُونَ مِنَ الشَّوْكِ عِنَباً أَوْ مِنَ الْحَسَكِ تِيناً؟" (متى ٧: ١٦).

علّم الفصح (عبور الرب) درساً عن قضاء الرب. وعبور الأردن علّم التحرر من مصر (العالم) وفرعون (إبليس). ورفع الحية النحاسية لقّن درساً عن كيفية الانعتاق من الذات الخاطئة. وإنه درسٌ عميق وعملي.

ماذا كان العلاج؟ أمر الله موسى أن يصنع حيةً من نحاس، فمن نظر إليها كان ليعيش. هل نجد انعكاساً لهذا النور في العهد الجديد؟ بالتأكيد نعم. إذ نقرأ: "«وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يوحنا ٣: ١٤، ١٥). إن الحية النحاسية ما هي إلا رمز للمسيح ربنا الذي رُفِعَ على عود الصليب لكي ينال الخطأةُ الحياة.

ثمة نتيجتان نجمتا عن موت المسيح، كما نرى في (١ يوحنا ٤: ٩، ١٠). إذ نقرأ: "بِهَذَا أُظْهِرَتْ مَحَبَّةُ اللهِ فِينَا: أَنَّ اللهَ قَدْ أَرْسَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ إِلَى الْعَالَمِ لِكَيْ نَحْيَا بِهِ. فِي هَذَا هِيَ الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا". لم نَنَلْ غفران الخطايا وحسب، بل الحياة الأبدية أيضاً التي مُنِحَتْ لكل مؤمن.

ونقرأ: "صَنَعَ مُوسَى حَيَّةً مِنْ نُحَاسٍ وَوَضَعَهَا عَلَى الرَّايَةِ فَكَانَ مَتَى لدَغَتْ حَيَّةٌ إِنْسَاناً وَنَظَرَ إِلَى حَيَّةِ النُّحَاسِ يَحْيَا" (عدد ٢١: ٩). وبنفس الطريق، إن كل من ينظر إلى المسيح، الذي رُفع على الصليب لأجل آثامنا، يحيا. ولا ننسَ أن الحسد الخاطئ يأتي بالخطيئة وحسب، وسوف لن يجد له مكاناً في السماء. كما تقول هذه الترنيمة للأطفال:

"هنالك مدينة ساطعة بالضياء،
أبوابها موصدةٌ في وجه الخطيئة؛
ولا يمكن لذلك الدنس،
لا يمكن لذلك الدنس،
أن يدخل إليها أبداً".

إن الموضوع الأهم عند الرسول يوحنا هو الحياة. نعم، الحياة. وإن إنجيله قائم على أساس ذلك الرمز ألا وهو الحية النحاسية المرفوعة.

إن الآيات في (رومية ٨: ٣، ٤) تستخلص نفس النتيجة، ولكن على خلفية أخرى. فنقرأ: "لأَنَّهُ مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزاً عَنْهُ فِي مَا كَانَ ضَعِيفاً بِالْجَسَدِ فَاللَّهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيَّةِ وَلأَجْلِ الْخَطِيَّةِ دَانَ الْخَطِيَّةَ فِي الْجَسَدِ، لِكَيْ يَتِمَّ حُكْمُ النَّامُوسِ فِينَا نَحْنُ السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ". فالحية النحاسية كانت على شبه الحية المحرقة التي لدغت الشعب، وكان الرب يسوع على شبه جسد الخطيئة. هو لم يكن ذا جسد خاطئ، وإلا لما أمكنه أن يكون مخلصنا. وليس فقط أن الخطيئة قد كُفِّرَ عنها، بل إن الخطيئة قد أُدينت بجسد ربنا يسوع المسيح. فلم تُعالج الثمرة (الخطايا) وحسب، بل أيضاً الجذر (الطبيعة الخاطئة). إن الخطايا تُغفر، أما الطبيعة الخاطئة فلا. ما سيصيب الجسد من جراء الخطيئة هو الموت وحسب.

الخطأ الفادح الذي يرتكبه العالم المسيحي اليوم هو محاولة صقل الإنسان في الجسد. إن شذّبنا أو اعتنينا بالشوك، فقد نحصل على شوك أكبر وأشد حدة، ولكننا لا ننتج بذلك إلا شوكاً. على المؤمن أن يدرك ذلك، وأن يطلب نعمة كي "يسلك بالروح". يتحدث الرسول بولس عن "جدة الحياة" (رومية ٦: ٤). ويتحدث يوحنا الرسول عن "الحياة الأبدية" (يوحنا ٣: ١٥).

إن فهمنا التعليم المستخلص من درس الحية النحاسية مرةً، فإننا سنعرف أنه ما من شيء في الجسد هو لله، وأننا لا يمكن أن نحسّنه، بل إننا في حاجة إلى أن نجتاز بالموت في جسدنا على هذا النحو. وإنه لقولٌ حسنٌ أن الطبيعتين لا يمكن تحسينهما. فالجسد فاسدٌ جداً لا يمكن إصلاحه. والطبيعة الجديدة صالحة جداً فلا يمكن تحسينها.

أي منظر كان لابن الله المرفوع. وأي درس نتعلمه من أنه ليس فقط أن الخطيئة كُفِّرَ عنها بل أيضاً أن الطبيعة الخاطئة قد أُدينَتْ على الصليب، وأيضاً في أن الرب إذا شاء أن يرضى عن شعب، فإن عليهم أن تكون لهم حياة لا خطيئة فيها، وسيعطى الروح القدس لهم كقوة تساعدهم في تلك الحياة الجديدة، وذلك كي "يسلكوا بالروح" (غلاطية ٥: ٢٥).

عبور الأردن

(اقرأ يشوع ٣، ٤ وأفسس ١: ٣ – ٥)

عبور الأردن كان يعني نهاية البرية والدخول إلى كنعان، الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً. وكان هذا يعني الصراع لأجل امتلاك الأرض وطرد خصومهم.

نحن المسيحيون لا نزال في حالة مرحلة البرية حتى الآن نظراً إلى ظروفنا الأرضية. وعلينا أنه نواجه تجارب وصعوبات من كل الأنواع. ولكننا بالروح ممتلئين بالأمور السماوية المباركة، وفي أذهاننا تركنا مرحلة البرية ونجد أنفسنا أمام ما تتطلبه مرحلة كنعان بالمعنى الروحي.

وإننا مباركون بكل بركة روحية في السماويات في المسيح. إننا مختارون لنكون قديسين وبلا عيب أمام أبي ربنا يسوع المسيح. لقد نلنا التبني بيسوع المسيح. وها هنا دنيا من الأفكار والمشاعر

خارج هذا العالم في الزمان والإحساس. وكما قال أحدهم: "إننا نُدخَل إلى حياةٍ هي على الجانب الآخر من الموت بقوة روح الله، لكوننا نموت ونُقام في المسيح، ويجب أن يكون هناك تذكار لذلك الموت الذي به تحررنا من ذاك الذي على هذا الجانب منه، من بقايا الإنسان كما هو الآن، ومن الخليقة الساقطة التي ينتمي إليها".

لا يمكن أن تكون كنعان رمزاً للسماء، لأنه كان هناك صراع شديد للاستيلاء على الأرض، بينما لن يكون هناك صراع في السماء. ونجد ارتباطاً بين هذا وما جاء في رسالة أفسس: "إِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ، عَلَى ظُلْمَةِ هَذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ" (أفسس ٦: ١٢). إننا مدعوون لنلبس درع الله الكامل لكي نستطيع الصمود، ولكيلا نتخلى عن نصيبنا الرائع الذي يخصنا.

بالرمز، عندما عبر بنو إسرائيل الأردن، نهر الموت، فإن أول حركة قاموا بها كانت من جانب الكهنة الذين حملوا تابوت العهد. وكان يجب الإبقاء على مسافة ٢٠٠٠ ذراعاً بينه وبين الشعب. وما كانوا قد عبروا ذلك الطريق من قبل.

عِنْدَ انْغِمَاسِ أَرْجُلِ الْكَهَنَةِ حَامِلِي التَّابُوتِ فِي ضَفَّةِ الْمِيَاهِ، وَقَفَتِ الْمِيَاهُ الْمُنْحَدِرَةُ مِنْ فَوْقُ وَقَامَتْ نَدّاً وَاحِداً بَعِيداً جِدّاً عَنْ «أَدَامَ» الْمَدِينَةِ الَّتِي إِلَى جَانِبِ صَرْتَانَ، وَالْمُنْحَدِرَةُ إِلَى بحر الميت انْقَطَعَتْ تَمَاماً، وَعَبَرَ الشَّعْبُ.

حاول كثيرون أن يفسروا هذه المعجزة على أنها ناجمة عن انهيار التربة عند النبع أدى إلى حجز المياه. ولكن لا يُعقل ذلك. فقد كان الأردن في ذلك الوقت من الحصاد تفيض مياهه فوق ضفافه. و لم تحدث المعجزة إلا عندما غمس الكهنة أقدامهم في ضفة النهر.

لاحظ أن تابوت العهد كان يجب أن يسير في المقدمة. كان على ربنا أن يموت. لقد احتمل الريح العاتية، وعبر خلال العاصفة، وغاص إلى لجج المياه العميقة. وحده مضى إلى الموت، وذلك لئلا نجد مياهاً في نهر الموت عندما نأتي إليه، بل نعبر بدون أن تبتل أقدامنا.

"لقد اجتاز عبر فيضان الموت المعتم الهائج،
كي يضمن لنا الراحة والسلام"

يا له من انتصار هو ذاك الذي لنا!

حالما انغمست أقدام الكهنة في ضفة النهر، توقف فيضان المياه. وما إن عبروا جميعاً ووطئت أقدام الكهنة اليابسة حتى عادت المياه.

وأعطيت لهم تعليماتٌ أن يختاروا مِنَ الشَّعْبِ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً، رَجُلاً وَاحِداً مِنْ كُلِّ سِبْطٍ، كي يَحْمِلُوا مِنْ وَسَطِ الأُرْدُنِّ مِنْ مَوْقِفِ أَرْجُلِ الْكَهَنَةِ رَاسِخَةً، حيث كانوا يحملون تابوت العهد، اثْنَيْ عَشَرَ حَجَراً، وَيَعْبُرُوهَا مَعَهم ويضَعُوهَا فِي الْمَبِيتِ الَّذِي يبِيتُونَ فِيه تلك الليلة.

هذا يدلنا رمزياً على أنه وإن كنا في السماويات بالروح، نتذوق هذه الأشياء التي ستكون لنا بامتلاء في السماء نفسها، عندما تصير لنا أجساد ممجدة، ونكون مع الرب ومثله، فإن الله سوف لن يسمح لنا بأن ننسى أين هو أساس بركتنا.

أذكر أني صعدتُ إلى قمة ناطحة سحاب في نيويورك قبل سنوات. عندما وصلنا إلى ذلك الارتفاع الشاهق، قلتُ لأصدقائي وأنا أنظر من فوق الشرفة، "لم أشعر يوماً بضرورة أساس متين كما أشعر اليوم". فردوا قائلين: "إن أساس هذا البناء مؤلف من أربعة طوابق تحت مستوى الشارع، مدعمٌ بالفولاذ الصلب، ومتين للغاية".

وهكذا هو الحال عندما نرتفع إلى مستويات الخبرة المسيحية على الجانب الآخر، وسوف لن يسمح لنا روح الله بأن ننسى الموت الكفاري التعويضي لربنا، الذي هو الأساس الذي قامت عليه كل بركتنا.

ألا نجد محاكاة رائعة لذلك عندما نقرأ الوصف عن أورشليم السماوية، رمز الكنيسة في الألفية؟ "«هَلُمَّ فَأُرِيَكَ الْعَرُوسَ امْرَأَةَ الْحَمَلِ»". وفي ذلك المكان البهي الرائع الجمال، كما نقرأ، "أَنَّ الرَّبَّ اللهَ الْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ هُوَ وَالْحَمَلُ هَيْكَلُهَا"، و"الْحَمَلُ سِرَاجُهَا"، و"عَرْشُ اللهِ وَالْحَمَلِ يَكُونُ فِيهَا" (رؤيا ٢١: ٩، ٢٢، ٢٣؛ ٢٢: ١، ٣). ويتحدث الحمل عن ذبيحة: "«هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ»" (يوحنا ١: ٢٩).

سوف لن ننسى أن ربنا يسوع هو حمل الله إلى الأبد.

وأخيراً أخذ يشوع اثْنَيْ عَشَرَ حَجَراً مِنْ وَسَطِ الأُرْدُنِّ مِنْ مَوْقِفِ أَرْجُلِ الْكَهَنَةِ رَاسِخَةً بينما عبر الشعب. وفي هذا رمز إلى حقيقة أن كل ما فينا بالجسد قد ذهب بموت المسيح، ولذلك فإن ما سيكون أمامنا هو خليقة جديدة وحياة جديدة.

الفصل ٢٥
ملكي صادق، رمز المسيح ككاهن وملك على عرشه
(اقرأ تكوين ١٤: ١٧- ٢٤؛ المزمور ١١٠؛ عبرانيين ٧)

ارتأينا أن نضيف هذا الفصل، لأن هناك ارتباط بين ربنا ككاهن على رتبة ملكي صادق، وحمله كهنوته على رتبة هارون، كما توضح لنا الرسالة إلى العبرانيين.

ظهر جدلٌ كثير حول هذه الشخصية الغامضة، ملكي صادق. يعتقد البعض أنه كان المسيح نفسه، ولكن هذا لا يُعقل، لأنه كان "مشبّهاً بابن الله". والبعض يعتبره إنساناً حقيقياً يشير تاريخه رمزياً إلى ربنا. وآخرون يعتقدون أنه كان مخلوقاً خاصاً من الله، ولكن هذا لا يمكن أن يكون، لأن مخلوقات الله الخاصة يجب أن يكون لها بداية في الزمان. ويعتقد البعض الآخر أنه كان رجلاً، وُلِدَ وعاش ومات، ولكن دون أن يكون هناك تسجيل لولادته أو موته، ونحن نؤيد هذا الرأي.

إن أفضل طريق هي أن نتمحص في نصوص الكتاب المقدس التي تدور حول هذا الموضوع، نترك لهذه النصوص أن تحكي عن ذاتها.

في (تكوين ١٤) نقرأ أن أربعة ملوك شنوا حرباً على خمسة ملوك من جيرانهم قرب البحر الميت. هؤلاء الملوك الأربعة انتصروا على الخمسة، ومع أخذهم لأملاك سدوم وعمورة أسروا لوطاً، ابن أخي أبرام، الذي كان يعيش في سدوم، واستولوا على أملاكه، ومضوا. فَلَمَّا سَمِعَ أَبْرَامُ هذا الخبر، تصرف في الحال، فسَلَّحَ غِلْمَانَهُ الْمُتَمَرِّنِينَ وِلْدَانَ بَيْتِهِ، وتبع الملوك إلى دان في أقصى شمال البلاد، وَانْقَسَمَ عَلَيْهِمْ لَيْلاً، وَاسْتَرْجَعَ لُوطاً أَخَاهُ أَيْضاً وَأَمْلاكَهُ وَالنِّسَاءَ أَيْضاً وَالشَّعْبَ.

ولدى رجوعه التقاه مَلْكِي صَادِقُ وأَخْرَجَ خُبْزاً وَخَمْراً، وباركه قائلاً: "«مُبَارَكٌ أَبْرَامُ مِنَ اللهِ الْعَلِيِّ مَالِكِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَمُبَارَكٌ اللهُ الْعَلِيُّ الَّذِي أَسْلَمَ أَعْدَاءَكَ فِي يَدِكَ»" (تكوين ١٤: ١٩، ٢٠). هكذا ظهر ملكي صادق في المشهد بشكل مفاجيء وغامض. ويخبرنا الأصحاح ٧ من الرسالة إلى العبرانيين ثلاثة أشياء عنه: كان اسمه ملك البرّ، وكان ملك سَالِيمَ، الذي يعني ملك السلام، وفوق ذلك كان كاهناً لله العلي. لقد كان ملكاً وكاهناً. تأملوا في هذه الوظيفة المزدوجة.

أعطاه أبرام عُشْراً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وكان هذا ما يعادل البيعة يدفعها تابع لملكه. والأعشار تعني أن الشخص المُعطى له الحق في الكل، ولكنه كرماً منه وتعطفاً يرضى بما نعطيه إياه. الملك داود، في أيامه، هتف شاكراً من أعماق قلبه قائلاً: "لأَنَّ مِنْكَ الْجَمِيعَ وَمِنْ يَدِكَ أَعْطَيْنَاكَ!" (أخبار الأيام الأول ٢٩: ١٤). إن كل شيء يأتي من الله مئة بالمئة، حتى ولو أعطيناه العُشر.

بهذا يظهر ملكي صادق شخصاً رائعاً إذ يقدم له أبرام بيعةً. لقد أعطى أبرامَ خبزاً وخمراً. ولعل هذا يشير إلى ربنا عندما سيعين بشعب إسرائيل في الأيام الأخيرة. إن هذه الحرب التي يرد ذكرها والتي قامت بين أربعة ملوك ضد خمسة ملوك آخرين هي رمز إلى تلك المعركة التي ستقوم فيها

أمة على أمة في الأيام الأخيرة وعندها سيتدخل الرب، مثل أبرام، ليخلص الشعب الذي حافظ على الإيمان، وسيوزّع خبزاً وخمراً لهم وللعالم. وسيكون هناك عالمٌ جديد، ولكن هذا لن يحدث إلى أن يأتي أمير السلام ليحكم العالم، ويصبح ملك سلام حقيقياً. إن الخبز يرمز إلى القوت، والخمر يرمز إلى الفرح. والقوت والخمر في ظل هكذا ملك سيعني الألفية.

لقد رفض اليهودُ المسيحَ الذي كانوا ينتظرونه. لم يدركوا أن الذي نبذوه لم يكن سوى المسيا. وها هو قد دخل إلى قدس الأقداس، وإلى أن يخرج، سيتوجب عليهم انتظاره لينالوا منه بركة. عندما سيظهر سيكون مثل ملكي صادق. يا لذاك اليوم الذي سيظهر فيه المسيح للعالم البائس الملطخ بالإثم، الغارق في لجة الحزن والخطيئة.

ويخبرنا بولس الرسول في الأصحاح السابع من رسالته إلى العبرانيين أن المسيح ما كان ليكون كاهناً على رتبة هارون، لأن تلك الرتبة قد ذهبت إلى سبط لاوي، بينما انحدر ربنا من سبط يهوذا. ولكن أوليس ربنا كاهناً؟ بلى، إنه كاهنٌ على رتبة ملكي صادق. فقد جاء ملكاً من نسل داود الملك، وهو يمثل الشعب ككاهن. الرب يسوع هو كاهن وملك متربعٌ على عرشه.

ثم يجادل الرسول بولس قائلاً أن ملكي صادق كان أعظم من لاوي. لأن أبرام عندما أعطى العشر، كان لاوي لا يزال في صلب أبيه، كما يقول الكتاب المقدس. وإن تلقي ملكي صادق هذه البيعة من أبرام، يدل على لأن أبرام يعترف بعظمته، وبالتالي فإن لاوي، ذريته، يتوجب عليه أن يقدم بيعة مشابهة.

إضافةً إلى ذلك، لم يكن الكمال موجوداً في الكهنوت اللاوي، فرئيس كهنتهم "قد صَارَ بِحَسَبِ نَامُوسِ وَصِيَّةٍ جَسَدِيَّةٍ" ولذلك كان لا بد من تغيير الكهنوت، فعَلَى شِبْهِ مَلْكِي صَادِقَ يَقُومُ كَاهِنٌ آخَرُ، وذاك يصيرُ "بِحَسَبِ قُوَّةِ حَيَاةٍ لاَ تَزُولُ" (عبرانيين ٧: ١٦).

لاحظ أنه ليس هناك رئيس كهنة في رتبة ملكي صادق، لأنه كان هناك كاهن واحد فقط في ذلك النظام الكهنوتي. إن شخصية ملكي صادق الغامضة تظهر فجأة في (تكوين ١٤) إلى المشهد، بسرعة دون أن يلحظه أحد، إذ ليس هناك تسجيل لميلاده أو لموته. ولذلك يجد المرموز له في شخص ابن الله المبارك، ربنا يسوع المسيح. وباختصار يعادل وصف ملكي صادق في (تكوين ١٤)، نجد أنه كان الرمز الأكثر بروزاً لربنا يسوع على كل العصور. وفي (عبرانيين ٧) نجد تفاصيل عن كل ما جاء في (تكوين ١٤).

فأولاً، لقد كان كاهن الله العلي. وهذا لقب لربنا في الألفية، ويشير إلى الزمان الذي سيأخذ فيه مكانه اللائق به ككاهن وملك على عرشه مع شعب إسرائيل، وسيغطي عرشه وكهنوته العالم بأسره، "لأَنَّهُ إِنْ كَانَ رَفْضُهُمْ هُوَ مُصَالَحَةَ الْعَالَمِ فَمَاذَا يَكُونُ اقْتِبَالُهُمْ إِلاَّ حَيَاةً مِنَ الأَمْوَاتِ؟" (رومية ١١: ١٥). "«حِينَ قَسَمَ الْعَلِيُّ لِلأُمَمِ حِينَ فَرَّقَ بَنِي آدَمَ نَصَبَ تُخُوماً لِشُعُوبٍ حَسَبَ عَدَدِ بَنِي

إِسْرَائِيل" (تثنية ٣٢: ٨). "وَيَعْلَمُوا أَنَّكَ اسْمُكَ يَهْوَهُ وَحْدَكَ الْعَلِيُّ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ" (مزمور ٨٣: ١٨). عندما يأخذ الرب مكانه عَلَى كُلِّ الأَرْضِ، فهذا يعني الألفية.

يأتي هذا الاستنتاج من التمعن في الاسم، ملكي صادق، الذي يعني "ملك البر"، وفي لقبه "ملك ساليم" الذي يعني "ملك السلام". هذا رابط كبير بينهما، وسنراه في الشخص المرموز إليه، ألا وهو ربنا يسوع المسيح، في المستقبل وبكامل معناه. هذا العالم هو في حاجة ماسة إلى البر والسلام. لو أن كل مشكلة قد حُلّت بالبر والعدل والسلام، فكم ليكون جميلاً هذا العالم، عالمٌ لطالما حلم الشعراء به، وتغنوا به، وسعى الساسةُ إليه، ولكن حتى الآن أخفقوا في تحقيقه، لأن الشخص الرئيسي، وهو المسيح، قد أُبْقِيَ خارجاً. ما نفع الإطار والبرمق في العجلة إذا بقي المحور خارجاً. لا يمكن أن تكون هناك عجلة بدون محور، ولا يمكن أن يكون هناك "عالم جديد" بدون المسيح. لا يمكن أن يكون هناك دائرة بدون مركز.

ونأتي الآن إلى أساس هذه العناوين. كيف يمكن تحقيق البر بدون سلام؟ فهذا مستحيل عند الرب. الحمد لله، فقد قام يسوع بتسوية كل مسألة الخطيئة بحق وبعدل على صليب الجلجثة عندما جُعل كفارة عن الخطية. والآن يمكن إعلان السلام، وإذ يشترك المؤمنون جميعاً في هذا البر والسلام، فسيحل هذان كلاهما في هذه الأرض الحزينة يوماً، وسيعم الفرح والسرور.

"سوف يلقي بسمة على الخليقة كلها،
ويمسح دمعة الحزن عنهم"

والآن ننتقل إلى القول التالي البالغ الأهمية. إذ يقول بولس عن ملكي صادق أنه "بِلاَ أَبٍ بِلاَ أُمٍّ بِلاَ نَسَبٍ. لاَ بَدَاءَةَ أَيَّامٍ لَهُ وَلاَ نِهَايَةَ حَيَاةٍ. بَلْ هُوَ مُشَبَّهٌ بِابْنِ اللهِ. هَذَا يَبْقَى كَاهِناً إِلَى الأَبَدِ" (عبرانيين ٧: ٣).

لقد كان آدم بدون أب وأم، وبدون سلف، ولكن كان له بداية في الزمان ونهاية في الحياة، وإذاً كان له سجل حياتي. ولم يكن الكهنة يستطيعون ادعاء الحق في الكهنوت على رتبة هارون ما لم يثبتوا أن هارون كان سلفاً لهم، وما لم يثبتوا أن والدهم ووالدتهم هما أيضاً من نسل هارون. وإذا أخذنا الأمر بالمعنى الحرفي، يمكن أن نشير إلى المسيح في ناسوته، فكإنسان كان له أم، وكانت له بداية في الزمان وكان لحياته نهاية. ولذلك يشار إلى ربنا كابن لله، وبمعنى آخر الابن السرمدي. ما كان يمكن أن نقول، إلا عن ذاك الشخص ذي اللاهوت، بأنه ليس له بداية أو نهاية لحياته. وهذا يشترط الألوهية التي لابد منها لقول ذلك. ليس لدينا شك في ذلك، ولكن ملكي صادق قد وُلِد، وعاش، ومات، ومن الواضح أنه كان له خط زمني خلال تاريخ العالم رغم أننا لا نجد في الكتاب المقدس سجلاً له. كل ما نعرف عنه أنه كان موجوداً وحسب. وهذه أعظم شهادة تُعطى له وهي أنه عاش.

ويقول الكتاب عنه "هُوَ مُشَبَّهٌ بِابْنِ اللهِ". وإذاً ابن الله كان موجوداً قبل أن يُجعل ملكي صادق على شبهه. إن هذا برهان كبير على أن الابن سرمدي في وحدة الله المثلث الأقانيم – الآب، والابن، والروح القدس – الإله الواحد. ورغم أن هذه الحقيقة غامضة ولكنها سرٌّ مبارك يملأ قلب المؤمن بروح العبادة والخشية.

إن ربنا يسلك في الوقت الحاضر بوظائفه الهارونية لأجل شعبه، وفي هذا يكون هارون رمزاً له كما رأينا مراراً وتكراراً في الفصول السابقة. ولكن سيأتي يوم على شعب إسرائيل والعالم عندما سيخرج على رتبة ملكي صادق وهو سيكون ملكي صادق الوحيد الأوحد الذي سيبارك الشعب والعالم برمته. وهذا اليوم لن يكون بعيداً.

إن زكريا يقدم نبوءة قوية عن الرب يسوع، فيقول: "هُوَذَا الرَّجُلُ [الْغُصْنُ] اسْمُهُ. وَمِنْ مَكَانِهِ يَنْبُتُ وَيَبْنِي هَيْكَلَ الرَّبِّ. فَهُوَ يَبْنِي هَيْكَلَ الرَّبِّ وَهُوَ يَحْمِلُ الْجَلاَلَ وَيَجْلِسُ وَيَتَسَلَّطُ عَلَى كُرْسِيِّهِ وَيَكُونُ كَاهِناً عَلَى كُرْسِيِّهِ وَتَكُونُ مَشُورَةُ السَّلاَمِ بَيْنَهُمَا كِلَيْهِمَا" (زكريا ٦: ١٢، ١٣).

نلاحظ إذاً أن الرب سيكون:

ملكاً على عرشه.

كاهناً على عرشه.

الملكية والكهنوت سيجتمعان في شخص واحد مبارك. بالطبع كان لابد لربنا أن يتأنس كي يموت موتاً تعويضياً كفارياً على صليب الجلجثة. ولكن في النهاية سيبتهج العالم بمجيء ابن الله السرمدي على رتبة ملكي صادق، كاهناً وملكاً، منبئاً بالسلام والوفرة والفرح، جالباً معه الخبز والخمر، الخبز للقوت والخمر للفرح. ثم يكون العالم الحقيقي الجديد.

الفصل ٢٦
أعياد الرب السبعة
(اقرأ لاويين ٢٣)

لقد قيل أنه ما لم يكن المسيحي قادراً على تفسير مواسم أعياد الرب السبعة، وأمثال ملكوت السموات السبعة، والرسائل السبعة الموجهة إلى كنائس آسيا في (رؤيا ٢، ٣) فإن معرفته المسيحية لا تكون بعد قد أخذت أبعادها.

لا شك أن هذه السبعات الثلاث تغطي حقائق كثيرة جداً. وإن موضوعنا في هذا الفصل هو أن نلقي بعض الضوء على أعياد الرب السبعة.

يبدأ (لاويين ٢٣) بالتأكيد على أن على الإنسان أن يعمل ستة أيام في الأسبوع، وأنه في اليوم السابع – أي السبت – يجب أن يستريح، ولكن الآية ٤ من هذا الإصحاح تؤكد على ما سيليها، وتقول: "هَذِهِ مَوَاسِمُ الرَّبِّ المقدسة". ومن ذلك الحين تحددت سبعة أعياد. وهي:

١- فصح الرب.
٢- عِيدُ الْفَطِيرِ لِلرَّبِّ.
٣- عيد أوَّل الحَصاد.
٤- عيد الخمسين.
٥- عيد هُتَافِ الْبُوق.
٦- يوم الكفارة العظيم.
٧- عيد المظال.

بعض المفسرين يعتقدون أن السبت هو أول الأعياد السبعة، ويعتبرون أن عيد الفصح وعيد الْفَطِير هما عيدٌ واحد، ومع ذلك يبقى عدد أعياد الرب سبعة.

ولكن عند النظر إلى بداية الإصحاح ٢٣ من سفر اللاويين نجد أن هذا العرض لا مبرر له. تؤكد الآية ٣ على موضوع السبت، يوم الراحة. ولكن الآية ٣ تقول "هذه مواسم الرب المقدسة" ثم يبدأ تعداد مواسم أعياد الرب السبعة.

لماذا يتم التركيز على موضوع السبت بالدرجة الأولى؟ الجواب هو أن السبت يرمز إلى نهاية تدبير الله بالنعمة على هذه الأرض، وحتى دخوله إلى راحته كان في ذهنه من قبل، وذلك إلى جانب أهدافه الأخرى في منح نعمته ومحبته للبشر. إن كلمة السبت، وفي العبرية (*shabbath*)، تعني "الانقطاع عن العمل". "لأَنَّهُ قَالَ فِي مَوْضِعٍ عَنِ السَّابِعِ: «وَاسْتَرَاحَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ أَعْمَالِهِ»" (عبرانيين٤: ٤). فيوم السبت يرمز إلى أبدية الاستقرار التي عند الله عندما سيستقر في كامل محبته، عندما يسكن البر. "وَلَكِنَّنَا بِحَسَبِ وَعْدِهِ نَنْتَظِرُ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً وَأَرْضاً جَدِيدَةً، يَسْكُنُ فِيهَا الْبِرُّ" (٢ بطرس ٣: ١٣).

باختصار، لدينا هنا مثال يضع لنا الله فيه صورة عن انقضاء الدهر، ثم يعطينا تفاصيل عن أعياد الرب كرمز يدل على كيفية عمله بالنعمة مع شعب إسرائيل والكنيسة وصولاً إلى هدفه في المجد والراحة الأبدية.

إضافة إلى ذلك، نجد أن يوم السبت لا يُذكر أبداً على أنه عيد لوحده، رغم أن هناك أيام احتفال تحدث يوم سبت. وأخيراً فإن السبت كان يحدث أسبوعياً، بينما الأعياد السبعة للرب فكانت أعياداً سنوية. من غير المنطقي إذاً أن تتم المساواة بين احتفال يحدث اثنتين وخمسين مرة في السنة، واحتفالات أخرى تحدث مرة في السنة. إن الآية ٤ تؤكد هذا القول: "هذه هي مواسم الرب المقدسة".

كان يتم الاحتفال بأعياد الرب السبعة هذه على النحو التالي:

– فصح الرب:	**– في اليوم ١٤ من الشهر الأول.**
– عِيدُ الْفَطِيرِ لِلرَّبِّ:	**– في الأيام ١٥ – ٢١ من الشهر الأول.**
– عيد أوَّلِ الحَصاد: (زمن الحصاد):	**– في اليوم ١٦ من الشهر الأول.**
– عيد الخمسين: بعد ١٥ يوماً:	**– في اليوم ١٦ من الشهر الثالث.**
– عيد هُتَافِ الْبُوقِ:	**– في اليوم الأول من الشهر السابع.**
– يوم الكفارة العظيم:	**– في اليوم ١٠ من الشهر السابع.**
– عيد المظال:	**– في اليوم ١٥ من الشهر السابع**

وهذا يندرج في ثلاثة أقسام. أول قسمين يدلان على طريقة الله في التعامل مع الإنسان، وذلك على أساس النعمة، سواء في زمن العهد القديم أم في من العهد الجديد، سواء كان المؤمن يهودياً أو أممياً.

أما العيدان الثالث والرابع فيشيران إلى هذا الدهر الحاضر، والذي تميزه كنيسة الله.

العيد الخامس والسادس والسابع يدلان على معاملة الله لليهود بعد اختطاف الكنيسة إلى المجد.

وبهذا نصل إلى نهاية معاملة الله بالنعمة، ونأتي إلى الحالة الأبدية المثلثة الجوانب، تلك التي يرمز إليه السبت.

دعونا ندرس هذه الأعياد بالتفصيل.

عيد الفصح (عبور الرب)

كان الفصح هو في بداية تعامل الله مع إسرائيل بأن أقام علاقة بينه وبينهم. وكان يجب لهذا الشعب أن يكون شعباً معتقاً أولاً. وكان هذا رمزياً. ولكن لا يخفى علينا ما يرمز إليه ذلك. ونقرأ: "لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضاً الْمَسِيحَ قَدْ ذُبِحَ لأَجْلِنَا" (١ كو ٥: ٧). فذبيحة المسيح فعلية وفعالة لأجل الخاطئ الذي يؤمن.

لقد تم شرح ليلة العبور في مصر مطولاً، فلا حاجة بنا هنا لأن نستفيض في ذلك. ولكم يُسَرُّ القارئ للكتاب المقدس عندما يصل إلى هذه الآية "وَيَكُونُ لَكُمُ الدَّمُ عَلامَةً عَلَى الْبُيُوتِ الَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا فَأَرَى الدَّمَ وَأَعْبُرُ عَنْكُمْ فَلا يَكُونُ عَلَيْكُمْ ضَرْبَةٌ لِلْهَلاكِ حِينَ أَضْرِبُ أَرْضَ مِصْرَ" (خروج ١٢: ١٣). فالله يرى الدم، رمزاً لدم المسيح الثمين، وهذا يرضيه من جهة مطالب عدالته وقداسته، وذاك الدم نفسه يُعطى للمؤمن كعلامة لأجل اليقين. ماذا أيضاً؟ كما تقول الترنيمة:

"لقد رضي الله عن يسوع،
وأنا سررت به أيضاً"

إن كان الله راضياً، فالمؤمن أيضاً سيكون هكذا.

إن العلاقة مع الله على أساس الانعتاق والفداء الذي هو من تدبير الله بالنعمة، نجدها مصورة رمزياً في حادثة الفصح (عبور الرب) إذ نقرأ: "«هَذَا الشَّهْرُ يَكُونُ لَكُمْ رَأْسَ الشُّهُورِ. هُوَ لَكُمْ أَوَّلُ شُهُورِ السَّنَةِ" (خروج ١٢: ٢). لقد كان بداية الروزنامة اليهودية، وكانت شهادة رمزياً إلى أن الله أمكنه أن يبدأ العلاقة مع شعبه على أساس الانعتاق.

عيد الفطير

إن كان دم الفصح قد أعطى الله الحق في افتداء شعبه، وإخراجه له بيد قوية وممتدة من أرض العبودية، فإن عيد الفطير يدل على وجوب وجود ملاءمة أخلاقية من جانب الشعب، إذا ما كانوا يريدون أن يكونوا سعداء في العلاقة مع الله. فينبغي أن يكونوا شعباً مقدساً.

هذا العيد الذي انبثق عن الفصح وتلاه مباشرة، سنرى أنه كان مختلفاً عنه. ففي الفصح الله هو الذي كان يتصرف رمزياً بنعمة في علاقته مع شعبه على أساس الفداء. أما عيد الفطير فكان الاستجابة على ذلك التي تدل على أن الله يتوقع من شعبه سلوكاً عملياً على الأرض. كان يجب الإبقاء على الخمير خارج مساكنهم؛ أي أن الشر يجب أن يكون مرفوضاً من قبلهم.

في العهد الجديد نجد ارتباطاً بين العيدين، حيث نجد الآية تقول: "إِذاً نَقُّوا مِنْكُمُ الْخَمِيرَةَ الْعَتِيقَةَ لِكَيْ تَكُونُوا عَجِيناً جَدِيداً كَمَا أَنْتُمْ فَطِيرٌ. لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضاً الْمَسِيحَ قَدْ ذُبِحَ لأَجْلِنَا. إِذاً لِنُعَيِّدْ لَيْسَ بِخَمِيرَةٍ عَتِيقَةٍ وَلاَ بِخَمِيرَةِ الشَّرِّ وَالْخُبْثِ بَلْ بِفَطِيرِ الإِخْلاَصِ وَالْحَقِّ" (١ كو ٥: ٧، ٨).

إن المسيح هو فصحنا. ونحن نأتي إلى الله على أساس الفداء، والقداسة تصيب من يقيمون العلاقة مع الله. أما الشر، الذي يرمز إليه الخمير، فينبغي أن ينتفي من حياتنا. "اتْبَعُوا .... الْقَدَاسَةَ الَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ الرَّبَّ" (عبرانيين ١٢: ١٤). هذه الكلمات موجهة إلى المؤمنين، لكل واحد منا.

إن عيد الفطير، والذي يمتد على مدى سبعة أيام، يرمز إلى مسؤوليتنا الكاملة هنا على الأرض، واليوم الثامن يقودنا إلى ذلك اليوم الذي لن يكون فيه مساء أو صباح، ألا وهو سبت راحة الله، الحالة الأبدية عندما سيكون الله الكل في الكل.

عيد الحصاد

في الآية ٩ من هذا الإصحاح، وبجملة "وقال الرب لموسى" الافتتاحية، يبدأ قسم جديد، فنتعرف على عيد الحصاد وعيد الخمسين.

يتميز هذا العيدان بأهمية خاصة تظهر في القول: "فِي غَدِ السَّبْتِ" (الآية ١١) و "إِلَى غَدِ السَّبْتِ السَّابِعِ" (الآية ١٦). إن السبت هو اليوم العظيم المرتبط باليهودية. لقد كانوا معتادين في كل أعيادهم على التمحور حول يوم السبت بشكل أو بآخر. ما هو المقصود بهذا الانطلاق الجديد، "اليوم الذي يلي السبت"؟ الجواب هو أن "اليوم الذي يلي السبت" هو "أول أيام الأسبوع"، المرتبط بالمسيحية. حتى هذه الساعة يحتفل اليهود بيوم السبت في اليوم السابع من الأسبوع، بينما "وَفِي أَوَّلِ الْأُسْبُوعِ إِذْ كَانَ التَّلاَمِيذُ مُجْتَمِعِينَ لِيَكْسِرُوا خُبْزاً خَاطَبَهُمْ بُولُسُ وَهُوَ مُزْمِعٌ أَنْ يَمْضِيَ فِي الْغَدِ وَأَطَالَ الْكَلاَمَ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ" (أعمال ٢٠: ٧). على عادتهم في عهد الرسل، وهذه العادة برحمة الله قد أجاز لهم بها حتى الوقت الحاضر هذا.

باختصار، قد نتساءل، ما الحدث العظيم الذي حدث في أول يوم في الأسبوع؟ والجواب هو أن أعظم وأروع لحظة في تاريخ البشرية كانت عندما قام ربنا يسوع من بين الأموات كفاتح منتصر على الخطيئة والموت والجحيم. فلا عجب أن اليوم الأول من الأسبوع كان يُدعى يوم الرب. ويكتب الرسول يوحنا: "كُنْتُ فِي الرُّوحِ فِي يَوْمِ الرَّبِّ" (رؤيا ١: ١٠). لقد كان يوماً خاصاً مميزاً جداً.

إن رفض اليهود للمسيح قد نقلنا إلى عهد جديد، ألا وهو في المسيحية. إن اليهودي الذي يهتدي إلى الإيمان المسيحي اليوم، يتخلى عن اليهودية ديانةً، ويعتنق المسيحية. وإلى أن تختطف الكنيسة إلى المجد سيبقى صحيحاً "أَنَّ الْقَسَاوَةَ قَدْ حَصَلَتْ جُزْئِيّاً لإِسْرَائِيلَ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ مِلْؤُ الأُمَمِ" (رومية ١١: ٢٥).

وهكذا فإن هذين العيدين، عيد الحصاد وعيد الخمسين، كانا يطرحان تساؤلات كثيرة في زمن العهد القديم، ولكن عندما نأتي إلى العهد الجديد نجد المفتاح لفهم كل ذلك بشكل واضح للغاية، كما سنرى.

إن الحصاد في الطبيعة يُستخدم للدلالة رمزياً إلى الحصاد بالنعمة. وإن ربنا، وعندما جاء إليه أهل السامرة بعد مناداة المرأة لهم قائلة: "«هَلُمُّوا انْظُرُوا إِنْسَاناً قَالَ لِي كُلَّ مَا فَعَلْتُ. أَلَعَلَّ هَذَا هُوَ الْمَسِيحُ؟»" (يوحنا ٤: ٢٩)، قال (ربنا) لتلاميذه: "أَمَا تَقُولُونَ إِنَّهُ يَكُونُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ ثُمَّ يَأْتِي الْحَصَادُ؟ هَا أَنَا أَقُولُ لَكُمُ: ارْفَعُوا أَعْيُنَكُمْ وَانْظُرُوا الْحُقُولَ إِنَّهَا قَدِ ابْيَضَّتْ لِلْحَصَادِ. وَالْحَاصِدُ يَأْخُذُ أُجْرَةً وَيَجْمَعُ ثَمَراً لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ لِكَيْ يَفْرَحَ الزَّارِعُ وَالْحَاصِدُ مَعاً" (يوحنا ٤: ٣٥، ٣٦).

عندما كان يحين موعد قطف الحصاد عند اليهود، كانوا يأتُونَ بِحُزْمَةِ أَوَّلِ حَصِيدِهِمْ إِلَى الْكَاهِنِ. وهذا كان عليه أن يُرَدِّدَ الْحُزْمَةَ أَمَامَ الرَّبِّ لِلرِّضَا عَنْهُمْ، "فِي غَدِ السَّبْتِ".

هذا رمز واضح إلى المسيح في قيامته. فقد رقد في القبر طوال يوم السبت، ليظهر لهم بالتأكيد أنه تلك الآيات لا تدل على بركة للناموس أو لشعب إسرائيل. ففي الأصحاح ١٥ من رسالة كورنثوس الأولى نقرأ عن القيامة العظيمة: "وَلَكِنِ الآنَ قَدْ قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَصَارَ بَاكُورَةَ الرَّاقِدِينَ" (الآية ٢٠). وفي نفس الأصحاح نقرأ: "كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ هَكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ. وَلَكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ فِي رُتْبَتِهِ. الْمَسِيحُ بَاكُورَةٌ ثُمَّ الَّذِينَ لِلْمَسِيحِ فِي مَجِيئِهِ" (الآيات ٢٢، ٢٣) وهكذا نجد أن هذا الأصحاح من العهد الجديد الذي يتحدث عن القيامة العظيمة يرتبط بشكل واضح مع (لاويين ٢٣).

عندما يقول "فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ"، فهذا لا يعني، كما يعتقد الكونيون، أن كل الجنس البشري سينال الخلاص في نهاية الأمر. فليس كل البشر "في المسيح". بما أننا مولودون في هذا العالم، نتاج ذرية ساقطة، فإننا جميعاً "في آدم". وحتى نكون "في المسيح" لابد أن نكون قد خلصنا، وآمنّا بالرب يسوع مخلصاً. يمكن للمسيحيين أن يعودوا في الزمان إلى تلك اللحظة من حياتهم حين وضعوا إيمانهم في الرب فانتقلوا من الموت إلى الحياة. في رسالته إلى الكنيسة في رومية، يوجه بولس تحية فيقول: "سَلِّمُوا عَلَى أَنْدَرُونِكُوسَ وَيُونِيَاسَ نَسِيبَيَّ الْمَأْسُورَيْنِ مَعِي اللَّذَيْنِ هُمَا مَشْهُورَانِ بَيْنَ الرُّسُلِ وَقَدْ كَانَا فِي الْمَسِيحِ قَبْلِي" (رومية ١٦: ٧)، وبذلك يُظهر أن أقرباءه قد اهتدوا قبل أن يكون هو قد اهتدى إلى المسيح.

هناك نقطة أخرى بالغة الأهمية يجب ملاحظتها في تلك الكلمة ذاتها "بواكير الثمار" (أو "أوَّل الحَصِيدِ"). فهي تدل رمزياً إلى أنها نموذج عن حصاد النعمة الكلي، الذي يشكل جميع المؤمنين جزءاً منه. كم هي بركتنا مرتبطة بتأكيد قيامة المسيح، "لأَنَّهُ إِنْ كَانَ الْمَوْتَى لاَ يَقُومُونَ فَلاَ يَكُونُ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ" (١ كو ١٥: ١٧).

بهذا المعنى نجد في (رومية ٨: ١١) مثالاً توضيحياً آخر. فنقرأ: "وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَاكِناً فِيكُمْ فَالَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ الْمَائِتَةَ أَيْضاً بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ". لاحظ هذا الارتباط العجيب: فالمسيح أُقيم بقوة الروح القدس، وهذا الروح القدس نفسُه أرسله يسوع الصاعد بالمجد ليسكن في كل مؤمن كضمان على أنه كما قام هو فإن القديسين المؤمنين على الأرض، الذين سيكونون أحياء عندما يأتي الرب، سيُحيون بأجسادهم الفانية بقوة ذلك الروح القدس نفسه. وإن الروح القدس يُعطى كختم أو ضمان على هذا.لقد أقيم المسيح نيابياً كما أنه مات نيابياً، وقيامته حملت معها الوعد أو الختم بالقيامة لكل شعب الله، الذين رقدوا في المسيح يسوع، أو الأحياء عند مجيئه الذين سيُقامون في أجسادهم البالية متحولين إلى أجساد ممجدة كمثل جسد المسيح نفسه.

ومع تَرْدِيدِهم حُزْمَةَ أوَّلِ الحَصِيدِ كان عليهم أن يعْمَلُوا خَرُوفاً صَحِيحاً حَوْلِيّاً مُحْرَقَةً لِلرَّبِّ- وهذا إنما كان يدل على رضى الله عن ذبيحة المسيح راحة السرور للرب.

لاحظ أنه ليس هناك ذبيحة خطية، كما كان عليه الحال مع قربان التقدمة الجديد كما سنرى. ما كان يمكن أن يكون هناك ذبيحة خطية فيما يخص ربنا شخصياً.

كانت تقدمة قربان تُقرب أيضاً للرب، وتترافق معها تقدمة شرا، رمزاً إلى سرور الله بحياة ربنا يسوع المكرسة كلياً لله حتى الموت، وإلى الفرح- تقدمة الشراب- المرتبط بها. ونجد أن الرب يؤكد عليهم ألا يأكلوا خُبْزاً وَفَرِيكاً وَسَوِيقاً إِلَى هَذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ إِلَى أَنْ يَأْتُوا بِقُرْبَانِ إِلَهِهِمْ، أي أنه ما من شيء يمكن التمتع به روحياً إلى أن يُوضع الأساس الذي يقوم عليه كل شيء، ألا وهو موت المسيح، وإلى أن نبدأ معه.

عيد الخمسين

كان يجب الاحتفال بعيد الخمسين في "غَدِ السَّبْتِ السَّابِعِ"، بمعناه الخاص في أنه "أول أيام الأسبوع"، والذي هو اليوم العظيم بالنسبة للمسيحيين، كما كان السبتُ بالنسبة لليهود. وإضافة إلى ذلك، كان ينبغي أن يُقام في اليوم الخمسين بعد أن يتم تَرديد حُزْمَة أوَّلِ الحَصِيدِ أَمَامَ الرَّبِّ.

ما الحدث العظيم الذي جرى بعد خمسين يوماً من قيامة المسيح؟ إنه الكلمة نفسها، العنصرة (والكلمة اليونانية "العنصرة" تعني "الخمسين" أيضاً)، وهذه تشير إلى ذلك الحدث العظيم الذي يصفه سفر أعمال الرسل (٢: ١- ١٣). إننا نعلم أن ربنا قد مكث أربعين يوماً على هذه الأرض بعد قيامته، وقبل صعوده. وكان على التلاميذ أن يمكثوا في أورشليم "إِلَى أَنْ يُلْبَسُوا قُوَّةً مِنَ الأَعَالِي" (لوقا ٢٤: ٤٩). "وَلَمَّا حَضَرَ يَوْمُ الْخَمْسِينَ كَانَ الْجَمِيعُ مَعاً بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَصَارَ بَغْتَةً مِنَ السَّمَاءِ صَوْتٌ كَمَا مِنْ هُبُوبِ رِيحٍ عَاصِفَةٍ وَمَلأَ كُلَّ الْبَيْتِ حَيْثُ كَانُوا جَالِسِينَ، وظَهَرَتْ لَهُمْ أَلْسِنَةٌ مُنْقَسِمَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ. وَامْتَلأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَابْتَدَأُوا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ أُخْرَى كَمَا أَعْطَاهُمُ الرُّوحُ أَنْ يَنْطِقُوا" (أعمال ٢: ١- ٤).

ففي يوم العنصرة، "غَدِ السَّبْتِ السَّابِعِ" ، "أول أيام الأسبوع"، وبعد خمسين يوماً من قيامة ربنا من بين الأموات، حدث هذا الأمر العظيم، ألا وهو منح الروح القدس ليكون في هذا العالم كما لم يسبق له أن كان من قبل. وسُكناه في كل مؤمن، جعل من هذا اليوم اليومَ العظيم لولادة الكنيسة. ففي ذلك اليوم تأسست الكنيسة. والسر الخفي منذ الدهور بزغ في رؤية رأس (الكنيسة) المنتصر في السماء، ألا وهو ربنا المسيح يسوع، وسكنى الروح القدس في المؤمنين على الأرض، والذي به يرتبط كلٌ منهم بالرأس السماوي في الأعالي، ومع بعضهم البعض كأعضاء في جسده الواحد على الأرض. "جَسَدٌ وَاحِدٌ، وَرُوحٌ وَاحِدٌ، كَمَا دُعِيتُمْ أَيْضاً فِي رَجَاءِ دَعْوَتِكُمُ الْوَاحِدِ" (أفسس ٤: ٤). "أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضاً الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا، لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّراً إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ، لِكَيْ

يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ" (أفسس ٥: ٢٥- ٢٧).

ومن هنا يمكننا أن نرى بوضوح أن "التَقْدِمَة الجَدِيدَة" هي رمز لكنيسة الله على الأرض. في الواقع ليس هناك إعلان واضحٌ صريح عن الكنيسة على الأرض في العهد القديم، كمثل هذا الذي نجده في (لاويين ٢٣). وفي نفس الوقت، إن العلاقة بين رأسها الذي في السماء وأعضاء الجسد الواحد على الأرض، لا نجد تلميحاً إليها في العهد القديم. وهذا يشكل "السِّرِّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ وَمُنْذُ الأَجْيَالِ، لَكِنَّهُ الآنَ قَدْ أَظْهِرَ لِقِدِّيسِيهِ" (كولوسي ١: ٢٦).

التَقْدِمَة الجَدِيدَة

كانت التَقْدِمَة الجَدِيدَة عبارة عن رَغِيفَيْنِ. وهذان الرغيفان يدلان على كيفية ارتباط المؤمنين من اليهود والأمميين معاً في هذا الاتحاد الجديد المبارك. في الواقع ما كان لأمر أقل من هذه الحقيقة الرائعة أن يجعل اليهودي ينسى أنه يهودي متديّنٌ، والأممي ينسى أنه أممي "بعيدٌ"، ويُشعرهما بالدفء والمجد الذي يتمتعان به لكونهما أعضاء في الكنيسة الجسد والتي يكون الرب رأسها، بعد أن تناسيا تلك الحقبة الطويلة من العداء بينهما. ما أحوج الكنيسة اليوم إلى تذكير بذلك. إن الكنيسة قد جمعت في حناياها مؤمنين من كل الأصقاع، واللغات، والمجتمعات، والألوان، والأعراق، وجعلتهم في شركة مسيحية واحدة مباركة. فما عاد يمكن حصر الكنيسة في بقعة محددة من الأرض، أو في جماعة مسيحية معينة دون غيرها.

وفي (أفسس ٢: ١٣، ١٤) نجد بولس يحذر من أي تفرقة أو تحزب. فنقرأ: "لَكِنِ الآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً بَعِيدِينَ (يقصد الأمميين) صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ. لأَنَّهُ هُوَ سَلاَمُنَا، الَّذِي جَعَلَ الاثْنَيْنِ (اليهود والأمميين) وَاحِداً، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطَ، أَيِ الْعَدَاوَةَ". كم هو جميل أن تسقط كل أسوار الانقسام تحت تدفق المحبة الإلهية، والمفعول الحي للروح القدس.

كان يجب أن يكون الرغيفان مِنْ دَقِيقٍ وَيُخْبَزَانِ خَمِيراً. لماذا الخمير؟ في (لاويين ٢: ١١) نجد القول: "«كُلُّ التَّقْدِمَاتِ الَّتِي تُقَرِّبُونَهَا لِلرَّبِّ لا تُصْطَنَعُ خَمِيراً لأَنَّ كُلَّ خَمِيرٍ وَكُلَّ عَسَلٍ لا تُوقِدُوا مِنْهُمَا وَقُوداً لِلرَّبِّ". يبدو إذاً أن التَقْدِمَة الجَدِيدَة تتناقض مع التعليم الوارد هنا القاضي بعدم حرق ذبيحة فيها خمير. صحيح أنه في كل الذبائح التي ترمز إلى المسيح شخصياً دون استثناء لا يجوز أن يكون فيها خمير. فمن غير المقبول على الإطلاق في أن يكون هناك خمير، أي شر، في أي شيء يخص الرب.

ولكن لدينا هنا "تَقْدِمَة جَدِيدَة"، وليس قربان تقدمة (لاويين ٢) ترمز إلى المسيح شخصياً، بل تقدمة ترمز إلى الكنيسة التي نشأت عن موت المسيح. إن التَقْدِمَة الجَدِيدَة، على كل حال، لا ترمز أبداً إلى المسيح شخصياً، بل إلى الكنيسة المؤلفة من يهود ويونانيين، كانوا خطاة قبل أن جاؤوا إلى

البركة، والذين لا يزال ممكناً لهم، ولو كانوا من القديسين، أن يخطأوا. وإن الخمير في التقدمة يدل على ذلك إقراراً. كون هذه التقدمة قد خُبِزَتْ في التنور يدل على أن مفعول الخمير سيتلاشى بالنار. إضافة إلى ذلك، وإلى جانب المحرقة وقربان التقدمة مصحوبةً بالسكيب (تقدمة الشراب)، كانت هناك أيضاً ذبيحة خطية وذبيحة سلامة. هذه التقدمة قد وُصِفَتْ بعناية كـ "تَقْدِمَة جَدِيدَة".

ونتذكر في عيد الحصاد، الذي يرمز إلى المسيح في قيامته، أنه كان هناك محرقة وقربان تقدمة مصحوبةً بالسكيب، ولكن بدون ذبيحة خطية. فأنى لذبيحة خطية أن يكون لها وجود حيث يشير العيد إلى ربنا شخصياً؟ ولكن في هذه الحالة، ذبيحة الخطية تتطابق مع الخمير في دقيق الأرغفة، وبذلك تشكل اعترافاً بما كانت عليه حالة القديسين قبل أن يهتدوا. فحتى في التَقْدِمَة الجَدِيدَة هذه كانت هذه الذبائح والتقدمات ترافقها، وبهذا تظهر الكنيسة كأنها تقدمة للرب، إذ أن المؤمنين يدنون بكل كفاءة وأهلية عمل المسيح، سواء في المحرقة أم في قربان التقدمة أم في ذبيحة الحطية أم في ذبيحة السلامة، وهذا الدنو يغطي كل هذه الرموز المتنوعة التي تشير إلى موت المسيح.

التقاط فضلات الحصاد (لاويين ٢٣: ٢٢)

من هذا المقطع الكتابي يشرق نور الوحي الإلهي بشكل واضح جليّ. فنقرأ: "وَعِنْدَمَا تَحْصُدُونَ حَصِيدَ أَرْضِكُمْ لا تُكَمِّلْ زَوَايَا حَقْلِكَ فِي حَصَادِكَ وَلُقَاطَ حَصِيدِكَ لا تَلْتَقِطْ. لِلْمِسْكِينِ وَالْغَرِيبِ تَتْرُكُهُ. أَنَا الرَّبُّ اَلَهُكُمْ»". لاحظوا أين تأتي هذه الآية. إنها تقع بين الاحتفال بالتقدمة الجديدة، رمز تدبير الله الحاضر بالنعمة فيما يخص كنيسته على الأرض، وعيد هُتَافِ الْبُوقِ. وهذا يستحضر إلى أذهاننا الأعياد الثلاثة الأخيرة التي تتعلق بتعامل الله مع اليهود، ومع خاصته، ومع الأمم، بعد أن تكون الكنيسة قد اختُطفت بالمجد.

هذه الآية تشير إلى الزمان عندما يكون قد انتهى جمع حصاد الدهر الحاضر بنتيجة الكرازة بإنجيل نعمة الله، فعندها سيتحرك الروح القدس لإيصال إنجيل الملكوت لليهود ليعدّهم لاستقبال الرب يسوع المسيح الملك. ومن خلال اليهود ستصل الرسالة إلى المسكين والغريب- وهم الأمم الوثنية في العالم- وذلك تمهيداً لذلك اليوم الذي سيملك فيه الرب يسوع على الكون لكونه رباً وابناً للإنسان و"لأَنَّ الأَرْضَ تَمْتَلِئُ مِنْ مَعْرِفَةِ مَجْدِ الرَّبِّ كَمَا تُغَطِّي الْمِيَاهُ الْبَحْرَ" (حبقوق ٢: ١٤).

ليس هناك تفاصيل كثيرة في الكتاب المقدس عن ذلك. ولعل أوضح هذه التفاصيل هي التي نجدها في متى ٢٥: ٣١- ٤٦). فهذا المقطع يخبرنا عن الرب يسوع المسيح، وقد اجتمعت الشعوب أمام كرسي مجده. فيفصل الخراف، أي أولئك الذين اقتبلوا إنجيل الملكوت، عن الجداء الذين رفضوا هذه الشهادة- فيرسل الخراف إلى الحياة الأبدية، أي إلى البركة الألفية، والجداء إلى العقاب الأبدي.

من اللافت للانتباه أن الخراف والجداء دائماً ما تختلط معاً في قطعان الرعاة، وإن فصل الخراف عن الجداء سيكون أمراً أساسياً للدلالة على ما سيحدث في الأيام الأخيرة.

عيد هُتَافِ الْبُوق

مع التقدمة الجديدة نغادر التدبير المسيحي، الذي رأينا رموزه في هذا الفصل الممتع. ومن جديد نجد الصيغة: "وقال الرب لموسى". ومن هنا سنبدأ برؤية الله وهو يهتم بشعبه العبراني، وسنرى كيف سيفي الله بوعوده التي قطعها لإبراهيم، وكيف سيرتب لمجيء المسيا، ابن الله وابن الإنسان. "اسْأَلْنِي فَأُعْطِيَكَ الأُمَمَ مِيرَاثاً لَكَ وَأَقَاصِيَ الأَرْضِ مُلْكاً لَكَ" (المزمور ٢: ٨).

ونقرأ: " «قُلْ لِبَنِي اسْرَائِيلَ: فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ يَكُونُ لَكُمْ عُطْلَةٌ تِذْكَارُ هُتَافِ الْبُوقِ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ" (لاويين ٢٣: ٢٤). إن البوق، وهو آلة تصدر صوتاً عالياً، وكان له دور هام عند تنقلات الشعب من مكان لآخر، يرمز إلى تنبيه روح قدس الله للشعب بعد أن أمضوا فترات من النكران والعمى الروحي. ويقول بولس عنهم: "فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا هَذَا السِّرَّ لِئَلاَّ تَكُونُوا عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ حُكَمَاءَ. أَنَّ الْقَسَاوَةَ قَدْ حَصَلَتْ جُزْئِيّاً لإِسْرَائِيلَ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ مِلْؤُ الأُمَمِ" (رومية ١١: ٢٥). ويشير زكريا إلى أن الله سيرضى عن الشعب المؤمن الذي سيدرك خطيئته: "وَأُفِيضُ عَلَى بَيْتِ دَاوُدَ وَعَلَى سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ رُوحَ النِّعْمَةِ وَالتَّضَرُّعَاتِ فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ الَّذِي طَعَنُوهُ وَيَنُوحُونَ عَلَيْهِ كَنَائِحٍ عَلَى وَحِيدٍ لَهُ وَيَكُونُونَ فِي مَرَارَةٍ عَلَيْهِ كَمَنْ هُوَ فِي مَرَارَةٍ عَلَى بِكْرِهِ" (زكريا ١٢: ١٠).

من اللافت للانتباه أن عدداً كبيراً من اليهود كانوا مرات عديدة ينكصون من أجل عيد هُتَافِ الْبُوقِ، رغم أنهم في حالة عدم إيمان بنبوءات العهد القديم، وينتظرون موعد هُتَافِ الْبُوقِ رغم أنه ليس هناك مجال للخطأ فيه. ولكن كل ذلك يكون ظلاً للاحتفال العتيد.

يوم الكفارة العظيم

يوم الكفارة يأتي بعد عيد هتاف البوق بعشرة أيام. عندما سيبتهل بنو إسرائيل إلى الله بعد أن ينظروا إلى من طعنوه، فإن روح نعمة الله ستغمرهم لصلاحه الإلهي، ثم سيختبر الشعب مرحلة إذلال روحي عميق، لدرجة أن الرجال والنساء سيوبخون أنفسهم على ذلك. والجميع سيشعرون بالندم: "وَتَنُوحُ الأَرْضُ عَشَائِرَ عَشَائِرَ عَلَى حِدَتِهَا: عَشِيرَةُ بَيْتِ دَاوُدَ عَلَى حِدَتِهَا وَنِسَاؤُهُمْ عَلَى حِدَتِهِنَّ. عَشِيرَةُ بَيْتِ نَاثَانَ عَلَى حِدَتِهَا وَنِسَاؤُهُمْ عَلَى حِدَتِهِنَّ" (زكريا ١٢: ١٢).

وبهذه الروح من الحزي العميق سوف يحتفل بنو إسرائيل بيوم الكفارة بشكل لا نظير له. وهذا الاحتفال سيكون دلالة عل قبول المسيا، الذي كان في عمله على الصليب، وإراقة دمه الكريم، تحقيقٌ كامل مجيد لكل الرموز والصور. هذه الرموز كان يبجلها اليهود، ولكنهم أفقدوها معناها الحقيقي المتعلق بالمسيح الذي رفضوه واحتقروه. يا له من يوم مجيد سيحتفل به العالم في حلة جديدة وقد قام على أساس البر، وسيحل فيه الأمن والسلام إذ يملك المسيح على الأرض بشخصه. ونقرأ:

"لأَنَّهُ إِنْ كَانَ رَفْضُهُمْ هُوَ مُصَالَحَةَ الْعَالَمِ فَمَاذَا يَكُونُ اقْتِبَالُهُمْ إِلاَّ حَيَاةً مِنَ الأَمْوَاتِ؟" (رومية ١١: ١٥).

عيد المظال

كان عيد المظال بعد عيد البوق بخمس عشرة يوماً وبعد يوم الكفارة بخمس أيام. هذا العيد هو رمز الألفية.، أي فترة السنوات الألف التي سيحكم فيها المسيح على هذه الأرض. في هذه الفترة سيتعامل الله مع بني إسرائيل على الأرض. ونلاحظ أنه ليس لبني اسرائيل ذكر في النبوءات التي تتناول الحقبة بعد الألفية.

في الأصحاح ٦٥ من أشعياء نجده يتحدث عن "سماء جديدة وأرض جديدة" (الآية ١٧)، ثم يصف أورشليم بأنها أرض فساد، مثلها كمثل خاطئ أثيم قد لحقت به لعنة. ويبدو أن أشعياء يتنبأ عن فترة أرضية، هي مرحلة الحكم الألفي لربنا يسوع المسيح. ولكن في العهد الجديد نجد نبوءات أكثر تحديداً ووضوحاً. فنجد يوحنا يقول في سفر الرؤيا: "ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضاً جَدِيدَةً، لأَنَّ السَّمَاءَ الأُولَى وَالأَرْضَ الأُولَى مَضَتَا، وَالْبَحْرُ لاَ يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ" (رؤيا ٢١: ١)، وسيسكن البر، حيث لن يكون هناك من بعد دموعٌ، أو حزن، أو بكاء، أو ألم أو موت. وسنكون هناك في أبدية بكل ما في الكلمة من معنى.

في عيد المظال، الذي كان يحدث في نهاية الحصاد، في وقت الوفرة والفرح، نجد صورة ضعيفة عن إمكانية تحقيق وشيك لذلك الرمز. فقد كان على الإسرائيليين أن يقطنوا في مظال من أغصان الشجر ليتذكروا كيف أن الله أخرجهم من أرض العبودية في مصر. فلربما ينسون ذلك في غمرة احتفالهم بمباهج الحياة التي أفاض الله الكريم بها عليهم، وتنعمهم بالسلام لزمن طويل.

لا يجدر بنا، كمسيحيين مؤمنين، أن ننسى ورغم البركات الرائعة التي نتمتع بها، أننا إنما كنا خطاةً وقد خلصنا بالنعمة.

الأصحاح ٢٩ من سفر العدد

إن الأصحاح ٢٩ من سفر العدد هو أصحاح لافتٌ للانتباه. تدور أحداثه في البرية وقد خرج بنو إسرائيل إليه، ووصلوا إلى الأرض على الجانب الشرقي من نهر الأردن. في هذا الإصحاح تفاصيل دقيقة لا نجد مثلها في أي مكان آخر في الكتاب المقدس عن الذبائح التي كانت مطلوبة منهم فيما يتعلق بأعياد ومواسم الرب؛ أي عيد هتاف البوق، ويوم الكفارة، وعيد المظال.

أحد التعليقات المميزة التي كتبت كانت تدور حول الذبائح التي كانت لتقدم خلال الأيام الثمانية من الاحتفال بعيد المظال. ففي اليوم الأول، ومن بين الذبائح الأخرى، كان يجب تقديم ثلاث عشرة ثوراً كمحرقة. وفي اليوم الثاني اثني عشرة ثوراً، وهكذا دواليك كان العدد يتناقص يومياً، وصولاً إلى اليوم السابع حيث كان يجب تقديم سبعة ثيران. ألا يدل هذا على أن كل ما يترك لالتزام

البشر يفقد حماسته الأولى مع الأيام؟ لقد فقدت أفسس محبتها الأولى. وظهرت خلال فترة حياة الرسول بولس علامات آخر الأزمنة. وفي أيام يوحنا ظهر كثير من المسحاء الدجالين. ونرى الكنائس السبع التي يخاطبها يوحنا في الرؤيا باسم الرب.

إن للألفية وجهان. فهي أولاً ترحب بانتصار ربنا يسوع المسيح. فيمارس حقه كوريث لداود ويحكم على شعبه الذي حافظ على إيمانه. "وَلاَ يُعَلِّمُونَ بَعْدُ كُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ قَائِلِينَ: [اعْرِفُوا الرَّبَّ] لأَنَّهُمْ كُلَّهُمْ سَيَعْرِفُونَنِي مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ يَقُولُ الرَّبُّ. لأَنِّي أَصْفَحُ عَنْ إِثْمِهِمْ وَلاَ أَذْكُرُ خَطِيَّتَهُمْ بَعْدُ" (إرمياء ٣١: ٣٤).

ومن جهة أخرى، ستكون الامتحان الأخير والأهم للإنسان، وفيها سيظهر كم أن الجنس البشري الساقط لا سبيل إلى تقويمه رغم أنه في أمثل الظروف. وبالتأكيد لن يكون هناك بعد تلك الفترة سوى الخضوع المقدس لمشيئة الله. ونلاحظ أنه عندما يسحب الرب يده، فإن إبليس المطلق السراح خلال فترة الألفية سيذهب ليخدع الأمم، وبتأثيره وتحت قيادته سيظهر آخر وأكبر تمرد ضد الله قد ظهر على الإطلاق. سيكون عدد المتمردين كبيراً، وينتشرون في كل أصقاع الأرض. ولكن الله سيُنْزِل عليهم ناراً من السماء، وسينهي تمردهم. انظر (رؤيا ٢٠: ٧- ١٠). وستزول السماء والأرض، وستذوب كل العناصر بنار متقدة، وستفنى الأرض وكل ما فيها، "وَلَكِنَّنَا بِحَسَبِ وَعْدِهِ نَنْتَظِرُ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً وَأَرْضاً جَدِيدَةً، يَسْكُنُ فِيهَا الْبِرُّ" (٢ بطرس ٣: ١٣). هذه هي طبيعة الإنسان في الجسد، فحتى حكم المسيح شخصياً لا يبدلها.

ولكن هل يُهزم الله؟ حاشى. فنقرأ: "وَبَعْدَ ذَلِكَ النِّهَايَةُ مَتَى سَلَّمَ الْمُلْكَ لِلَّهِ الآبِ مَتَى أَبْطَلَ كُلَّ رِيَاسَةٍ وَكُلَّ سُلْطَانٍ وَكُلَّ قُوَّةٍ. لأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَمْلِكَ حَتَّى يَضَعَ جَمِيعَ الأَعْدَاءِ تَحْتَ قَدَمَيْهِ. آخِرُ عَدُوٍّ يُبْطَلُ هُوَ الْمَوْتُ" (١ كو ١٥: ٢٤- ٢٦). باختصار، إن الحالة الأبدية ستكون عبارة عن مشهد ينتفي منه أي أثر للخطيئة، والحزن، وإرادة الإنسان؛ سيكون مشهداً يتميز بحضور الله " يَكُونَ اللهُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ" (١ كو ١٥: ٢٨).

ونصل في نهاية المطاف إلى انطباعين، نأخذهما من تأملنا في التعليم الرمزي لخيمة الاجتماع. الانطباع الأول هو أنه ما كان ليمكن أن نكون على علاقة بقدسات الله، وما كنا لننال بركة منه كخاطئين، لولا ذبيحة المسيح التعويضية الكفارية، وبها وحدها. ولا نبالغ إذا قلنا بضرورة وجلال ذلك. الانطباع الثاني هي أنه في موازاة وقوف المؤمن الكامل على أساس ذبيحة المسيح الكفارية، لا بد، أيضاً وأيضاً، من ملاءمة أخلاقية ضرورية، إن أردنا أن نكون على علاقة مع الله.

إن هذا الانطباعان يتمحوران على الحقيقة التي يرمز إليها معنى الدم والماء. وهذان يمكن تلخيصهما في الآيتين التاليتين:

"دَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ" (١ يوحنا ١: ٧).

"اِتْبَعُوا .... اَلْقَدَاسَةَ الَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ الرَّبَّ" (عبرانيين ١٢: ١٤).

إن أي انتقاص أو تقليل من أهمية أي من هاتين الحقيقتين العظيمتين سيكون لـــه نتـــائج لا تُحمد عقباها.

جون رايت وأبناء، بريستول